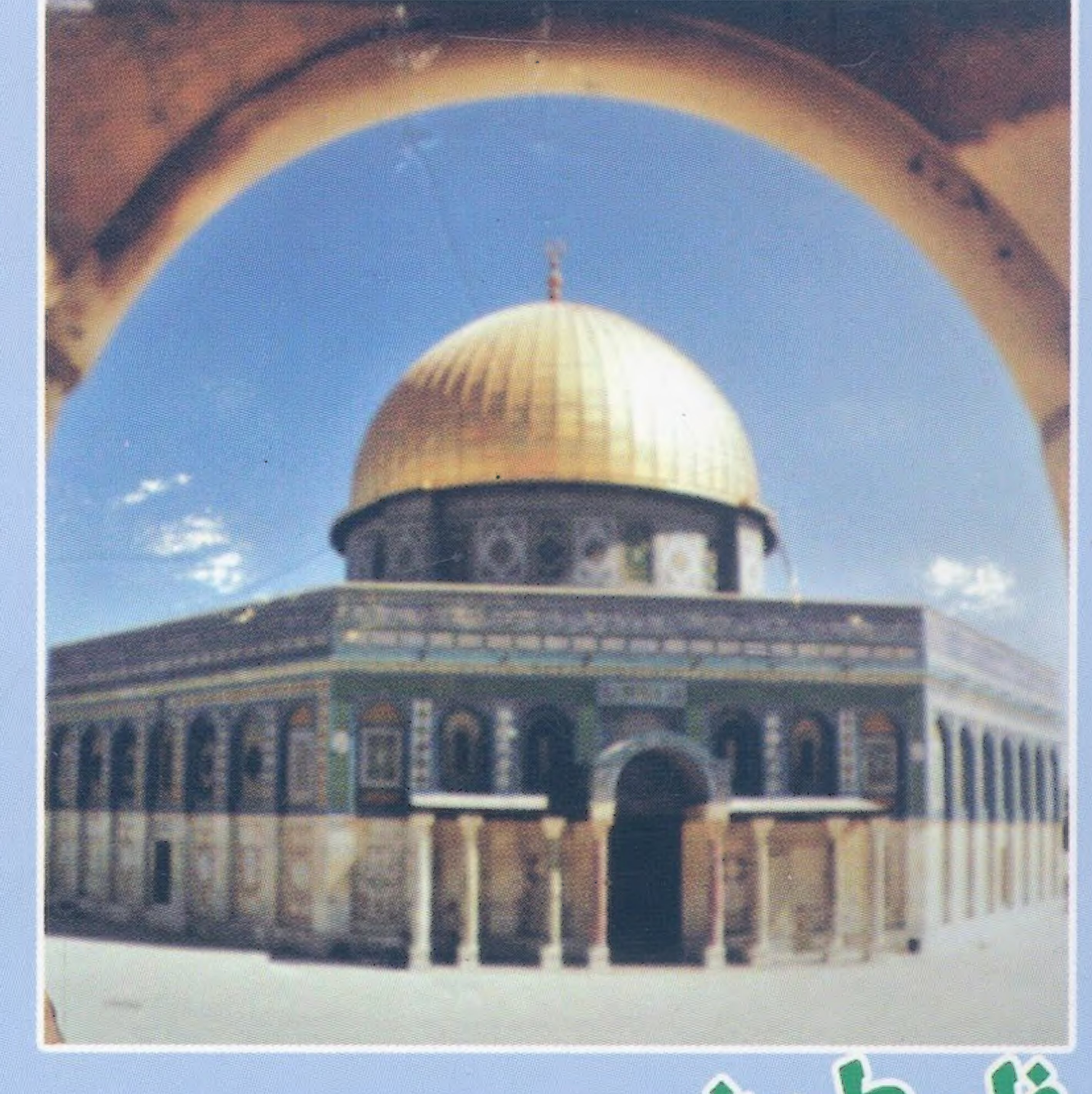


العدد (٤٩) ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م





فلسطين
في الشعر الجزائري

رموز الشعر الأمازيغي
وتأثرها بالإسلام

من ظواهر التأثر بالبيان
القرآني في الشعر العربي

تجانس الرؤية والدلالة
في شعر شكيب أرسلان

قصيدة المديح النبوي .. نحو شعرية جديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

هجرة العقول المسلمة

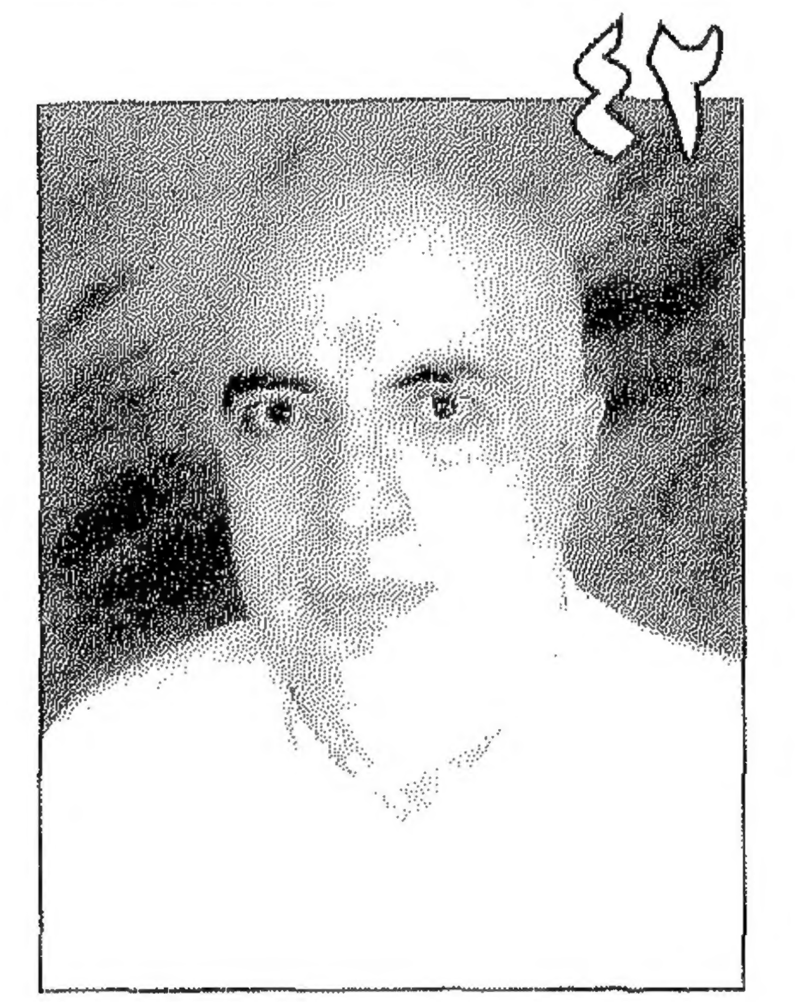
ما أكثر الطيور التي تهاجر ثم تعود!..
وما أكثر مواسم الهجرة إلى شمال أو جنوب!..
ولكن .. ما بال الطيور تعود إلى أوطانها ومرابعها ..
يدفعها الحنين والوفاء..
وتشدها الرغبة في العطاء!..
إلا تلك الأسراب من العقول المسلمة المهاجرة..
نبت بها أوطانها ..
فانطلقت مهوّمة في موسم الهجرة إلى الشمال..
وقُصَّت هناك أجنحتها..
أو حُبست في مهاجرها ..
ووضعت عصائب صفيقة على أبصارها وبصائرها..
فكانت أشبه ما تكون ببزاة الصيد..
أحسن الصياد ترويضها .. وأجاد تدريبها..
فهو لا يرفع العصابة عن أعينها إلا لتصيد له..
لا لنفسها ..
ولتعود عليه بالخير .. لا على بني جنسها ..
وهي من بعد ذلك..
لا تدري أنها مستعبدة في قبضة الصياد..
فقد اغتال عقلها .. وخدّر حسّها ..
وعلمها كيف ترضى بالفتات ..
وتستعذب الذل والهوان!..
حتى أصبحت عاجزة أو كالعاجزة!..
عاجزة عن الحنين إلى أوطانها..
بله أن تعود إليها ..
عاجزة عن أن تفكر في سِربها ..
بله أن تنفع بني قومها..
إنها هجرة العقول التي لا تعود طيورها ..
بعد مواسم الهجرة إلى الشمال..
بل ملحمة العقول المسلمة ..
التي يغتالها الغرب في أرض الشمال !..

رئيس التحرير

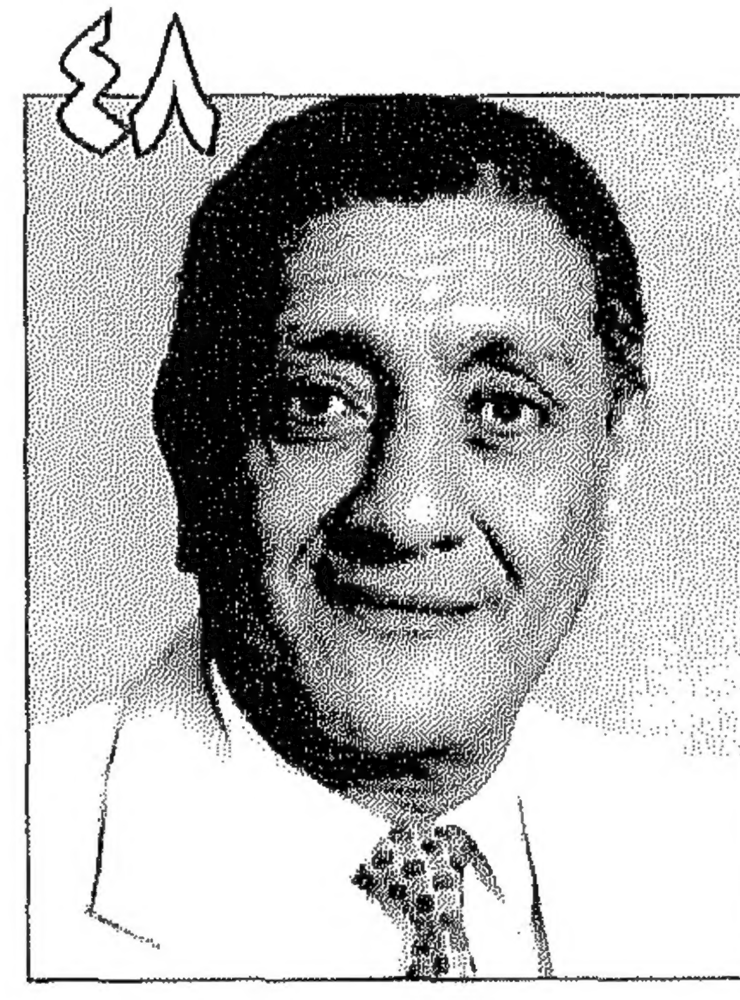


الأدب الإسلامي

المجلد (١٣) العدد (٤٩)
ذي الحجة-صفر ١٤٢٦/١٤٢٧هـ
كانون الثاني (يناير) - آذار (مارس) ٢٠٠٦م







المراسلات والإعلانات: السعودية - الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨ / فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
Web page address :www.adabislami.org
E-mail:info@adabislami.org

في هذا العدد

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لاينشر لايعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب،موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

- للأفراد في البلاد العربية : ما يعادل ١٥ دولارا - خارج البلاد العربية: ٢٥ دولارا.
- للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولارا.

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو مايعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو مايعادلها، اليمن ١٥٠ريالاً، السودان ٢٥٠ دينارا، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

قصيدة المديح النبوي:

نحو شعرية جديدة

بقلم: عبدالفتاح شهيد
المغرب

يرى الدكتور محمد الدناي[1] أن الساحة الشعرية عاشت صراعاً فنياً عميقاً بين الأعراف الجاهلية الموروثة والقيم الإسلامية الجديدة، مما هيأ الذوق الأدبي والشاعرية لاكتشاف نموذج شعري جديد برز فيه شرف الدين البوصيري، من شعراء القرن الرابع، وقد كانت «بردته» أول قصيدة كشف فيها عن نموذج فني مكتمل للمدحة النبوية، حتى «إن تاريخ قصيدة المديح النبوي - على حد قول الباحث - يبدأ مع هذه القصيدة، فكل المدائح اللاحقة أصبحت تمثلاً فنياً دقيقاً لها»، حيث أصبحت - فيما بعد - العفة الشعرية المتمثلة في الحشمة عنصراً فنياً جوهرياً، ومقياساً نقدياً، للمفاضلة الفنية بين المدائح النبوية[2].

بينما يرى الدكتور عبدالله بنصر العلوي[3] أن قصيدة المديح النبوي هي استكمال للمسار الفني للقصيدة المادحة، وهذه الأخيرة لم تستمر إلا عند تشبثها بالمديح النبوي، لما «أصبح النسيب رمزاً، والممدوح سامياً والغرض التماسا[4]»، أما عن البوصيري فليس مقعِّداً لقصيدة المديح النبوي، ولا مؤصلاً لنهجها. ويذهب الباحث إلى أن روح الإقبال النفسي وعمق الرغبة الصوفية حدت بكثير من الباحثين إلى إكبار شأنه في تمثيل منحى شعره النبوي، وحتى نحا بعض أصدقائنا الدارسين إلى القول بأن بردة البوصيري هي النمط الفني الجديد للقصيدة المادحة»[5]، وطبعاً يقصد زميله الدكتور محمد الدناي.

إن آراء الباحثين هي استكمال لما خطه أستاذهما الدكتور عبدالله الطيب في مؤلفاته ومقالاته الرائدة، وقد انصرفت جهودهما إلى الكشف عن شعرية قصيدة المديح النبوي، من خلال سياقاتها الأخلاقية وأصولها الفنية. وهذا العرض محاولة للكشف عن شعرية هذه القصيدة من جانب آخر، نراه أكثر أهمية، ويتعلق الأمر ببنياتها الداخلية أولاً، ومحيطها اللصيق بها ثانياً، وسنقتصر في هذا المقام على مقاربة لتقنيات السرد في مدائح الرسول ﷺ، وهي خطوة أولى على طريق الباحث فيما اصطلحنا عليه بشعرية جديدة تزخر بها المدحة النبوية في كافة أطوارها وأنماطها الفنية.

❖ النبويات وفتنة السرد:

الخطاب السردي هو «لعبة تركيبية، تمثل الحادثة تخييليا[6]» ويشكل الراوي، والمروي، والمروي له أسس كل عملية سردية.والسرد «يوجد في كل الأجناس الأدبية، وبدون شك في كل أشكال التعبير[7]، ولذلك أولى الباحثون أهمية خاصة لارتباط القصيدة العربية بالأساطير والملاحم القديمة[8].

❖ باحث، كلية الآداب، فاس.

والمتصفح لدواوين الشعر النبوي ينتبه إلى حمولته السردية الكبيرة، ودورها في خلق «شعريته» على مستويين:

- **المستوى الأول:** المقدمات «النثرية» الموضوعة بين أيدي معظم القصائد والدواوين.

- **المستوى الثاني:** ويرتبط أساساً بمقطع السيرة النبوية في القصيدة المادحة.


د. عبدالله الطيب

المقدمات وتوجيه القراءة:

إن «التقديم» لقصيدة أو ديوان هو عقد يحاول الشاعر، أو راوي شعره، أن يضعه بين أيدي المتلقي أو المروي له لتجنب أي تأويل قد يكون بعيداً عن «مقصدية» الشاعر، أو على الأقل بسط مفهومه للشعر ورؤيته لعملية الكتابة الشعرية.

والمقدمة سواء كانت من وضع الشاعر أم الراوي، لا يمكن أن تنفصل عن الإبداع الشعري، فهي مكون مهم من مكونات شعرية القصيدة أو الديوان، بما تلعبه من دور في توجيه القراءة ورسم حدود التأويل. ويتضح الأمر جلياً في قصائد ودواوين المديح النبوي، لارتباطها بالمقدس الديني ومراهنتها عليه، بعد أن فقد الممدوح الدنيوي جاذبيته وبريقه، فما أكثر ما يقرع الشاعر أو الراوي، آذاننا بأن هذه القصيدة كان لها دور في شفاء صاحبها من مرض عضال، أو رجع إلى الشاعر بها بصره، وأرسل الله بها الخير العميم بعد أن أقلعت السماء وغيض الماء!! ولسنا الآن في معرض تصديق أو تكذيب هذه الروايات، فذلك بعيد عن مجال اهتمام هذا العرض.

ولعل ما رافق بردة البوصيري من روايات هو النموذج الذي اتكأ عليه مداح النبي ﷺ فيما بعد، ولذلك آثرنا أن نخص مقدمتها النثرية بعناية خاصة، قال فيها: «وقال يمدح النبي ﷺ ، وهي من أشهر شعره، وهذه القصيدة تعرف بالبردة أو البرأة، وقد وفد بها على النبي ﷺ ، وهو مريض، فعوفي من وقته وساعته»(٩).

وتناولنا لهذا التقديم سيسير في اتجاهين متقاطعين، الأول يتعلق بتوجيه القراءة، ويرتبط به ما أكد عليه بعض الباحثين مؤخراً، من أن الشعر يحتاج للسرد «حتى يؤكد حضوره وسلطته(١٠)»، أما الثاني فيتعلق ببنية المحكي والأسرار الكامنة فيه ليتأهل لتوجيه الإبداع بعده.

فالشاعر أو الراوي في مقدمة بردة البوصيري يقصف ذهن القارئ وشعوره الديني والفني بمجموعة من الموجهات، يصعب أن يصمد أمامها بقراءة نزيهة تبحث عن الشعري داخل النص لا خارجه.

- «يمدح النبي ﷺ»، فلابد من استحضار مكانة الممدوح، وذلك لإضفاء نوع من القدسية على طقوس القراءة.
- «وهي من أشهر شعره»، فالقصيدة مشهورة، ووقع عليها إقبال كبير من القراء، و«الشهرة» معطى يهدف به الراوي إلى خلق نوع من الإقبال على القصيدة، وهو تدخل سافر في نزاهة القراءة وحكم المتلقي.
- و«هذه القصيدة تعرف بالبردة»، فربط النص بقصيدة كعب بن زهير، وما أحاط بها من أحداث، محاولة لخلق شعرية تغرف من منبعين:
- **المنبع الأول:** الشعرية العربية الأصيلة التي تعود إلى مرحلة القوة والفحولة.
- **المنبع الثاني:** المقدس الديني، حيث إن كعباً أنشد قصيدته بين يدي الرسول ﷺ.
- أو «البرأة» وهو تذكير بما أحاط بالقصيدة من كرامات.
- و«قد وفد بها على النبي ﷺ»، تقديم الحدث عاريا عمّا يدل على أن ذلك وقع في المنام، محاولة لإضفاء واقعية لا مجال معها للشك.

أما ما يتعلق بالجانب السردي في هذه المقدمة، فيكفي أن نقول إن كاتبها تفنن في ترتيب الأفعال الحكائية، حيث بدأ بالحل قبل العقدة، حين قال: إنها تعرف بـ«البرأة» وهو ما يسمى بالأسلوب التراجعي أو الاسترجاعي في القصة، لينطلق في عملية الحكي بمتواليتين أساسيتين:

- الوفود على الرسول ﷺ في حالة مرض .

- المعافاة في الوقت والساعة.

والراوي يستحضر المؤلف «خيالياً» أو «واقعياً» وقال - شعره - وقد - وهو عوفي. كما يستحضر «القارئ»/ «المسرود له»، لكن بتمثل أقل: تُعرف، وبما يخدم «سمعة» النص، وفي ذلك ما فيه من تعظيم سلطة «أنا» الشاعر على حساب المتلقي مما لمسناه بدءاً، ونتوقع امتداداً له على طول القصيدة.

سردية مقطع السيرة النبوية:

وحضور السرد في قصيدة المديح النبوي ليس بالأمر الغريب، فمتن السيرة النبوية «في كثير من أجزائه صيغ صياغة قصصية»[١١]، حتى إن أحد الباحثين المهتمين بالسرديات العربية، يرى في بنية السيرة النبوية «الموجه الأول، لصياغة البنى السردية للسير الشعبية فيما بعد»[١٢]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فبعد أن انتقلت فحولة الشعراء «من قصائد الدنيا إلى قصائد الدين»[١٣]، كان لابد من خلق نموذج للممدوح الديني بعيد كل البعد عن الممدوح الدنيوي، لخلق شعرية تمتح من المقدس.

مقتضيات السرد الأدبي في همزية البوصيري:

لقد كانت قصص الرسول ﷺ وما رافق حياته من معجزات محور مقطع السيرة في قصيدة المديح النبوي، ولا يكاد الشاعر يحس بأي نقص في شاعريته وهو يعيد على أسماع المتلقي القصة تلو القصة والحدث تلو الحدث. وتعتبر «همزية» البوصيري مجالاً خصباً لأحداث وقصص يطول بنا الوقوف عليها. والشاعر في هذه القصيدة حاضر بقوة كـ «أنا ثانية» أو «تشخيص فني» يقدم صورة «في منتهى الصفاء والجودة والدقة»[١٤] فهو المؤمن العامل الذي رأى الآيات فاهتدى واتبع الطريق:

ورأينا آياته فاهتدينا
وإذا الحق جاء زال المراء
ربِّ إن الهدى هُداك وآيا
تك نُور تهدي به من تشاء
كما رأينا ما ليس يَعْقل قد ألهم
ما ليس يُلهم العقلاء[١٥]

وهو أيضاً «الشاعر المفلق»، الذي برع في مدح الرسول ﷺ:

ضمنتها مدائح مستطاب
فيك منها المديح والإصغاء
قلما حاولت مديحك إلا
ساعدتها ميم ودال وحاء


البوصيري

حق لي فيك أن أساجل قوماً
سلمت منهم لدلوي الدلاء
إن لي غيرة وقد زاحمتني
في معاني مديحك الشعراء
ولقلبي فيك الغلوّ وأنى
للساني في مدحك الغلواء
فأثب خاطراً يلذ له مد
حك علماً بأنه اللألاء[١٦]

فحضور الشاعر في النص قوي، سواء كتشخيص فني مجرد، أو كسارد ينهض بالفعل السردي، و«يمهد لخطاب الشخصيات»، ويغلب على هذا الحضور ضمائر المتكلم وأحياناً المخاطب، وهو تبادل للمواقع يضفي حركية وتنويعاً على الأفعال الحكائية.

أما «القارئ المجرد» أو «المسرود له» فيظهر في الهمزية في تمثلات متعددة، فهو أحياناً الشاعر نفسه:

فصف الليلة التي كان للمختار
فيها على البراق استواء[١٧]
فتنزه في ذاته ومعانيه
استماعاً إن عز منها اجتلاء

وهو أحياناً في مكانة الرسول ومعجزاته:

لا تخَلْ جانب النبي مضاماً
حين مسته منهم الأسواء
لا تقس بالنبي في الفضل خلقاً
فهو البحر والأنام إضاء[١٨]
فإذا شمت بشره ونداه
أذهلتك الأنوار والأنواء[١٩]

وهو أحياناً القارئ السامع الذي يحاول الشاعر/ السارد أن يشركه في عملية الحكي:

فدعا فانجلى الغمام فقل في
وصف غيث إقلاعه استسقاء[٢٠]
لا تسل سيل جودها إنما يكفيك
من وكف سحبها الأنداء
أفلا تعذرون سلمان لما
أن عرته من ذكره العرواء...[٢١]

وبعد وقوفنا على بنية «الشاعر المجرد» أو «السارد» و«القارئ/ المسرود له»، سنقف على بنية المحكي، ونختار قصة «المولد والرضاعة» مجالاً للتحليل.

يوقف المتتبع لبنية «المحكي» في هذه القصة خطابان: الأول يرتبط بالسارد/ الشاعر، في تعليقاته على القصة:

يا لها مِنة لقد ضوعف الأجر
عليها من جنسها والجزاء
وإذا سخر الإله أناساً
لسعيد فإنهم سعداء[٢٢]

وفي ربطه بين الأفعال السردية:

كما رأينا ما ليس يَعْقل قد أُلهم
ما ليس يُلهم العقلاء
إذ أبى الفيل ما أتى صاحب الفيل
ولم ينفع الحجا والذكاء(٢٣)

أما الخطاب الثاني فيتمثل فيما يسمى في العملية السردية «بخطاب الممثلين»:

- وتوالت بشرى الهواتف أن قد
ولد المصطفى وحق الهناء[٢٤]
- إذ أبته ليتمه مرضعات
قلن: ما في اليتيم عنا غناء[٢٥]

أما «الشخصيات» فالحضور الأغلب في القصة للرسول ﷺ في تمثلات متعددة، منها الضمائر بأنواعها: المتصلة والمنفصلة والمستترة، ثم الأسماء: المصطفى، أحمد...

بعد ذلك تحضر شخصيات أخرى بدرجات أقل: مرضعته ﷺ، أمه، وكذلك في تمثلات متعددة (انظر الترسيمة)، بالإضافة إلى وجوه تظهر ثم تختفي: حواء، مريم العذراء، المرضعات، الرضعاء، قابلة الرسول ﷺ، جده، الجن، الملائكة...

ولما كان «ظهور أي مشروع حكائي، يؤدي إلى ظهور عائق، والخطر يؤدي إلى مقاومة وهروب»[٢٦]، فقد كان الشاعر حريصاً على تحريك الفعل القصصي، بخلق تشابك بين الأحداث وصراع في المواقف، لتقوية البطل

«بما هو مقدس»، وتحصين موقعه في نفس المتلقي على حساب: المنكر، الجاحد، العدو. ويتمثل ذلك في ذكر: الفرس، الروم، كسرى، قيصر..

وأخيراً يؤثث الشاعر فضاءه التصويري بذكر: النجوم، السماء، القصور...، مما يضفي على النص جمالية خاصة، ويحيطه بمغريات القراءة وموانع التأويل.

الشخصيات وتمثلاتها في قصة «المولد والرضاعة»

❖ خلاصة تركيبية:

- إن ترصيص الأفعال الحكائية في نفس شعري يعتمد أساساً على التخييل، يضفي على النص المدحي النبوي جمالية خاصة، إذ يمارس الشاعر على المتلقي فعل التخييل الذي هو سلطة الشعر، إلى جانب فعل الحكي الذي هو سلطة السرد.
- إن العملية الإبداعية في قصيدة المديح النبوي هي انتقال من الواقع لارتياد آفاق المثال، إنها تنضيد واع من الشاعر بين الكائن والممكن للانفتاح على المستحيل، مما يتجلى أساساً في اختيار الوقائع المُعبر عنها شعراً بعناية فائقة، وأيضاً في تضخيم «أنا» الشاعر، والتي لا يوازيها في الحضور إلا الرسول ﷺ بما هو مقدس ديني، إنه تعلق بالمطلق لما فقد المقيد/ الإنسان قيمته و«أناه» في واقع النكوص والهزيمة.
- إن تعظيم شخص الرسول ﷺ في قصيدة المديح النبوي هو واقع أريد به التحدي والانتقام على مستويين متكاملين:
- **المستوى الأول:** واقعي: في تغييب ذكر «الخليفة» أو «السلطان» لأنه لم يعد يستحق صفات الشجاعة والكرم التي كان يسبغها عليه الشعراء بسخاء فيما قبل.
- المستوى الثاني: فني: في اختراق الشاعر إلى جانب الرسول ﷺ فضاء القصيدة بعد إخلائها من «الممدوح الدنيوي»، فلما فقد قيمته الواقعية تعطلت من جرائها وظيفته الفنية داخل القصيدة.

تبقى تقنيات السرد التي كشفنا عن بعض معالمها وما يتصل بها من ملاحظات، جانباً واحداً فقط من جوانب أخرى كثيرة نرى أنها تشكل بؤرة شعرية قصيدة المديح النبوي، مما نرجو أن نكشف عنه. ■

الهوامش:

❖ أصل هذا المقال مداخلة شاركت بها في ندوة «شعرية القصيدة العربية القديمة» المنعقدة بكلية اللغة العربية بمراكش يومي ٢٢ -٢٣ يناير ٢٠٠٣.

١ - أستاذ باحث - كلية الآداب، ظهر المهراز، فاس.

٢ - قصيدة المديح النبوي الجديدة - د. محمد الدناي - مجلة «جامعة القرويين»، ع ٥- ١٩٩٣، ص ٢٤٣ - ٢٥٦.

٣ - أستاذ باحث - كلية الآداب ظهر المهراز، فاس.

٤ - القصيدة المولدية بالمغرب - د.عبدالله بنصر العلوي - مجلة دعوة الحق «العدد ٢٦١ - دجنبر ١٩٨٦ - ص ٤٤.

٥ - نفسه، ص ٤٨.

٦ - Croup U،A Ceneral Retorie، p187 - عن: السردية العربية - د. عبدالله إبراهيم - الطبعة الأولى - ١٩٩٢ - منشورات المركز الثقافي العربي - ٩.

٧ - Tadie(J.Y)La Racit poetique.p٧.

٨ - ينظر: الواقعي والخيالي في الشعر العربي القديم - د.حميد لحمداني - مطبعة النجاح الجديدة - البيضاء ١٩٩٧، ص ٥٠

٩ - ديوان البوصيري - شرف الدين بن سعيد، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار الرشاد الحديثة، البيضاء، ص ٢٣١.

١٠ - قراءة في هيمنة الخطاب السردي، حسن النعمي - مجلة علامات شتنبر ٢٠٠٢ - ع ١٢، ص ١٣٥.

١١ - السردية العربية - عبدالله إبراهيم، ص ١٢٩.

١٢ - نفسه، ص ١٣٠.

١٣ - القصيدة المادحة - د.عبدالله الطيب- ص ١٣.

١٤ - Booth، voir note 15 ، p515، عن «مقتضيات النص السردي» جاب لينتفليت، ضمن: طرائف تحليل السرد الأدبي، مجموعة من الباحثين، منشورات اتحاد المغرب، ص ٩٨.

١٥ - ديوان البوصيري، ص ١٥.

١٦ - نفسه، ص ٧٢.

١٧ - نفسه، ص ٥٢.

١٨ - نفسه، ص ٥٥.

١٩ - نفسه، ص٥٧.

٢٠ - نفسه، ص ٥٦.

٢١ - نفسه، ص٥٧.

٢٢ - نفسه ، ص ٤٩.

٢٣ - نفسه ، ص ٥١.

٢٤ - نفسه، ص ٤٨.

٢٥ - نفسه ، ص٤٩

٢٦ - مقتضيات النص السردي، جاب لينتفليت، ص ٤٧.



يا حامل القرآن

ماذا أخطُّ إذا أتى القرآنُ ... نوراً به كل الدُّنا تزدانُ

فيه الهداية للقلوب تناثرت ... مثل الذي تزهو به الأغصانُ

أو كالنجوم تزاحمت مرصوصةً ... بين المآذن نورها نشوانُ

درٌّ وياقوتٌ يشعشع وهجُها ... شُعلٌ تغردُ حولها الأكوانُ

يا حامل القرآن في جنباته ... نورٌ تهادى للورى فتانُ

تتلو من الآيات في أسماعنا ... ذكراً يذوب بحسنه الوجدانُ

فإذا العيون تموجُ في أجفانها ... والدمعُ منها ماطرٌ هتانُ

خوفاً من الجبّار من هول اللظى ... فعسى بدمعٍ تُطفأ النيرانُ

شوقاً إلى الأنهار تجري، فوقها ... جنات عدنٍ كلها إحسانُ

فيها القصور تراقصت بضيائها ... فيها من الحور الملاح حِسانُ

بين الخيام وجوهُهن تلألأت ... وكأنهن الدرُّ والمرجانُ

والعرشُ فوق الكلّ يسمو يزدهي ... عرشٌ عليه قد استوى الرحمنُ

يا حامل القرآن أبحِر بالتقى ... بسفينة (طه) لها الربّانُ

بحرُ الضياء يموج في أعماقه ... والأمنُ تنشرُ ظِلهُ الشطآنُ

يا حامل القرآن علمنا الهدى ... كي نستبين إذا أتى الطوفانُ

علم لنا الأجيال من قرآننا ... فالنورُ ذكرٌ في الدجى رنانُ

علمهم الأنفال في وجه الضحى ... كي تنتشي الأفراسُ والفرسانُ

علمهم الإسراء للأقصى الذي ... ما زال يُحكمُ قيدَه السجانُ

رتّل لهم عن (بدر) الكبرى وقلْ ... كيف انتهى في خِزيه الطغيانُ

والفتحُ في أم القرى تكبيرةٌ ... تُصغي لها الآفاقُ والأزمانُ

كي يرفعوا علم الجهاد هدايةً ... حتى تعيش بأمنها الأوطانُ

يمضون كالآساد في وجه العدا ... حتى يُظلل أمتي الإيمانُ

علمهم الترتيل روحانيةً ... بين الليالي إن أتى رمضانُ

حتى يذوقوا بعده زاد التقى ... بحلاوة، فيولول الشيطانُ

فيراقبون الله كل دقيقةٍ ... أحوالهم دوماً بها البرهانُ

حتى يفوزوا بالجنان وبالرضا ... ونصيبُهم من قبلها الغفرانُ

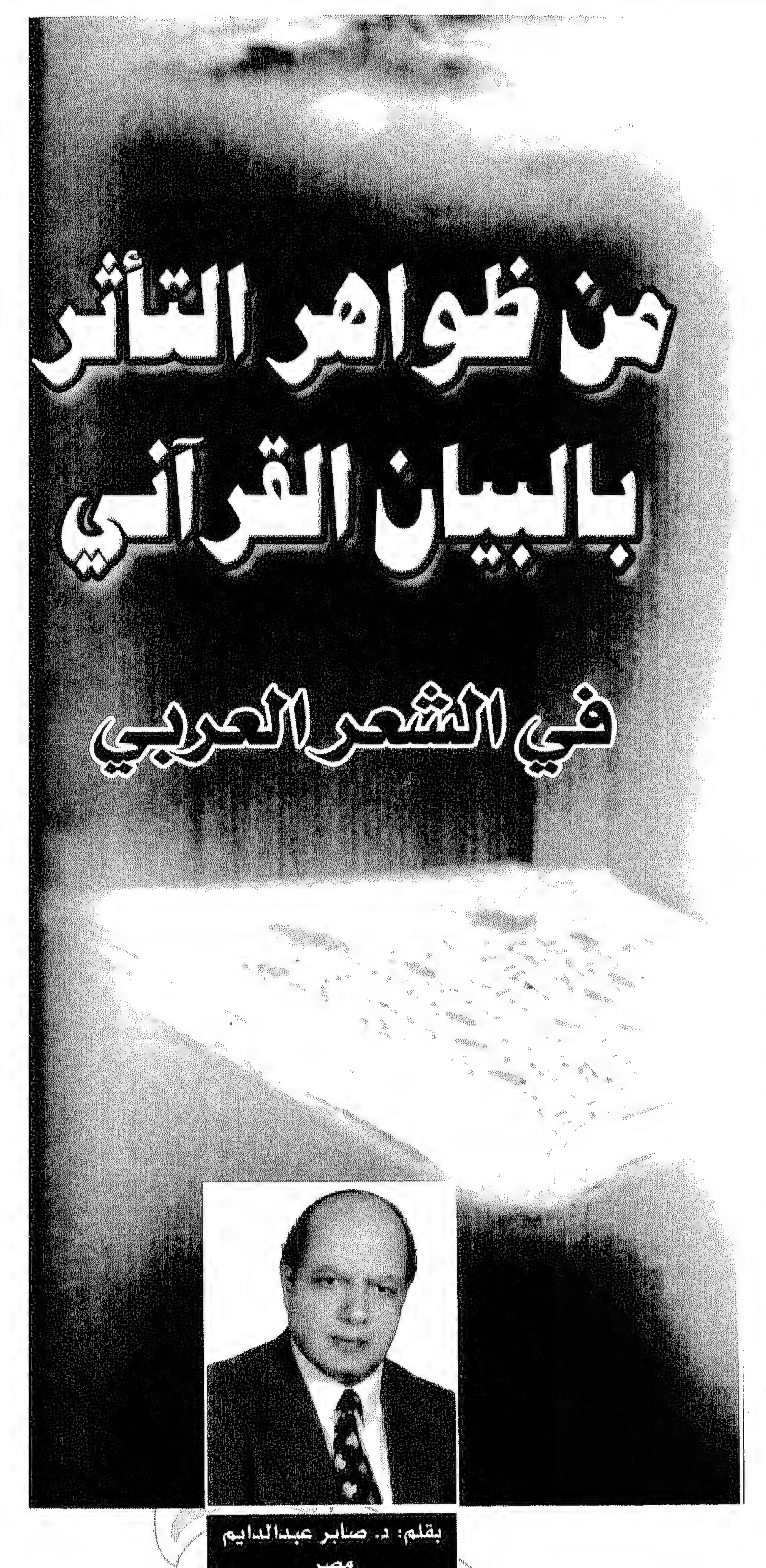
هذا هو القرآن في أنواره ... عبقٌ تذوبُ بحبه الأجفانُ

دوماً يُعطرنا بأنسام الصفا ... فإذا الوجودُ تلفه الأفنانُ

وإذا الوجودُ مُسبحٌ ترنيمةً ... سُبحانك اللهم يا رحمانُ



شعر: محمد عبدالرازق أبو مصطفى
فلسطين



من ظواهر التأثر بالبيان القرآني في الشعر العربي

بقلم: د. صابر عبدالدايم
مصر

يعد القرآن الكريم قمة البيان العربي، وهو أسمى نموذج يحتذى.. أسلوبا وفكراً وهداية.. ودستور حياة. يقول الرافعي مصوراً في كتابه القيم «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» روعة البيان القرآني، وكاشفاً عن بعض أسرار تراكيبه المعجزة: آيات منزلة من حول العرش، فالأرض بها سماء.. هي منها كواكب، بل الجند الإلهي قد نشر له من الفضيلة علم، وانضوت إليه من الأرواح مواكب، أغلقت دونه القلوب فاقتحم أقفالها، وامتنعت عليه أعراف الضمائر فابتز أنفالها، ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف الآخرة فمنها جنتها وضرامها، ومتى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعد من حمى القلوب. ومعان بينا هي عذوبة ترويك من ماء البيان...

وتمثل للمذنب حقيقة الإنسانية حتى يظن أنه صنف آخر من الإنسان - إذ هي بعد ذلك إطباق السحاب وقد انهارت قواعده، والتمعت ناره، وقصفت في الجو رواعده، وإذ هي السماء وقد أخذت على الأرض ذنبها، واستأذنت في صدمة الفزع ربها، فكادت ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة: وإنما هي عند ذلك زجرة واحدة، فإذا الخلق طعام الفناء.. وإذا الأرض (مائدة)»»[1]

ظواهر التأثر بالبيان القرآني:

والتأثر بالبيان القرآني في الشعر المعاصر تتعدد محاوره وظواهره:

أ - فقد يتأثر الشاعر بالبيان القرآني صياغة، وفكراً وشعوراً، فلبنات شعره تستمد جرسها العذب من المعجم القرآني ألفاظاً وتراكيب، ورؤيته الشعرية تنطلق من الآفاق القرآنية، وتنبع من مقومات التصور الإسلامي للحياة عقيدة وعبادة وعملاً.

ب - وقد يتأثر الشاعر بالمعجم القرآني أي بألفاظه وتراكيبه، ولا تشحن روحه بطاقة الإيمان الدافعة، وحينئذ يصبح التأثر شكلياً أدائياً يظل بمنأى عن نسيج الرؤية الإسلامية الطامحة إلى فعالية الوجود الحضاري المسلم.

ج - وأحياناً يكون التأثر سلبياً مضاداً وذلك حين يسيء الشاعر استخدام الألفاظ والتراكيب والمعاني القرآنية، كأن يضعها في غير مكانها اللائق، أو أن يسوقها في معرض السخرية والتهكم، أو أن يحاول جهلاً وغروراً وادعاء - محاكاة أسلوب القرآن الكريم ظناً منه أنه قادر على إبداع بيان في مثل البيان القرآني العظيم، ومثل هذه المحاولات تبوء بالفشل الذريع، ولا تحظى إلا بالرفض الكامل شكلاً ومضموناً.

التأثر الكلي الشمولي (النابع من الرؤية الإسلامية للحياة):

وهذا المحور من محاور التأثر بالبيان القرآني يتمثل في تجارب شعرية متنوعة أبدعها شعراء في القديم وفي الحديث، وهي نابعة من تأثر نابع من رؤية إسلامية للكون والإنسان والحياة، ومنطلقة من آفاق النص القرآني، ومحملة بثمار التصور الإسلامي ومقوماته وهي (الربانية والثبات والتوازن والشمولية والتوحيد، والإيجابية والواقعية).

وهذا المحور ستقتصر عليه هذه الدراسة نظراً لضيق المساحة المتاحة.

وهناك عدة أمور ومستويات يدور في فلكها هذا التأثر المحمود الذي يكسب النص الشعري ثراء، ويزيده ألقاً وتوهجاً وتأثيراً.

فالشاعر أحياناً يستمد من معاني ومضامين النص القرآني أفكاره ورؤاه.. وهي معان - كما يقول الرافعي - تغمرها عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان، وهو نور تبصر به في مرآة الإيمان وجه الأمان».

وكما قال البوصيري وهو يشيد بالمعاني التي تتضمنها الآيات القرآنية:

لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

وكثير من شعراء وأدباء العرب.. بل من أدباء الغرب الألمان والروس - وغيرهم تأثروا بما ورد في القرآن الكريم من مثل وقيم ورؤى وأفكار، وهذا باب واسع.. وأفق مترام لا حد لمداه.

ومن الشعراء من يتأثر بالقصص القرآني.. ويستوحي أجواء عوالم هذا القصص المحكم، ويستدعي كثيراً من الشخصيات إلى واقعنا المعاصر.. رغبة في تقديم النموذج الأمثل لتعديل المسار المعوج، وتبديد ظلمات التيه والضلال التي يتخبط فيها العالم المعاصر.. شرقاً وغرباً.

وهذا التأثر بالقصص القرآني.. لم يمثل ظاهرة فنية في تراثنا الشعري القديم، ولم يلتفت إليه النقاد العرب.. وردت بعض إشارات تنبئ عن جذور هذا التوجه في نتاج بعض الشعراء.. ومنها قول المتنبي:

أنا في أمة تداركها الله … غريب كصالح في ثمود

وفي شعر الكميت بن زيد الأسدي، وغيره من شعراء الفرق الإسلامية بعض الإشارات إلى هذا الجانب الفني من جوانب التأثر بالبيان القرآني.

ويقول الأستاذ «طه إبراهيم» في كتابه «تاريخ النقد عند العرب» منبهاً إلى هذه الظاهرة ومشيراً إلى عدم استفادة الشعر العربي القديم منها.. واستيحاء أجوائها.

يقول: « ولقد أتيح للشعر العربي بعد عصر نهوضه عهدان: كان حرياً أن يستحيل فيهما - لو اهتدى الشعراء حقاً - إلى الخلق والابتكار، ازدهر في أواخر القرن الأول الهجري بحضارة الإسلام، وجيشان النفس العربية، وجاء الشعر الإسلامي جليلاً كالذي أخرجته الجاهلية أو أحسن، ولكن هذا الازدهار كان على مثال الشعر الجاهلي (في صياغته)، فلم ينظر الشعراء في القرآن لغير الصياغة وبعض المعاني، ولو أنهم تمعنوا لوجدوا أساليب من القول، وضروباً من الفن الأدبي، كان يسيراً عليهم أن يحتذوها، في القرآن مثلاً الأسلوب القصصي، وتاريخ الأقدمين، وقصص الأنبياء، وتلك أمور تزيد في روحية الأدب، وتمد الشعر بالأخيلة والإلهام، وحسبنا أن نقول: إن الفرس جيران العرب قد انتفعوا بذلك فاستقوا من القرآن فيضاً لشعرهم القصصي.

وحسبنا أن نقول: إن الغربيين المحدثين استلهموا سفر التكوين فأوجدوا من قصة إبليس وآدم، وقابيل وهابيل، والجنة والنار، شعراً قصصياً يرمي إلى كثير من شؤون الاجتماع.

وهذه القصص واردة في القرآن الكريم في أحسن معرض بيان وأكمله، وهذه القصص لم ينتفع بها شاعر عربي في أي عصر»(٢).

وهذا الحكم فيه تعميم.. لأن الشعراء العرب في العصر الحديث استفادوا كثيراً من أجواء القصص القرآني مثل: علي أحمد باكثير، ومحمود حسن إسماعيل ود. محمد رجب البيومي، وغيرهم من الشعراء العرب والمسلمين الذين تدور معظم تجاربهم في إطار التصور الإسلامي.

وأجلى نموذج لهذا التوجه الذي يستمد معالمه

☆التأثر المحمود بالقرآن الكريم يكسب النص الشعري ثراء ويزيده ألقاً..

وموحياته من القصص القرآني ديوان «من نبع القرآن» للشاعر الناقد الدكتور محمد رجب البيومي، وهو يتضمن «خمس عشرة قصيدة» من الشعر المقفى الموزون، وكلها في إطار «النهج القصصي»... وتستمد مواقفها.. وأحداثها وشخوصها.. ومعالم أساليبها.. وبعض صورها من: القرآن الكريم.. وقد قدم الشاعر لقصائده.. بآيات من القرآن الكريم.. قبل كل قصيدة، وهذه الآيات تمثل المنبع الذي تنطلق منه أسراب التجربة محلقة في آفاق الرؤى والمعاني القرآنية.. موشاة بلغة شعرية مجنحة، وخيال صاف رائق، وصور بيانية مبتكرة مؤثرة، وشعور إسلامي صادق النبرة، وحس إيماني عميق متصل بأسباب الحياة وإيقاعها في ظل الإسلام.

د. محمد رجب البيومي

والقصيدة الأولى (طريد السماء) تحكي قصة العصيان، وتصور لحظة التمرد الذي رفع لواءه «إبليس اللعين».

وقصة الصراع بين ابني آدم ينسجها الشاعر في ثوب قصصي متماسك متخذاً من حديث الإثم والندم الذي يناجي به الأخ القاتل نفسه شرياناً متدفقاً بالمشاعر والأحاسيس، وكذلك الحوار الذي دار بين آدم وابنه، وبين الأخوين، ومفتتح القصيدة يجسد هذا الصراع وذلك الندم:

عظم الشر بين نفسي وبيني
إنها وحدها التي قهرتني

لم تزل تلهب الدماء بذراتي
كأن النيران تأكل مني
كلما قد هدأت أجّ لظاها
فمحا فطنتي وشرد ذهني
هائج لست أستقر وأنّي
وعروقي مشبوبة صهرتني

وتتوالى التجارب الشعرية التي يستمدها الشاعر الدكتور محمد رجب البيومي «من نبع القرآن»، وينسج خيوطها من شرايين القصص القرآني الفائق، فيكتب عن قصة الفداء ﴿... قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ... ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات].

ويكتب «يوسف أيها الصديق» مستوحياً أجواء قصة يوسف عليه السلام، وعن قصة موسى عليه السلام مع الخضر يكتب قصيدته التي يضع لها عنواناً مقتبساً من القرآن الكريم ﴿.. إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾[الكهف].

وقصة «أصحاب الجنة» يقدمها الشاعر في سلاسة وعذوبة.. وحوار قصصي وسرد فني بالغ الجودة، ومعان ورؤى تسبح في الفيض القرآني الطهور.

وقصة «مريم العذراء» يستوحيها الشاعر من سورة مريم «في القرآن الكريم» وهي نموذج لاستكمال عناصر التأثر بالبيان القرآني العظيم.. فالشاعر لم يقف عند حدود استيحاء المعاني.. والصور.. ولكنه اقتبس من القرآن كثيراً من الآيات والصيغ.. جعلها من مكونات النص في تجربته.. مع وضع النصوص المقتبسة بين قوسين، إشارة إلى قدسيتها.. واستقلالها.. رغم التحامها بالصيغة الأسلوبية والصورة الفنية.. والصورة الإيقاعية والتعبيرية.

وهذه نماذج مضيئة للاقتباسات القرآنية:

يسقط الرزق كالغمام عليها
إذ تروم الغذاء حلوا شهيا
هو من جنة الخلود فمن ذا
ورد الخلد وهو مازال حيا
حدث رائع تعجب منه
حينما طاف حولها زكريا
إيه يا مريم العجيبة «أنى
لك هذا» لقد بلغت الثريا

☆ حدد العلماء ماهية الاقتباس وخصوه بالأخذ من القرآن الكريم والحديث الشريف..

أنت من عالم السماء ملاك
هبط الأرض فاغتدى إنسيا

وعن «أصحاب الفيل» و«بلال بن رباح» و«الجن في شعب الحجون» و«الهجرة المباركة» و«الذين جاءوا بالإفك» و«كعب بن مالك» و«مذنب يعترف» يكتب د. البيومي.. عدة قصائد في إطار قصصي ملحمي، ويستوحي كل أحداثها من القرآن الكريم.. مستضيئاً بالسيرة النبوية العطرة، وأحداث التاريخ الإسلامي، وسير الصحابة، والمأثورات التراثية؛ وهو لا يقدم سيرة تاريخية، ولا ينقل وقائع التاريخ في سرد جاف، وإنما يقدم لوحات شعرية تتكامل مشاهدها، وتتعانق صورها، وتتوهج لغتها، وتغذي الوجدان، وتنبئ عن صدق التجربة وحرارة العاطفة، وقوة الإنفعال.

وهذا المنحى الفني الذي انتهجه الشاعر د. البيومي في ديوانه «من نبع القرآن»[٢] ليس ابتداعاً عجيباً منكراً، وليس مسلكاً تعبيرياً مرفوضاً - كما يتوهم البعض من الذين لم يفهموا أسرار اللغة، ولم يقرؤوا ما قاله - أهل العلم - من كبار علماء البلاغة والنقد في تراثنا النقدي والبلاغي.

من معالم التناص في التراث البلاغي والنقدي

فكل علماء البلاغة أجازوا «الاقتباس» في الشعر والخطب.. وغيرها من فنون الأدب والقول المتعددة.

وحددوا خمس ظواهر لتلاقي النصوص.. وهو ما نسميه في النقد الحديث «بالتناص».. وهذه الظواهر الخمس.. تعد بعض معالم «التناص» التي وردت في التراث البلاغي والنقدي، وبعضهم عدها من ألوان «السرقات المباحة» في الكلام وهي:

«الاقتباس، والتضمين، والعقد، والحل، والتلميح أو الإشارة».

وقد حدد العلماء ماهية «الاقتباس» وخصوه بالأخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد أفاض «الشيخ الإمام جلال الدين أبوعبدالله محمد القزويني الشافعي في تفصيل هذه القضية، وأتى بشواهد شعرية ونثرية كثيرة.. تؤكد مشروعية الاقتباس من القرآن، وهو من أمارات الجودة الفنية.. مع الاحتفاظ والحرص على قداسة النص القرآني، وعدم تشويه معانيه.. أو الإخلال بمبانيه.

يقول الخطيب القرويني.. محدداً ماهية الاقتباس وموضحاً أنه خاص بالأخذ من القرآن والحديث النبوي.

«أما الاقتباس فهو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه، أي لا يحدث خلط بين: النصين، ولا يدعي الشاعر أو الناثر أن النص المقتبس من كلامه.. وذلك بوضعه بين قوسين كقول الحريري «أنا أنبئكم بتأويله» صحيح القول من عليله.

وقول ابن نباتة الخطيب: فيأيها الغفلة المطرقون، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون، ما لكم لا تشفقون؟ «فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون».

وقول القاضي الفاضل.. وهو أمير البيان العربي، وعمدة الكتاب على مر العصور.. يقول في سياق دعوته إلى الجهاد ضد «الإفرنج» في الحروب الصليبية: «وغضبوا زادهم الله غضباً، و«أوقدوا نارا للحرب» جعلهم الله لها حطباً»[٤].

وبعد الشواهد النثرية المتعددة والتي تمثل ألوان الأدب النثري – حيث أتى بشاهد من «المقامات» على لسان الحريري، وشاهد من الخطب على لسان ابن نباتة الخطيب، وشاهد من الكتابة الفنية على لسان «القاضي الفاضل».

بعد هذا كله.. يقدم الخطيب القزويني تسعة شواهد شعرية تتضمن اقتباسات من القرآن الكريم.. في أغراض شعرية متعددة، ولم ينكر على الشعراء ذلك المسلك الفني؛ والشيخ عبدالمتعال الصعيدي «شارح الكتاب.. يؤكد هذه الظاهرة.. ويحدد مكان الشاهد المقتبس في الحاشية.. وهو من أعلام الأزهر الفضلاء الذين حققوا بعض كتب التراث العربي، ولو كان الاقتباس منكراً.. وصاحبه آثم – كما يدعي بعض الأدعياء الذين يجهلون مسالك العلم، وقيمة التراث، والمداخل الفنية إلى النصوص – أقول: لو كان الاقتباس كذلك لأنكره الشيخان «القزويني والصعيدي» ولأنكره.. علماء الأمة الكبار الذين يفقهون أسرار التنزيل ومعالم التأويل ومن الشواهد التي قدمها «الخطيب القزويني»:

أ – قول الأحوص بن محمد الأنصاري في الشوق إلى من يحب:

إذا رمت عنها سلوة قال شافع
من الحب: ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ود «يوم تبلى السرائر»

ب – وقول أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني:

لآل فريغون في المكرمات
يد أولاً.. واعتذار أخيراً
إذا ما حللت بمغناهم
رأيت نعيماً وملكاً كبيراً

جـ – ويضيف «الخطيب القزويني» بعداً آخر في قضية الاقتباس وهو إمكانية وجواز الانتقال من المعنى إلى معنى آخر إذ يقول «والاقتباس منه ما لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر – كما تقدم في الشواهد السابقة، ومنه ما هو بخلاف ذلك كقول ابن الرومي:

لئن أخطأت في مدحك
ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي
«بواد غير ذي زرع»

د – ويوضح الخطيب بعداً ثالثاً في قضية الاقتباس.. وهو أنه يجوز للشاعر التغيير اليسير في النص لأجل الوزن أو غيره، واستشهد بقول أبي تمام الذي ينسبه إلى بعض المغاربة.. يقول الخطيب القزويني: «ولا بأس

☆ التأثر بالقصص القرآني لم يمثل ظاهرة فنية في تراثنا الشعري القديم، ولم يلتفت إليه النقاد العرب.

بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره»، وشاهده قول أبي تمام في رثاء ابنه[٥]:

وقد كان ما خفت أن يكونا
إنا إلى الله راجعونا[٦]

هـ - وهناك بعد رابع في قضية «الاقتباس» وهو أن التغيير إذا كثر في النص المقتبس - فذلك جائز - ولكنه يدخل في إطار مصطلح بلاغي آخر هو «العقد» وهو - كما يقول الخطيب القزويني.. أن يُنظم نثرٌ لا على طريق الاقتباس.

ويوضح هذا المصطلح شارح الكتاب في الحاشية فيضيف موضحاً ومعلقاً قائلاً «بأن يغير فيه (أي في النص المنقول) تغييراً كثيراً إذا كان قرآناً أو حديثاً، أو يشار إلى أنه منهما ليخالف بهذا طريق الاقتباس فيهما، أما نظم غيرهما فهو عقد مطلقاً».

والشعراء والكتاب الذين يدركون أبعاد قضية الاقتباس.. والعقد لا يتحرجون من إضاءة نصوصهم من كلمات الذكر الحكيم؛ لأنهم يعون ويدركون أن هذا النهج الفني لا يدخل القرآن في دائرة الشعر لأن الأمر هو تأثر لغوي.. وأسلوبي ووجداني بأجواء النصوص القرآنية، انطلاقاً من العاطفة الإيمانية الصادقة، والسلوك الإسلامي الراشد.

وكتاب «المقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية» للإمام الجليل محمود محمد خطاب السبكي.. إمام الجمعية الشرعية، ومؤسسها في مصر.. يوشيه المؤلف بأشعار عذبة الإيقاع، شريفة المعنى، في قالب «المخمسات»، حيث يتكون كل مقطع من خمس شطرات، وقد حرص المؤلف على أن تكون الشطرة الثالثة في معظم هذه المقطوعات الخماسية مقتبسة من القرآن الكريم.. وتأتي في سياقها الصحيح.. وكأنها الشعاع المتوهج في قلب النص؛ ولنتأمل نموذجاً من هذه الخماسيات المتوالية، وهي قريبة في بنائها من «الموشحات» ذات الإيقاع الأخاذ الجميل المؤثر، يقول الإمام محمود خطاب السبكي مشيداً بشخصية المصطفى ﷺ وبرسالته:

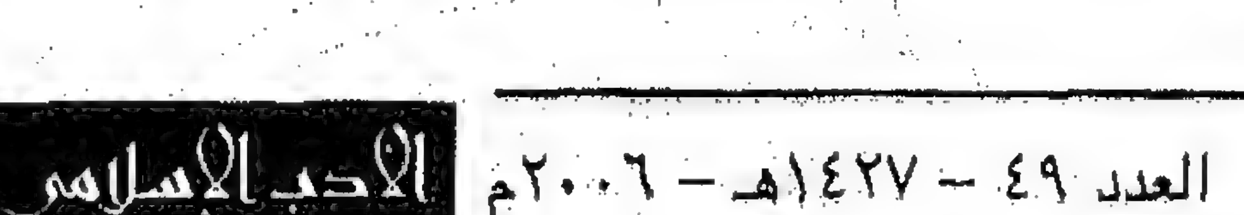
بدين حق ربُّه قد أرسله
فرده بعض وبعض قبله
«من يضلل الله فلا هادي له»
ومن بنور المصطفى قد أوصله
فذاك من أهل الهدى والبشر

وقد حدد الداعية الأديب الشيخ محمد متولي الشعراوي موقفه الواضح من ظاهرة الاقتباس والتأثر بالبيان القرآني، وذلك حينما توجهت إليه في حوار مطول أجريته معه وسألت فضيلته:

الشيخ الشعراوي

«ما رأي فضيلتكم في اقتباس بعض الشعراء آيات من القرآن الكريم، أو بعض الآيات الموافقة لبعض «التفاعيل»، وتكون متسقة مع مناخ النص؟ فأجاب فضيلته قائلاً: نحن صنعناها، ففي قصيدة الهجرة حينما تكلمت عن أبي بكر قلت:

يا وفاء الصديق في رحلة الحق
سلام عليك يا خير جار
كنت درعاً إقامة ومسيرا
ونصيرا يرجى لدى الإعسار
علم الله ما انطويت عليه
فجزاه إمامة الأبرار
وكفاه على الجزاء دليلا
«ثاني اثنين إذ هما في الغار»



ويتجلى تأثر الشعراوي بالبيان القرآني.. والاقتباس منه في كثير من القصائد والتجارب مهما تعددت موضوعاتها، ويبدو هذا في تأثر الشيخ واقتباسه من سورة الفلق.. مع تغيير يسير في الأسلوب مراعاة للوزن، وهذا أجازه «الخطيب القزويني» وغيره من البلاغيين القدامى وجعلوا مثل هذا التأثر في إطار مصطلح بلاغي هو «العقد» يقول الشيخ عن قصيدته «باقة الإخلاص»:

ماجد من ماجد من ماجد

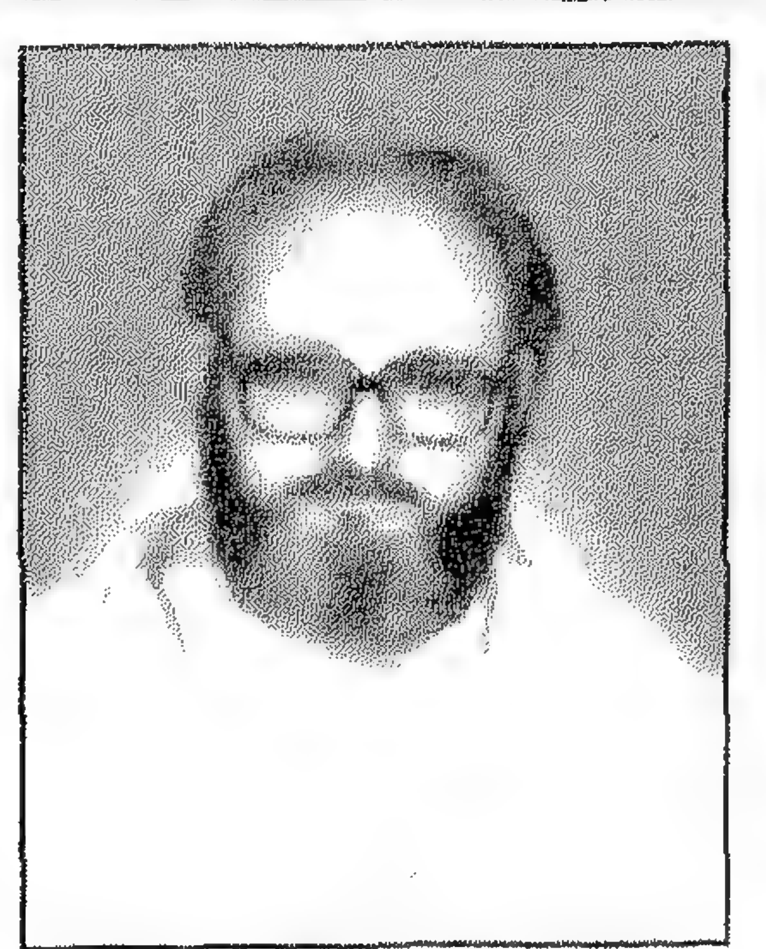
حلقات تزدري بالعسجد

قل أعيذ الملك شر الحاسد

فهو النبل ولنا في الثراء

وهذه الظاهرة التي تتكئ على «الاقتباس» من النص القرآني تمثل تياراً قوياً في بناء القصيدة العربية الحديثة؛ ولدى الشعراء الملتزمين بالتصور الإسلامي القدرة الفنية على توظيف النص القرآني والتأثر به في سياقه الصحيح.. ومن هؤلاء الشعراء الشاعر «محمد بنعماره» في ديوانيه «مملكة الروح» و«نشيد الغرباء» وهو من شعراء المغرب الذين تدور تجاربهم في فلك التصور الإسلامي، والشاعر د. حسن الأمراني، والشاعر محمد المنتصر الريسوني، والشعراء الذين ينتمون لرابطة الأدب الإسلامي العالمية يقرون بهذا النهج الفني الذي يثري التجربة، ويؤثر في المتلقي، ويخاطب العاطفة الدينية في كل تجربة يقدمها وينفعل بها.

محمد المنتصر الريسوني



أحمد سويلم



أحمد فضل شبلول

وفي مصر نقرأ تجارب عديدة للشعراء أحمد سويلم، ود. جابر قميحة، ود. حسين علي محمد، وأحمد فضل شبلول، وأحمد محمود مبارك، ود. أحمد عمر هاشم، ود. محمد أحمد العزب، والشاعر محمد التهامي، والشاعر عبدالمنعم عواد يوسف، و«جميل عبدالرحمن، ومحمود خليل، ومسعود حامد، ود. عزت جاد.. وكلها تفيض بالمعجم القرآني.. والتأثر بالأساليب القرآنية.. والقيم الإسلامية الراسخة.

ويقول د. عزازي علي عزازي مشيداً بظاهرة الاقتباس في شعر كاتب هذه السطور.

ولقد حاول صابر عبدالدايم كما حاول كثيرون الاستفادة من الطاقة الأسلوبية الفذة في لغة القرآن، وبطريقة تعبر عن غيرة على اللغة والدين.

وطالما كان الإبداع ملتزماً دون تحريف أو تزييف أو ازدراء، وهو ما فعله «صابر عبدالدايم» حين وضع القسم القرآني بين قوسين ليفرق بين لفظ القرآن وألفاظ الشاعر نفسه، مع الإشارة في الهامش إلى رقم الآية والسورة منعاً للبس.. وحرصاً على عدم الخلط»[٧] ■

الهوامش:

١ - تاريخ آداب العرب ص ٢ لمصطفى صادق الرافعي ص٢٩، ٣٠ وهذا الجزء مطبوع طبعة أخرى بعنوان مستقل هو (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية).

٢ - انظر: تاريخ النقد عند العرب تأليف/ طه إبراهيم.
وانظر: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، وكذلك: من القيم الإسلامية في الأدب العربي د. صابر عبدالدايم.

٣ - ولمزيد من التوثيق وقراءة النصوص الشعرية انظر: ديوان «نبع القرآن» للشاعر د. محمد رجب البيومي دار «الأصالة والثقافة والنشر والإعلام بالرياض ط١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣.

٤ - انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ج/٤، للشيخ عبدالمتعال الصعيدي الذي شرح كتاب الإيضاح للخطيب القزويني.

٥ - يوضح الشيخ عبدالمتعال الصعيدي في حاشية الكتاب أن المقصود ببعض المغاربة هو الوزير أبو العلاء بن أزرق، وصاحبه الذي رثاه بهذا البيت الرئيس أبو عبدالرحمن محمد طاهر.

٦ - انظر كتاب: «النص الشعري» للدكتور عبده بدوي، حيث شرح هذه القصيدة شرحاً وافياً وفق المنهج التكاملي في ضوء معايير النقد الحديث.

٧ - انظر نص المقال بجريدة الأسبوع ١٤ من ذو القعدة ١٤٢٢هـ/ ٢٨ يناير سنة ٢٠٠٢م العدد ٢٥٧.

قصة قصيرة

ليس هنا كل شيء

الساعة الخشبية أعلى الجدار تشير إلى الثانية صباحاً، المكتب الوثير، يبدو ساكناً ما خلا نسمات عليلة تتسلل برقة متناهية عبر باب الشرفة المشرعة على الوادي، لتعبث بأطراف الأوراق المتكدسة على المنضدة. كان أبي وقتها مستنداً على حائط الشرفة مرسلاً بصره خلف الظلام المحيط بكل شيء حول بيتنا، وضوء خافت يضيء إحدى زوايا الفناء..

كنت للتو قد فرغت من تنظيم الحقيبة المدرسية لأختي الصغرى استعداداً ليوم جديد.. كان الجو بديعاً، والمساء هادئاً إلا من نباح متقطع قادم من قلب الظلام خلف الوادي.

ظهر لي أن والدي لم يشعر بوجودي في الحجرة، مؤكد أن فكرة خصبة تسيطر على تفكيره، فمفكر مثله لا يستغرق في هذا الصمت دون أن يصارع حلماً ما، هذا يؤكده قلم الرصاص المبري بعناية .. والأوراق المجموعة بحرص شديد.

اقتحمت باحترام خلوته في الشُرفة دون أن أنبس بحرف. رمقني بنظرة خاطفة، ثم عاد فأرسل بصره وراء المجهول، كل شيء ساكن من حولنا، حتى تلك المعركة غير المتكافئة بين ضوء المصباح الخافت وبين جيوش الظلام المتكالبة عليه، كانت بدون أصوات.. أكره السكون السرمدي.. أشعر أنه يجعلني في مقابلة نفسي المحبطة..هذه السنة الثانية بعد تخرجي من الجامعة؛ ولم أتسلم وظيفتي المستحقة، كانت هذه الفكرة الوحيدة المسيطرة على طوال وقت الفراغ.. لم يقطع تسلسل أفكاري إلا صوت والدي يشق سكون المكان.

- ياسمين، ألا يوحي لك هذا المشهد بشيء؟! وأشار بسبابته إلى جحافل الظلام وهي تتكالب على الفارس الوحيد بزاوية الفناء الشرقية، وأردف قائلاً: هناك عند المصباح!!

- قلت متصنعة الحكمة: الأمل.. الطموح..!! كنت أود أن أبدو مثالية، ظننته يحدثني عن معاناتي، ويزف لي شيئاً من الطمأنينة لأعود إلى سكينتي.. كان ما يفكر به أبعد بكثير من حدسي المتسرع.. واصل والدي:

- الجهل والظلم والباطل مهما تكالبت على الحق لن تستطيع قتله، قد تحاصره.. قد تضيق عليه.. قد تعزله عما حوله.. لكن سلطان الحق - يا بنتي - يأبى أن يتلاشى.. ولو انعزل.. ولو كان فرداً.. الفرد وحده أمة!!

صمت طويلاً وهو يرسل بصره باتجاه الجنوب، وراء عدوة الوادي القصية؛ حيث غابة كثيفة من الأشجار الجبلية يلفها الظلام، ثم قال دون أن يلتفت إليّ:

- أنصتي؛ هل تسمعين شيئاً؟!

- لا.. لا.. فقط نباحاً، أصواتاً بعيدة لكلاب مسعورة!!

- ليس هنا كل شيء!! تلك هي الحقيقة الحاضرة هنا، أما الحقيقة الكامنة فهناك.. العالم - كل العالم.. هناك الصراع بين البشر وبين الخير والشر.. يا ابنتي..!! قال الكلمة الأخيرة وهو ينظر إليّ، ثم أخذ يتوكأ على عصاه نازلاً.. تبعته ببصري حتى غاب عني وسط الظلام.. عدت وحيدة، أخذت أتأمل المعركة بين الظلمات والنور..



بقلم: أحمد علي آل مريع
السعودية

رافق الشعر العربي الجزائري قضية فلسطين منذ ظهورها على المسرح العالمي في العشرينيات من القرن الماضي، وكان الشعراء يستغلون كل مناسبة لتأييدها، وتابعوها في جميع مراحلها وأطوارها المختلفة منذ إعلان «وعد بلفور»[1] سنة ١٩١٧م، مروراً بانتفاضات الشعب الفلسطيني في الثلاثينيات، ثم رفضه لقرار التقسيم.

وقد وقف شعراء الجزائر إلى جانب فلسطين والعرب أثناء حرب ١٩٤٨م، ونكسة ١٩٦٧م، ثم تجاوبوا مع انتصارات الثوار الفلسطينيين، وأبطال المقاومة، وأطفال الحجارة بعد ذلك حتى اليوم.



فلسطين في الشعر الجزائري

بقلم: د. سعد بوفلاقة*
الجزائر

❖ شاعر وبداية متوجسة

لقد كتب شاعرٌ جزائري ناشئ لم يذكر اسمه خوفاً من رقابة الاستعمار الفرنسي البغيض المتصهين قصيدة شعرية عن فلسطين في سنة ١٩٣٠م، حيث نشرها آنذاك بمجلة «الشهاب» الجزائرية التي كان يديرها العلامة الشيخ عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يصور فيها مشاعره النابضة نحو القدس وساكنيها، ويعبر فيها عن تعاطف الشعب الجزائري كله مع الشعب الفلسطيني الشقيق انطلاقاً من إحساسه بخطر الاحتلال الصهيوني على قدس العروبة، يقول:

ناشدتك الله يا قدس العروبة لا
تقم حساباً، لمن قد رام تمويها
فما طموح يهود الشرق ينفعهم
ولا ينالون إلا المقت تشويها
يا أمة القدس، لا يحزنك مطمحهم
فإن للقدس رباً، سوف يحميها

* كلية الآداب، جامعة عنابة، الجزائر

أمـا الجـزائـر فهـي في مصـابكـم

في حـر نـار الأسـى، تشكو لباريها

آه علـى أمـة القـدس التـي بسطت

للجـار إحسانهـا، واسـأل مجيريها

آه، علـى كـأس ذل، وهـي ترشفهـا

وعـن صغـار كـآبـات تُقـاسيهـا[٢]

وباستثناء الوزن المختل، في بعض الأبيات، فإن المقطعة، تزخر بالمشاعر الفياضة، والإيحاءات القومية النافذة[٣].

❖ محمد العيد آل خليفة والإحساس بالخطر

وفي عام ١٩٣٦م، قامت الثورة الفلسطينية، وكادت تقضي على النفوذ الإنجليزي والوجود الصهيوني؛ بدأت الثورة بإعلان الإضراب العام في جميع أنحاء فلسطين العربية تعبيراً عن سخط الشعب الفلسطيني على الانتداب البريطاني والدولة اليهودية المقترحة، وسرعان ما تحول الإضراب إلى ثورة علنية مسلحة، وتوافد المتطوعون من البلاد العربية المجاورة، واهتاج الرأي العام العربي في مختلف الأقطار العربية، وشعرت السلطات البريطانية بالخطر، فاستخدمت الدبابات والطائرات في قمع الثوار، وأخذت بالأحرار من أبناء فلسطين فأحس محمد العيد آل خليفة[٤] «بالخطر على هذا الجزء من الوطن العربي وأدرك أن يد بريطانيا وراء كل مؤامرة تعرضت لها فلسطين خفية مرة وعلنية أخرى، فكتب قصيدته (بني التايميز) التي يهاجم فيها الإنجليز، ويتحسر على ما حل بأولى القبلتين»[٥]، يقول:

«بنـي التـايميـز» قـد جـرتم كـثيراً

فـهـل لـكـم عـن الجـور ازدجـار؟

أفي أسـواقـكـم نـصـبـاً وغـصـبـاً

تـسـوم (القـبـلـة) الأولى التجار

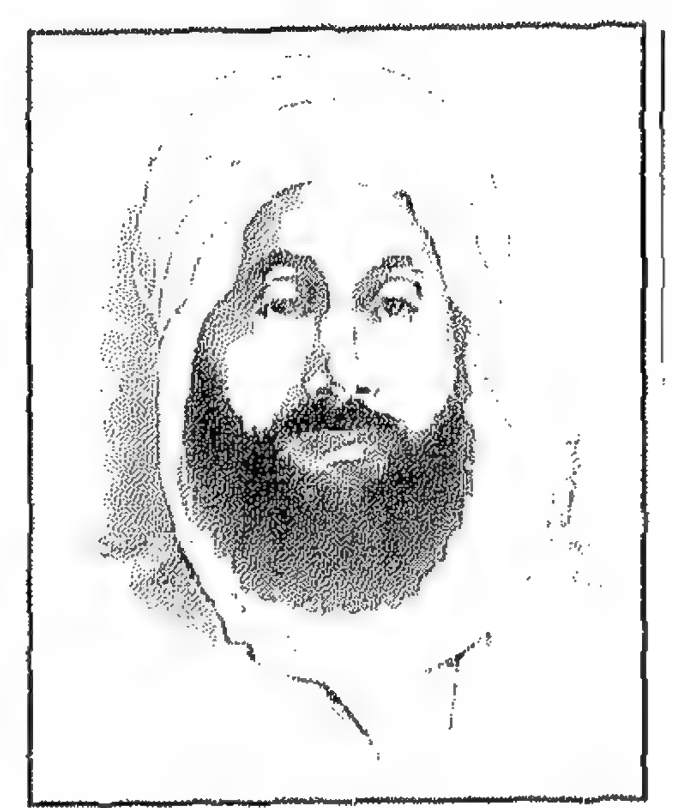
إخـال (القـبـلـة) انسجـرت دمـاء

كـمـا لـلـبـحـر بـالـلـجـج انـسـجـار

تـرون لـهـا سـوى العـربـي أهـلا

وتـأبـى الـتُـرب فيهـا والحـجـارُ[٦]

إن هذا الإحساس بالخطر جعل الشاعر محمد العيد، كغيره من الشعراء العرب والمسلمين، يُحس بهذا الإحساس العارم بالقدس وفلسطين وأرضها ونضالها، وبخاصة بعد أن بدأت خيوط المؤامرة تتضح والأطماع الصهيونية تكشر عن أنيابها عندما دعت «لجنة بيل» إلى تقسيم فلسطين كحل وسط، أحس الشاعر بالكارثة، وتألم من هذا المشروع المبيت، وشعر بالخطر على «القدس» التي يقدسها ويحملُ لها في نفسه (كغيره من أبناء العرب والمسلمين) تقديراً خاصاً لما لها من مكانة في النفوس، فتراه يتحدث في أسى عن «القدس» سنة ١٩٣٧م، ويؤكد حق العرب فيها[٧] يقول:



الشيخ عبدالحميد بن باديس

يـا قسمـة الـقُـدس أنـت ضيـزى

لـم يـعـدل الـقـاسـمـون فـيـك

مضـوا علـى الحـيـف لـم يـبـالـوا

بمـا جـرى مـن دم سـفـيـك

الـقـدس لـلـعـرب مـن زمـان

لـم يـقـبـلـوا فـيـه مـن شـريـك

قـد سـامـه الأجـنـبـي خسـفـاً

وهـد مـن ركـنـه الـسـمـيـك[٨]

ولم يكتف محمد العيد بمجرد التعبير عن تضامنه مع القضية الفلسطينية، وتأييده لقضايا الأمة العربية كلها سواء في فلسطين أو في شمال إفريقيا، بل غير لهجته من التضامن إلى التهديد والوعيد، ووصف أخلاق يهود وطباعهم الشريرة التي عرفوا بها كالخداع والجبن والغرور وسواها، يقول محمد العيد في قصيدته «فلسطين العزيزة» التي نظمها سنة ١٣٦٧هـ:

فلـسـطـين الـعـزيـزة لا تُـراعـي

فـعـين الله راصـدة تُـراعـي

وحـولـك مـن بـنـي عـدنـان جُـند

كـثـير الـعـد يـزأر كـالـسـبـاع

إذا اسـتـصـرخـتـه لـلـحـرب لـبـى

وخـف إلـيـك مـن كـل الـبـقـاع

يـجـود بـكـل مـرتـخـص وغـالٍ

لـيـدفـع عـنـك غـارات الـضـيـاع

بُـلـيـت بـهـم صـهـايـنـة جـيـاعـاً

فـسـحـقـاً لـلـصـهـايـنـة الجـيـاع

ستكشف عنهم الهيجاء ستراً
وترميهم بكل فتى شجاع[9]

ويختم القصيدة بهذا الصوت المتحمس الذي يأتي من الشاعر الثائر متوجهاً إلى فلسطين العزيزة:

فلسطين العزيزة لا تخافي
فإن العرب هبوا للدفاع
بجيش مظلم كالليل غطى
حيالك كل سهل أو يفاع
وما أسيافه إلا نجوم
رجوم لليهود بلا نزاع
يُرابط في ثغورك مُستعداً
على الأهبات للأمر المُطاع[10]

تتميز هذه القصيدة بوضوح معانيها ويسرها، فهي في الأعم الأغلب بينة معروفة، بل قريبة مألوفة، لا تستغلق على الفهم، وتكثر فيها الألفاظ الجزلة الفصيحة، وتتسم تراكيبها بالمتانة والسلاسة، فهي تخلو من التعقيد والوعورة، ويغلب على صورها أنها تقوم على التشبيهات المعروفة والسيوف، شأنها في ذلك شأن الصور في شعر العرب، وهي تشبيهات مستمدة من مكونات الطبيعة المختلفة.

❖ محمد جريدي .. وأيام النكبة

ويسير في هذا الاتجاه شاعر آخر من شعراء الجزائر، وهو محمد جريدي[11] الذي كتب قصيدة شعرية يعالج فيها قضية فلسطين أيام النكبة، ويكاد ينفرد عن بقية الشعراء الجزائريين - الذين كانوا يعيشون يومئذ تحت سيطرة ورقابة ومطاردة الاستعمار الفرنسي البغيض - باللهجة الحماسية التي عالج بها القضية «إنه وهو يعتلي المنبر مستنفراً ومستصرخاً، لا يستنفر الشعب العربي في الجزائر، بل الشعب العربي في كل قطر، ولا يكتفي بالتهديد الأعزل وهو يواجه الصهيونية، ولكنه يطلق الأوامر الصارخة وهو يستثير الشعب العربي، ولا يرضى بالنغمة التقريرية المائعة، ولكنه يعمد إلى الومضات التعريضية الجارحة، مستمداً لها من شرف العروبة وقدسية الإسلام كل عناصر التأثير»[12] فيقول:

أيا شعب جاهر بالقتال على العدا
فلم يبق في دفع المظالم كتمان
فلولا التهاب العنصرية في الحشا
لما استفحلت صهيون وانداس عربان
فوا عجباً من قصة الأسد، قد غدت
يهاجمها في المربض اليوم خرفان
تنمر كفار (الكليم) كأنْ لم
ينص لنا عن ذلهم قرآن[13]

وبدأت الحرب عام ١٩٤٨م، ودخلت الجيوش العربية إلى فلسطين، وهب الشعب الجزائري يناصر فلسطين، ففتح باب التطوع لتحريرها، ونظمت الحملات لجمع التبرعات لمساعدة الثوار، ومقاطعة البضائع اليهودية، وأنشئت بعض اللجان للدفاع عن حقوقها[14]، ورغم الحواجز التي كانت تفصل الجزائر عن المشرق العربي، وعن فلسطين بالذات، كانت قلوب الجزائريين تخفق بحب فلسطين ومشاعرهم متألمة تحمل من الإشفاق على الشعب الشقيق بقدر ما تحمل من الإعجاب ببطولات المجاهدين: «ولا نقول جديداً إذا ما سجلنا بأن الكثيرين من الشعب الجزائري أثناء هذه الحرب خرجوا يمشون على الأقدام محاولين تخطي هذه الحواجز، فمنهم من وصل ومنهم من تلقفته سجون الاستعمار، ومعتقلاته بليبيا تحت الحكم الإيطالي، أو في سجون تونس والجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، قبل أن يصلوا إلى فلسطين»[15].

وقد شبه الشاعر محمد جريدي هؤلاء الجزائريين الذين لم يتمكنوا من تخطي هذه الحواجز والوصول إلى فلسطين للمشاركة في المعارك المقدسة بالبنوة التي ترى الأمومة ملطخة في دمائها ولا تملك إلى نصرتها سبيلا، فيلتمس الشاعر المغفرة من الأم الجريحة فلسطين لأبنائها في الجزائر فيقول:

فلسطين إني الابن والابن طائع
فها أنذا أعصي، فهل فيك غفران

فإن صدودي عن حماك جناية
وإن قعودي عن فداك لعصيان
فلسطين لا تأسي لغيبي فإنني
وإن غبت، بالحرمان منك لأسيان
وإن فقدت رجلي ركائب للفدا
فليس لإحساسي وشعري فقدان[16]

❖ مفدّى زكريا .. والإحساس بالمسؤولية الجماعية

أما شاعر الثورة الجزائرية، وشاعر وحدة المغرب العربي الكبير والأمة العربية مفدّى زكريا[17]، فقد عدّ العدوان على فلسطين اعتداء على العروبة كلها، وضياع فلسطين مسؤولية العرب جميعاً - لا الفلسطينيين وحدهم - فقد باعوها وانحدروا بها للهاوية وهم في غمرة سكر، ففي الذكرى الثالثة عشرة لتقسيم فلسطين كتب قصيدة شعرية طويلة بعنوان: «فلسطين على الصليب» في شكل حوار بين الشاعر، وفلسطين والعرب، وسنلاحظ بوضوح «الصراحة الجارحة، والنقد اللاذع الهادف إلى تصحيح الأخطاء، ويطغى عليه أسلوب التحليل واستقراء الأوضاع، وتحديد الأسباب، واقتراح الحلول بعيداً عن ترديد الشعارات الرنانة الجوفاء»[18]، فهو يدق ناقوس خطر الاحتلال الصهيوني لفلسطين، ويحث على الجهاد وعلى ضم الصفوف لمواجهة العدو، يقول:

أناديك في الصرصر العاتيه
وبين قواصفها الذاريه
وأدعوك بين أزيز الوغى
وبين جماجمها الجاثيه
وأذكر جرحك في حربنا
وفي ثورة المغرب القانيه
فلسطين.. يا مهبط الأنبيا
ويا قبلة العرب الثانيه
ويا حجة الله في أرضه
ويا هبة الأزل الساميه
فلسطين.. والعرب في سكرة
قد انحدروا بك للهاويه!
رماك الزمان بكل لئيم
زنيم، من الفئة الباغية
وصب بك الغرب أقذاره
ورجس نفاياته الباقيه
وحط ابن (صهيون) أنذاله
بأرضك آمرة ناهيه[19]

ولما تحدث الشاعر عن مأساة فلسطين، حمل العرب مسؤولية ضياعها - على لسان فلسطين - يقول:

لقد كان لي سبب للبقا
فقطع قومي أسبابيه
ورحت أباع، وأُشرى كما
كما تباع لجزارها الماشيه
وأُشنق في حبل مستعمري
وأصلب في كف جلاديه
وفرقني (الخُلف) أيدي سبأ
وشتت في الأرض أوصاليه
فأصبحت أرسف في محنتي
وقومي - عن محنتي - لاهيه
وفي سكرة ضيعوا عزتي
ولم يُغن عني سلطانيه
فلا أنا حققتها بيدي
ولا سلح العرب أبنائيه[20]

والقصيدة طويلة تقع في تسعين بيتاً، وآخرها تفاؤل بالنصر بشرط أن يعتصم العرب جميعاً بحبل الله ولا يتفرقوا، فهو يعد بنصر من ينصره، ولن يخلف وعده، ولا ريب أن ساعة النصر آتية لا محالة، حيث يقول في آخر القصيدة:

فإن تنصروا الله ينصركم
وينجز أمانيكم الغاليه
ولن يخلف الله ميعاده
ولا ريب.. ساعتنا آتيه[21]

❖ صالح خرفي بين فلسطين والجزائر

وبعض الشعراء الجزائريين كانوا يقرنون فلسطين بالثورة التحريرية بالجزائر، لأن انتصار الجزائر هو انتصار لفلسطين وللعروبة جميعاً، وهزيمة المستعمر في هذا القطر تحمل له الهزيمة في كل مكان، والنصر المتوقع في الجزائر سيتبعه نصر آخر في فلسطين، لأن ابن الجزائر بعد النصر في بلاده سيولي وجهه شطر فلسطين ليلبي نداء (حيفاء ويافا) وهو المعنى الذي عبر عنه الشاعر صالح خرفي[٢٢] في قصيدته (العيد الجريح) التي ألقاها في المهرجان الشعري الثاني بدمشق سنة ١٩٦٠م.

فكأني، بابن الجزائر وفّى
شوطه في غد، وأنهى المطافا
ثم ولى لمشرق الشمس وجهاً
ليلبي نداء (حيفا ويافا)
جيشنا جيشكم فما طار صوت
عربي إلا وطرنا خفافا
جرحنا مثخن، ولكن سيغدو
في سبيل الإخاء جرحا معافى
لن نطيق السلام يوماً وشبرُ
عربي عن الكرى يتجافى[٢٣]

وتعانقت الجزائر وفلسطين عناقاً يستمد حرارته من حرارة الحرمان الذي مُني به الشعبان، الجزائري والفلسطيني، فكانت الثورة الجزائرية انطلاقاً لكل هذه المشاعر الجريحة في فلسطين وفي الجزائر، وتلاقى المبعدان عن وطنهما لقاء الغريب بالغريب، تلاقى الجزائري والفلسطيني في أكثر من نقطة في الوطن العربي، فكان لقاء الثأر بالدم المهدور، لقاء الانتفاضة بالكرامة الجريحة، لقاء العودة للوطن الثائر، والوطن المتأهب للثورة تلاقياً على قمم الأطلس وسفوحه لقاء الثورة الزاحفة، ووضعت اليد في اليد، وتنادت الآمال وتجاوبت الجروح. ولأن الشاعر صالح خرفي قد عاش أحداث الثورة التحريرية في الجزائر، وعاش لحظات الرعب والإرهاب، وتابع عن كثب مأساة الشعب الفلسطيني الشقيق منذ الانتداب والاستعمار الصهيوني لفلسطين، فأملت عليه هذه الأحداث عديد الصور التي حفل بها شعره، ومنه هذه المقطعة التي هي من قصيدة بعنوان (الجرح المتجاوب):

يا أخي في خيام غزة في قمة
(شليا)[٢٤]، جروحنا تتنادى
نحن قربان مدلج ينشد الفجر
فكنا له مناراً، وزادا
رعشة الضوء في سراجك يا صاح
أضاءت له الربى والوهادا
ومن الآهة الحزينة وافته
من العز نغمة تتهادى
إننا نزرع الورود على الدرب
ونجني من الورود القتادا[٢٥]

فلا عجب أن تقرن الجزائر بفلسطين، وتربط معركة فلسطين بمعركة الجزائر، في فترة خانقة، لم تزل فيها معركة الجزائر هي الأخرى في الغيب، ولكنه الإيمان بالمصير المشترك، لأن الشعوب العربية استحالت وإلى الأبد، شعباً موحداً، مزجت العروبة والإسلام بين أقطاره في لغة واحدة وحضارة واحدة.

❖ أحمد سحنون .. والتحذير من التقسيم

أما الشاعر أحمد سحنون[٢٦]، فقد تأثر هو الآخر بفكرة تقسيم فلسطين من قبل الإنجليز بين الصهاينة والعرب سنة ١٩٤٧م، تنفيذاً لمؤامرة صهيونية بريطانية، فكتب قصيدة شعرية بعنوان فلسطين، يحذر فيها الفلسطينيين من قبول هذا التقسيم، ويدعوهم إلى الثورة يقول:

فداك العدى لاتقبلي قسمة العدى
وللموت سيري لا تبيتي على ذل
ولا تحفلي بالناس إن جار حكمهم
عليك فإن الله يحكم بالعدل
وخلفك جيش من بني العرب رابض
ليبعد عن أرض الهدى عابدي العجل
لقد جَدّ جِد العرب فاقتحموا الوغى
ولا تدفعوا جد الحوادث بالهزل[٢٧]

وقد ختمها بنداء إلى أغنياء المسلمين وإلى شعراء العرب ليقفوا إلى جانب القضية الفلسطينية... حيث يقول:

ويا أغنياء المسلمين تسابقوا
إلى البذل والإيثار، ذي ساعة البذل

ويا شعراء الضاد حثوا شعوبكم
بشعر يداويها من الجبن والبخل
فما الشعر إلا ثورة غير أنها
تصول بلا كف وتسعى بلا رجل[٢٨]

❖ الربيع بوشامة .. دفاع عن الشرف

وهناك شاعر آخر أريد أن أضيفه إلى هذه الأسماء وهو الربيع بوشامة[٢٩] يسير في الاتجاه نفسه، اتجاه قضايا النضال وقضايا الثورة، وقد استنكر هو الآخر تقسيم فلسطين فخاطب العرب متسائلاً: «ماذا يرجون بعد الذي جرى؟ ووضعهم أمام أمرين لا ثالث لهما، إما أن يقاتلوا من أجل الشرف والعزة وإما أن يتقبلوا العيش الحقير، ويصرخ الشاعر في وجه العرب الذين يرضون بطمأنينة العيش، بينما فلسطين صارت قطعة من جحيم، ويدعوهم إلى نصرتها»[٣٠] يقول:

أيها العرب أمة المجد والعلياء
ماذا ترجون غير التفاني
إنه الموت في الكرامة والعز
أو العيش في الشقا والهوان
كيف ترضون عيش أمن وخير
وفلسطين في الجحيم تُعاني
فانهضوا للفدا ولبوا سراعا
داعيَ الله من سما الأكوان[٣١]

❖ موسى الأحمدي .. نداء الجهاد

وعلى غراره ينسج الشاعر موسى الأحمدي[٣٢]، قصيدة بعنوان «فلسطين تناديكم للجهاد»، ويسير في الاتجاه الثوري، فيتغنى بفلسطين وبعروبتها ويشيد بكفاح أبنائها، ويدعو للجهاد، ويتجلى ذلك في هذه الأبيات المفعمة بنفس الثورة وبشجونها، فيقول:

فلسطين نادتكم للجهاد
فلبوا الندا يا حُماة البلاد
وهبوا جميعاً سراعاً إلى
حمى العرب وانفروا للطراد
ومدوا النفوس إليها فدى
فتلكم - بني العرب - أرض المعاد[٣٣]

❖ محمد بوزيدي .. رحلة مع القضية

أما الشاعر محمد بوزيدي[٣٤] فقد رافق القضية الفلسطينية في جميع مراحلها وأطوارها، وكان يستغل كل مناسبة لتأييدها وتمجيدها على نحو ما ورد في قصيدته الموسومة بـ«جيش العرب ينتصر» وقد ألقيت في الإذاعة الجزائرية في بدء معركة حزيران (جوان) ١٩٦٧م، وبعثت الجزائر فيالق وعتاداً ضخماً للمشاركة في المعركة، وألقى الرئيس الجزائري هواري بومدين خطاباً يحث فيه الجيوش العربية على مواصلة المعركة حتى النصر أو الاستشهاد، يقول الشاعر:

الله أكبر جيش العرب ينتصر
على الطغاة، وجيش الغدر يندحر
وقد أطلت على (يافا) فيالقنا
مثل العمالق، مثل الرعد تنفجر
للثأر سارت مع الأحرار صاعقة
للنصر عاصفة، تغزو وتنتشر
يا فرحة حضرت للعرب غالية
عشرون عاماً وجيش العرب ينتظر
فاليوم موعدنا صهيون نحطمها
في تل أبيب، وجيش الخصم يحتضر(٣٥)

وفي شهر أوت (آب) من سنة ١٩٧٤م، انعقد المؤتمر الثالث للطلبة الفلسطينيين في قصر الصنوبر بالجزائر، وفي اختتام المؤتمر ألقى الشاعر قصيدة شعرية بعنوان: «طعنة الغدر» وتقع في أربعة وثلاثين بيتاً يقول فيها:

أرض قدسي أرض عدنان وإني
من تراب القدس عظمي ودمائي
منك لحمي يا فلسطين وروحي
أنا جزء منك يا أرض الضياء
يا فلسطين أراك اليوم حرباً
وصموداً حول أقداس اللواء

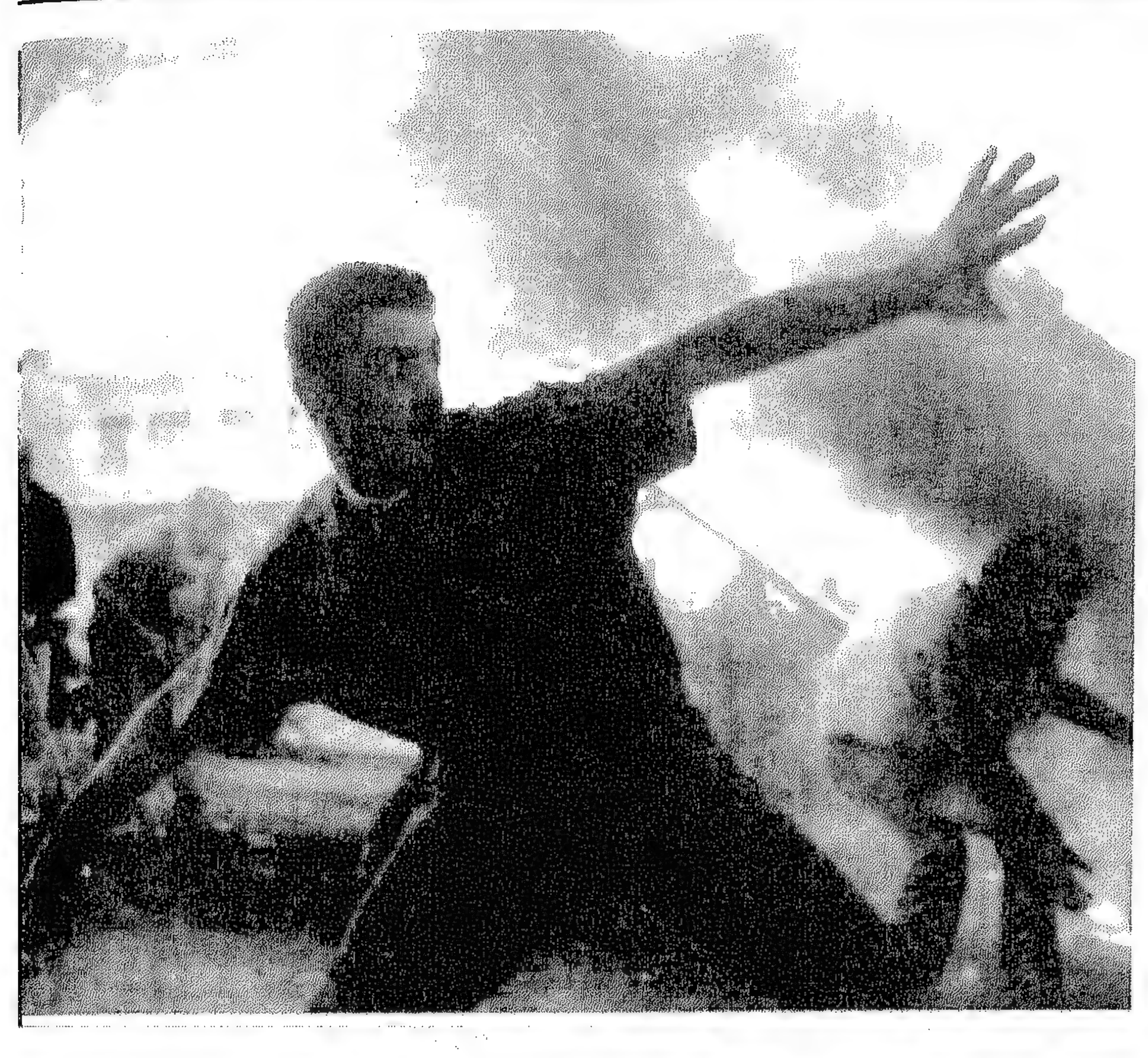
وآخرها قوله:

فابعثوها من جديد أرض عرب
يسطع القدس بنور الأنبياء[٣٦]

❖ وآخرون .. تغنوا بفلسطين

وهناك شعراء آخرون نسجوا على نفس المنوال، فتغنوا بفلسطين، وبعروبتها، وأشادوا بكفاح أبنائها، أمثال: أحمد

الطيب معاش، وعبدالكريم العقون، ومحمد الأخضر السائحي، ومحمد أبوالقاسم خمار، وعمر البرناوي، وغيرهم(٣٧).



❖ ملاحظات ختامية:

لا أريد أن أطيل أكثر من هذا في عرض هذه النماذج الشعرية (غير المستقصاة)، من الشعر الذي تجاوب فيه الجزائريون مع إخوانهم الفلسطينيين، وقد اجتهدنا في التنقيب عنه في جملة من المظان، آثرنا تجميعه في هذه السطور، واكتفينا ببعض المقطعات والقصائد دفعاً للسآمة والملل. وهناك مجالات أخرى لم أشأ أن أتحدث عنها، فهناك نثر .. ومقالات، وأبحاث عن فلسطين، والنضال الفلسطيني، ولكن أردت فقط أن أتحدث عن الملامح العريضة لهذا الشعر، وأن أشير إلى أهم الخصائص الفنية العامة فيه من خلال الملاحظات الآتية:

١ - من حيث المنهج: فبعد استعراض نماذج مختلفة ومتعددة من شعر الشعراء الجزائريين الذين تجاوبوا مع قضية فلسطين تبين أن هؤلاء الشعراء لم يلتزموا بمنهج الشعر العربي القديم من حيث تعدد الأغراض وتشعب الموضوعات، فشعرهم موحد الغرض في القصيدة الواحدة أو المقطعة الواحدة، فهم يدخلون إلى الموضوع مباشرة من غير مقدمات، ويبدو أن الشعر الثوري لا يلتئم مع الفنون الأخرى لاسيما إذا كان مصدرها عاطفة اللذة كالغزل مثلاً.

٢ - يلاحظ أن هذا الشعر صادق العاطفة غير متكلف لأن هؤلاء الشعراء كانوا يؤمنون بعدالة القضية الفلسطينية ويحرصون على الثورة ضد المغتصبين الصهاينة فكانوا يهدفون، إذن إلى التعبير عن شعورهم عن هذه القضية التي يعدونها قضيتهم، ولم يكونوا يستغلون هذا الحديث للوصول إلى أهداف أخرى كالمدح مثلاً، كما كان يفعل بعض الشعراء المغاربة، وغيرهم... ولكنهم كتبوا هذا الشعر عندما عناهم المصاب وأثارتهم اللوعة، فعبروا بحرارة وصدق عاطفة، عاطفة شعراء مكلومي الأفئدة في الغالب، عانوا من بطش الاستعمار الفرنسي كما عانى الفلسطينيون من جبروت الاستدمار الصهيوني..

٣ - أما الأسلوب ففي جملته سهل، يمتاز بالموسيقى الحزينة والرنة الواجمة، والأنة الوجيعة، وهو يختلف من شاعر إلى آخر، فأسلوب مفدى زكريا مثلاً، جزل قوي، ومتأثر بالقرآن الكريم إلى حد كبير، ويغلب عليه اللفظ القرآني، وكذلك أسلوب محمد العيد آل خليفة، وأسلوب أحمد سحنون، أما أسلوب صالح خرفي فركيك أحياناً وبخاصة في قصيدته (الجرح المتجاوب)، ومرد ذلك أن خرفي كان باحثاً أكثر منه شاعراً، أما أسلوب محمد بوزيدي فسلسٌ وألفاظه واضحة مألوفة، فأسلوبه متين السبك، جميل اللفظ، مشرق الديباجة عفوي التعبير، مطرب النغم.

٤ - بالنسبة لطول النفس وقصره، لقد طالت قصائد بعض الشعراء كيائية مفدى زكريا التي بلغت تسعين بيتاً، ورائيته التي بلغت تسعة وأربعين بيتاً، وهمزية محمد بوزيدي التي بلغت أربعة وثلاثين بيتاً، أما بقية الأشعار التي وصلت إلينا فمقطعات وقصائد قصيرة.

٥ - أما بالنسبة لاتجاه الشعراء الجزائريين الذين أشادوا بانتفاضة الشعب الفلسطيني عبر مراحله المختلفة،

فنلاحظ أن معانيهم تميزت بالطابع الإسلامي، والسير في الاتجاه التاريخي، والتركيز على أمجاد العروبة وأنها عادت، وقدمت تصويراً ضافياً لمشاهد من الكفاح الذي عانته فلسطين..

٦ - إن هذا الشعر يحفز على النضال، لأن صوره الفنية تتغلغل إلى أعماق النفس، وتلتصق بها بقدر ما يدخره الخطاب الأدبي من فن، وكذلك بلاغة معانيه، ولأن أثره لا يمحى.. ■

الهوامش:

١ - بلفور ١٨٨٤-١٩٣٠م سياسي إنجليزي صهيوني، رئيس الوزراء ١٩٠٢م، ثم وزير الخارجية ١٩١٧م، أصدر وعد بلفور الذي ضمنه حق اليهود بإنشاء وطن قومي في فلسطين سنة ١٩١٧م.

٢ - نقلاً عن صالح خرفي في كتابه: الجزائر والأصالة الثورية، ص: ٤٩، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٧م.

٣ - صالح خرفي: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٤ - محمد العيد آل خليفة شاعر جزائري معاصر من مواليد ١٩٠٤/٨/٢٨م بعين البيضاء بالشرق الجزائري. حفظ القرآن الكريم في بلدته ثم واصل دراسته متنقلاً بين بسكرة وتونس (جامع الزيتونة). كان يلقب بشاعر الشباب، وشاعر الشباب الإفريقي. له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة ١٩٧٩م.

٥ - عبدالله ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص: ٥٦ - ٥٧.

٦ - ديوان محمد العيد، ص: ٣٧٤، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٢م.

٧ - د. عبدالله ركيبي: المرجع السابق، ص: ٥٨.

٨ - محمد العيد: الديوان، ص: ٣١٤.

٩ - محمد العيد: الديوان، ص: ٣٣٤.

١٠ - محمد العيد: نفسه، ص: ٣٣٥.

١١ - محمد جريدي: شاعر جزائري معاصر، نشر بعض قصائده في جريدة البصائر التي تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (انظر صالح خرفي: الجزائر والأصالة الثورية، ص: ٥٠ هامش ١١).

١٢ - صالح خرفي: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

١٣ - صالح خرفي: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

١٤ - كلجنة الدفاع عن فلسطين برئاسة الأديبين: الشيخ الطيب العقبي والشيخ الأمين العمودي (انظر حواس بري: شعر مفدى زكريا (دراسة وتقويم) ص: ١٣٨، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م).

١٥ - الدكتور عبدالله ركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص: ٦٥.

١٦ - صالح خرفي: المرجع السابق، ص: ٥١.

١٧ - هو مفدى زكريا بن سليمان من مواليد نيسان/ أبريل ١٩١٣م ببني يزقن بوادي ميزاب (غرداية) الجزائر، حفظ القرآن الكريم في بلدته، أرسل إلى تونس ضمن البعثة الميزابية، بجامع الزيتونة. كان ثائراً على الاستعمار الفرنسي، سجن عدة مرات، فذاق ألواناً من العذاب، فر من السجن سنة ١٩٥٩م، والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني خارج الجزائر. توفي في آب/أوت ١٩٧٧م بتونس، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه ببني ميزاب.
من دواوينه المطبوعة: اللهب المقدس (١٩٦١م) وتحت ظلال الزيتون (١٩٦٦م)، ومن وحي الأطلس (١٩٧٦م)، وإلياذة الجزائر (١٩٧٣م). وهو صاحب النشيد الرسمي للثورة الجزائرية والدولة الجزائرية المستقلة «قسماً» والذي نظمه سنة ١٩٥٥م. (انظر: رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص: ٢٦٠، دار الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٣م).

١٨ - يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدى زكريا - دراسة فنية تحليلية -، ص: ١٣٨، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٧م.

١٩ - مفدى زكريا: اللهب المقدس، ص: ٣٣٦ - ٣٣٧.

٢٠ - مفدى زكريا: المصدر السابق، ص: ٣٤٢.

٢١ - مفدى زكريا: المصدر السابق، ص: ٣٩٤.

٢٢ - صالح خرفي: شاعر جزائري معاصر من مواليد ١٩٣٢م بالقرارة (غرداية)، متحصل على شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، أستاذ بجامعة الجزائر وبعض الجامعات العربية، توفي سنة ١٩٩٩م. من دواوينه: صرخة الجزائر الثائرة، أنت ليلاي، أطلس المعجزات، وله مؤلفات أخرى.

٢٣ - صالح خرفي: الجزائر والأصالة الثورية، ص: ٥٢.

٢٤ - شليا: قمة جبال الأوراس.

٢٥ - صالح خرفي: الجزائر والأصالة الثورية، ص: ٥٢ (الشعر والتعليق). وديوانه: أنت ليلاي، ص: ١٤٤، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤م.

٢٦ - أحمد سحنون: شاعر جزائري معاصر من مواليد ١٩٠٦أو ١٩٠٧م ، بقرية (ليشانة) ولاية بسكرة، ، اتصل بعبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونشر شعره في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كالشهاب والبصائر، طبع ديوانه سنة ١٩٧٧م في الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

٢٧ - أحمد سحنون: الديوان، ص: ١٢٨، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠م.

٢٨ - أحمد سحنون: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢٩ - الربيع بوشامة: شاعر جزائري من مواليد ١٩١٦م بقنزات من بني يعلي (القبائل الصغرى)، تتلمذ على يد الشيخ عبدالحميد ابن باديس، وشارك في الحركة الإصلاحية، قبض عليه في حوادث ٨ ماي /أيار ١٩٤٥م من قبل الاستعمار الفرنسي، وذاق أشد ألوان التعذيب، التحق بجيش التحرير الوطني وقبض عليه ثانية، وأعدم بدون محاكمة سنة ١٩٥٩م.

٣٠ - الوناس شعباني: تطورات الشعر الجزائري منذ ١٩٤٥م حتى سنة ١٩٨٠م، ص: ٥٧، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣م.

٣١ - انظر القصيدة في البصائر، العدد: ٣٥، ١٠ أيار (ماي) ١٩٤٨م، ص: ٠٧ اقتبسه الوناس شعباني في المرجع السابق، ص: ٥٧.

٣٢ - موسى الأحمدي نويوات: شاعر وباحث جزائري من مواليد ١٩٠٣م، بالطبوشة بلدية أولاد عدي في الحضنة (المسيلة). من مؤلفاته: المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، ومعجم الأفعال المتعدية بحرف، وديوان شعر. توفي في نهاية التسعينيات من القرن الماضي.

٣٣ - د. عبدالله ركيبي: المرجع السابق، ص: ٩.

٣٤ - محمد بوزيدي: شاعر جزائري من مواليد ١٩٣٤م بمدينة الجزائر العاصمة. حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات. تعلم على يد الشيخ محمد العيد آل خليفة، التحق بالثورة التحريرية (مجاهداً) سنة ١٩٥٧م. ابتداء من سنة ١٩٥٨م أصبح عنصراً أساسياً في إذاعة صوت الجزائر التي كانت تبث برامجها من تونس، توفي رحمه الله في ١٠ أوت (آب) ١٩٩٤م.

٣٥ - محمد بوزيدي: صوت الجزائر (ديوان شعر)، ص: ١٠٥، نشر المكتبة الوطنية الجزائرية، ١٩٩٧م.

٣٦ - محمد بوزيدي: المصدر نفسه، ص: ١٠١ - ١٠٢.

٣٧ - انظر: د. عبدالله ركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص: ٩٩ وما بعدها. ومحمد الطيب معاش: مع الشهداء، ص: ٢٣٢ وما بعدها.



إنها هجرة الرسول

شعر: د. عمر خلوف
سورية

أي ذكرى تنداحُ في الأكوان ... وتهادى على مُتون الزمان
حملتها السنونُ من سدرة الخلـ ... ـد وطافتْ بها على الآذان
رددتها النجوم في هدأة الليل ... وباحت بها الطيوف الرواني
وشدتها الطيور في سكرة الفجـ ... ـر نشيداً مُضمَّخَ الألحان
فتمشت في خافقي دفقة الإلهام ... مشي النسيم في الشطآن
وتهادتْ على لساني شعرا ... عبقريَّ الرؤى لذيذ البيان
يتجلى رُواءُ أحرفه الغرُّ ... ضياءً ينثال بين المعاني

* * *

إنها هجرة الرسول... فكيدي ... له ما اسطعت يا قوى الطغيان
أجمعي جمعك الغريرَ وأغفي ... خلف باب الرسول بضع ثوان
أرسلي خلفه «سُراقةَ كسرى» ... يتثنى بحلمه الفتان
واقتفي إثْرَهُ بكل طريقٍ ... غيرَ دربِ الهدى ودرب الأمان
فهو في الغار يحتويه برفقٍ ... مُطمئن بأعين الرحمن

* * *

إنها هجرة الرسول.. فهذي ... طيبة النور تزدهي بالمعاني
«طلع البدر» رددتها الأهازيج ... نداءً يفيض بالتحنان
«وجب الشكر» فالحناجر ... محراب صلاة عُلوية الإيمان
يا ربا «طيبة» أفيضي من الحمْد ... وتيهي بأصدق العرفان
هو ذا أحمد يؤاخي قلوبا ... فجر الله نبعها الإنساني
فإذا «الخزرج» الجريحة تأسو ... علَّةَ «الأوس».. والهُدى رباني
يبعث الله في النفوس صفاء ... فإذا الروحُ زقزقات أغاني



مسجد قباء في المدينة المنورة

إنها هجرة الرسول.. فخرّي   يا جباهَ الأصنام والأوثان

هذه «بدر».. أزهق الحق فيها   ما انطوى في النفوس من بطلان

وهوى البغي دونها وعلا الحق   عزيز الحمى، شهي المغاني

إنه «الفتح» فالضلال سرابٌ   يتلاشى كموجة من دخان

يا نداء الخلود في ملعب الدهـ   ـر وترجيعة الجهاد الباني

يا نشيد الزّمان، هل نامت الصحـ   ـراء عنه أم أسكرتها الأماني

أين منك الفتوح في الشرق والغرب   نشاوى وأين منك التفاني

حدثينا عن الشعوب اللواتي   دثرتها الأيام بالأكفان

حدثينا فقد يُفيد حديثٌ   ذهبي يصاغُ مثل الجمان

كيف مالت بالواهنين المقادير   وقد أطرقوا على الخذلان

وتوالى عليهم عَنَتُ الدهر   وألقى بهم إلى النسيان

كيف يُجنى الخلود والمجد بالسيـ   ـف ويُسقى العلاءُ بالعُنفوان

كيف تفنى جحافل البغي في الأر   ض فناء الهشيم في النيران

وتلاشى سحائب الظُلم والجور   تلاشي الضلال في الإيمان

حدثينا فقد تفتحت الأبـ   ـصار للنور .. للضحى النشوان

وابعثي الحب والعزائم فينا   والبطولات .. صوتها رباني

* * *

يا ابنة الخلد لا يَرُعْكِ حديثٌ   واجمُ اللحن فائض الأشجان

رب لحن يصوغه الحزن أجدى   في ابتعاث النفوس من سُلطان

الأديبة سهيلة حماد لـ (الأدب الإسلامي):

مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي

حاورها: محمد باوزير
السعودية

على مدى سنوات طويلة عرف المتلقي عبر الصحف والمجلات الكاتبة الأديبة سهيلة زين العابدين حماد أحد الأسماء المنافحة عن ثوابتنا وقيمنا وهويتنا الإسلامية، وظلت تدافع عن آدابنا العربية أمام المذاهب الأدبية الدخيلة والتي آمن بها وانساق خلفها ثلة من الأدباء والشعراء، إلا أنها وقفت في وجه هذه التيارات مفندة مزاعمها وفاضحة آراءها، مؤكدة جماليات الأدب الإسلامي الذي يرقى بالنفس الإنسانية ويسمو بها عما يدنسها من أفكار مضللة وآراء تحمل بين طياتها سهاماً مسمومة على ديننا ولغتنا وموروثنا.

وقد خرجت الكاتبة سهيلة حماد من هذه الوقفات والمعارك والدفاع عن هويتنا الإسلامية بكثير من المؤلفات والمصنفات جاءت كلها لتصب في إبراز جماليات الإسلام وأصالته وإنسانيته، وقد نالت عبر هذه الرحلة الطويلة في الدفاع عن هويتنا كثيراً من المناوشات والنصال التي تحطمت تحت قلمها الصلد.

مجلة الأدب الإسلامي حاورت الكاتبة سهيلة في كثير من شؤون الأدب الإسلامي وقضاياه، وامتد الحوار ليشمل كتابها الأخير «التيار الإسلامي في شعر عبدالرحمن العشماوي»:

❖ هناك العديد من التعريفات حول مصطلح الأدب الإسلامي، أهناك تعريف محدد له، أم أنها اجتهادات من قبل الدارسين؟

❖❖ التعريف المتفق عليه من قبل رابطة الأدب الإسلامي العالمية هو: «التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي» وأنا أضيف إليه: «وفق التصور الإسلامي للخالق جل شأنه»، لأن جميع المذاهب الأدبية والفكرية تحدد موقفها من الخالق جل شأنه، وعلاقتها به، ونظرتها للخالق جل شأنه هي القاعدة التي تقوم عليها تلك المذاهب، ولا تستطيع أن تقوم عطاء أي أديب أو مفكر، أو منظر إلا من خلال عقيدته، فهي تمثل مفتاح شخصيته وفكره، ومن هنا عندما وضعت أسس النظرية الإسلامية في النقد الأدبي جعلت التصور الإسلامي للخالق جل شأنه وللإنسان والكون والحياة أساس هذا التقويم، ولو قرأت الآن شعر أدونيس، أو صلاح عبدالصبور، أو أمل دنقل، أو محمد العلي، أو علي الثبيتي، أو فوزية بوخالد، وغيرهم كثير تجدهم يحددون في قصائدهم نظرتهم إلى الله جل شأنه.

❖ أليس الالتزام يقيد الأدب الإسلامي، ويضعه في إطار محدود لا ينبغي الفكاك منه؟

❖❖ من قال: إن الالتزام في الأدب الإسلامي مقيد؟ الالتزام في الأدب الإسلامي هو نابع من داخل الأديب، وهو الثبات على الحق، يمثله قوله تعالى: ﴿يُثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾، فيأخذ هنا معنى الرغبة والتعلق والطواعية، وهذا ما يميزه من الالتزام في الآداب الأخرى، إذ يأتي التزامها من الخارج كما في الأدب الشيوعي والاشتراكي

ـي يختلف عنه في الآداب الأخرى

أي يأخذ معنى الإلــزام، فيكون فيه معنى القسر والقهر والإكراه، فالإلزام كثيراً ما يكون ضد الطبع، بينما الالـتـزام ابـن الـطـبـع. وقد بينت في الكتاب الذي نحن بصدده الآن الفرق بين الالـتـزام في الأدب الإسلامي، وبينه في الأدب الماركسي، والأدب الوجودي، فقلت: «إن الأديب المـاركسـي مُـلْـزَم ولـيس بملتزم، لأن التزامه تفرضه عليه السلطة الحاكمة التي تدفعه إليه الترغيب والترهـيب، لأن الـنـظـام الشيوعي - كما وضع يده على وسائل الإنتاج المادي - وضع يده على وسائل الإنتاج المعنوي، بوضع يده على الأدباء، وما يبدعونه من أدب، وألزمهم إلزاماً بأن يكون محور كتاباتهم وأقوالهم العقيدة الشيوعية الماركسية وخدمة أهـدافهـا، ومـن ثـم فقد حـرم على كل أديب أن ينتج أي لون من ألوان الأدب يعارض المذهب الذي اعتنقته الدولة وارتضته للشعب، وذلك لأنها وصية عليه، مسؤولة عن توجيهه وتثقيفه وحمايته من الأفكار الضارة مـن وجـهـة نـظـرهـم، وبـذلـك عد الأديب المعارض للعقيدة الماركسية خائناً لأمته وقضاياها منحازاً إلى أعدائها.



☆ العشماوي.. شاعر ولد عملاقا ويتسم بالمواصلة وغـزارة الإنتاج، وتنوع الموضوعات، ورصد الأحداث.

أما مفهوم الالتزام عند الوجوديين فـهـو مـخـتـلـف أشـد الاخـتـلاف عن مفهومه لدى الشيوعيين أو أصحاب «المذهب الواقعي الاشتراكي»، فدعاة الواقعية الاشتراكية تقوم فلسفتهم في الالتزام على الدفاع عن مبادئ الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية سواءً آمن بها الأديب أو لم يؤمن.

أمـا الالـتـزام لـدى الـوجـوديـين فيقوم على القناعة النابعة من ذات الأديـب. ومـن هـنـا كـان لـه مطلق الحرية في أن يختار الموقف الذي يطمئن إليه، وأن يلتزم به، وأن يجعل نفسه مسؤولة عنه أمام نفسه، ذلك لأن الوجوديين يدينون بأن الحقيقة الوحيدة عند الإنسان إنما تنحصر

في تفكير الفرد نفسه، وأنه لا يوجد شيء خارج عن هذا التفكير، وبالتالي فإنه لا يوجد في زعمهم إله، بل يوغلون في ذلك أشد الإيغال، فينادون بأن الإله ليس خرافة نافعة - كما ذهب فولتير - وإنما هو خرافة ضارة يجب على الإنسانية أن تتخلص منها حتى تستطيع ممارسة وجودها، وتحقيق هذا الوجود.

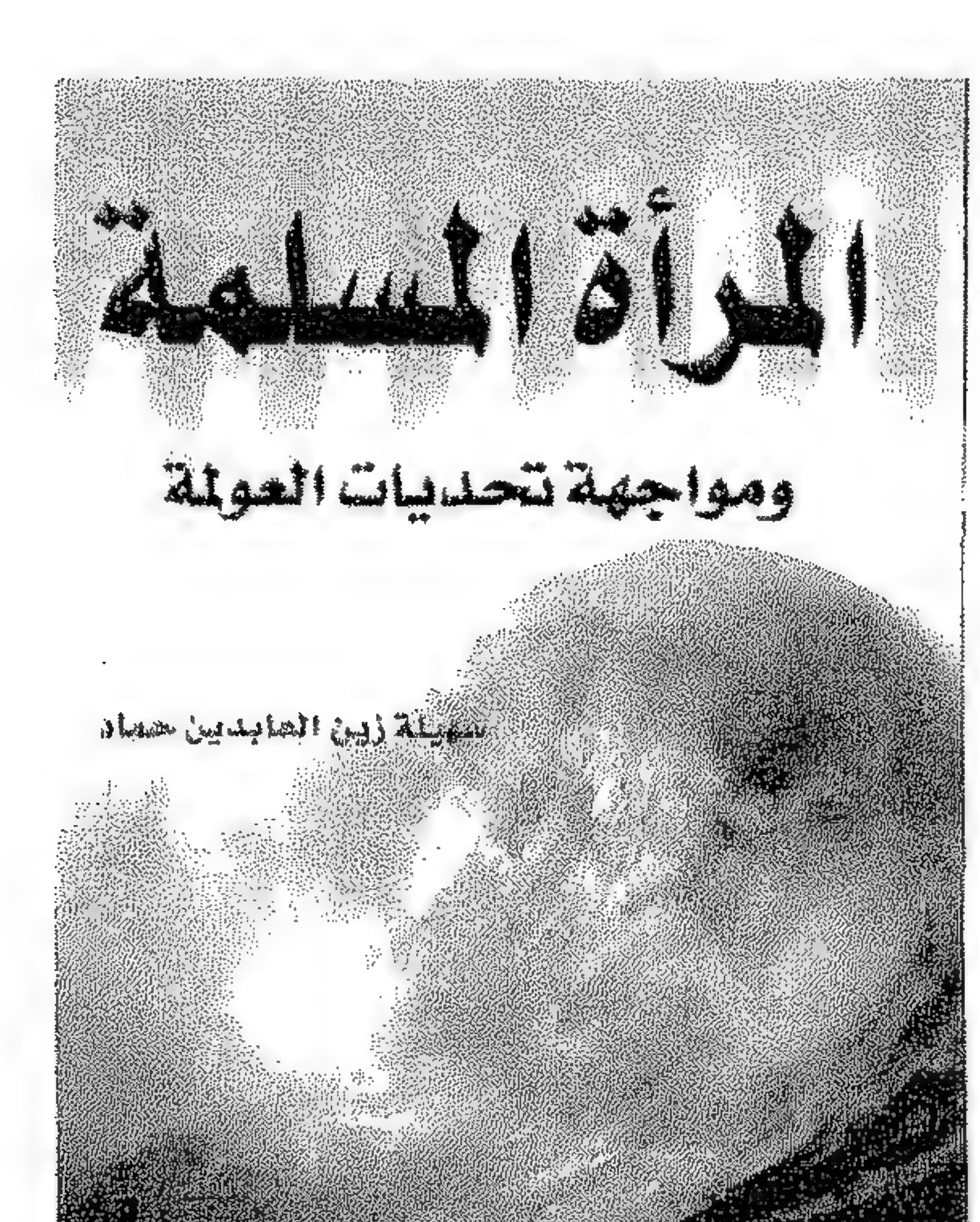
لكن التزام الأديب الإسلامي نابع من أعماق نفسه، ويعد مقوماً من مقومات وجوده، وهو ثابت عليه لا يتزعزع عنه مهما كثرت المحاولات لصرفه عنه لأن ما ألزم به نفسه جزء لا يتجزأ من عقيدته، وعقيدة الإنسان المسلم المؤمن حق الإيمان يرخص كل غال ونفيس في سبيل الحفاظ عليها، فالأديب المسلم ملتزم أمام الله المتصف بصفات الكمال، المنزه عن كل نقص، ثم إن الأديب الإسلامي ملتزم بشريعة مقررة ثابتة، ومثل محدودة واضحة لم يبتدعها من عند نفسه ابتداعاً.

❖ لماذا وقع اختياركم على تجربة الشاعر العشماوي، على الرغم من وجود العديد من الأصوات الشعرية في الأدب الإسلامي؟

❖❖ لقد قمت بهذه الدراسة سنة ١٤٠٧هـ، في هذه الفترة كان تيار الحداثة في المملكة تياراً جارفاً، ويكاد يكون هو الغالب في الساحة الأدبية في المملكة العربية السعودية، وكان يمثل تيار الحداثة شعراء سعوديون شبان، ولم يكن

☆ لا يقوم الإبداع إلا بمعرفة القصيدة والتعبير عنها يحدد درجة الاختلاف والاتفاق بين الأدباء.





في الساحة الأدبية آنذاك من الشعراء السعوديين الشبان الذين يكتبون شعراً إسلامياً رصيناً سوى الشاعر عبدالرحمن العشماوي، ومسلم حليت، ولكن كان الشاعر حليت مقلاً في شعره رغم أن تجربته الشعرية غنية وثرية ومتميزة، ولستُ أدري لم توقف الآن عن العطاء؟

في حين كان شعر العشماوي، وهو شاعر ولد عملاقاً، ويتسم بالمواصلة وغزارة الإنتاج؛ إذ صدرت له آنذاك سبعة دواوين شعرية، كما تميز بتنوع الموضوعات التي يتناولها، راصداً الأحداث التي تمر على الأمتين العربية والإسلامية، فكان خير نموذج أقدمه للشباب من الشعراء لينتهجوا نهجه، ولأقدم للقراء شعراً ذا قيمة خلقية، يمثل هويتنا الإسلامية التي يسعى الحداثيون إلى سلبنا إياها من خلال شعر يمثل الكلاسيكية الإغرقية الوثنية، والسريالية والبرناسية، والفرويدية، والوجودية، والواقعية بكل ألوانها وأشكالها، فكان لابد أن أظهر شعر شاب سعودي يفيض شعره عذوبة ورقة، ويسمو بالنفس الإنسانية إلى مراتب عليا من طهارة النفس وصفاء العقيدة ممثلاً خير تمثيل للهوية الإسلامية التي ينبغي أن نتمسك بها، ولا نتخلى عنها، لأقول للعالم

إن مجتمعنا السعودي بخير، وأن من أبنائه من يقف على أرض صلبة فيقدم أدباً إسلامياً قوياً ومؤثراً.

❖ هل لنشأة الشاعر العشماوي دور في التزامه؟ وهل لأعلام الشعر الإسلامي أمثال الأميري ومحرم وإقبال دور في التأثر بمنهج القصيدة الإسلامية؟

❖❖ بلاشك أن للنشأة الأسرية أثراً كبيراً في أفكارنا وسلوكياتنا وقيمنا الخلقية، وتكوين شخصياتنا، ونرى في شعر العشماوي أثر أمه عليه جدّ كبير؛ إذ فقد والده وهو في سن الطفولة، كما نجد أثر قريته التي ولد ونشأ فيها عليه جدّ كبير، ويحدثنا الشاعر عن أمه في قصيدة «وفاء» التي يقول في مقدمتها:

(والليل يلقي بأستاره السود على هذا الكون، والكون مسترسل في صمته الرهيب. أستيقظ فأراها تناجي ربها بدعاء ممزوج بعبرات الحنان... وأرى كأن ضياء يشرق من كلماتها ليتصل بالسماء. ويذكر تضحيتها بشبابها الغض في سبيل تربيته ومعاناتها في تعويضه عن عطف أبيه الذي فارقه صغيراً.



كما كان لهدوء قريته عراء بالباحة، وسكونها، وتلاحم سكانها وبساطتهم، وسعيهم في طلب الرزق أثر كبير في تكوين شخصية الشاعر، فنشأ كريم النفس، خيرّ الطوية، محباً للأرض وطين الأرض، فسرى في دمه حب الوطن، والوطن في نظره لا يمثل قرية «عراء» الصغيرة ذات البيوت الحجرية، والأسقف الخشبية، والمزارع السندسية، والأسواق الأسبوعية، وليس الوطن هو أرض تهامة والحجاز ونجد وحائل والأحساء، وإنما الوطن هو كل بلاد الإسلام، ولعل ديوانه «إلى أمتي»، و«قصائد إلى لبنان» تعكس وطنيته.

أما الشق الثاني من السؤال، وهو عن دور الشعراء الأميري ومحرم وإقبال في التأثر بمنهج القصيدة الإسلامية، فهذا نجده واضحاً في قصائدهم.



الأميري

❖ يسيطر الوضوح والمباشرة على جل تجربة العشماوي الشعرية، هل الوضوح والمباشرة من سمات الأدب الإسلامي؟

❖❖ أولاً الوضوح والمباشرة من سمات ديننا الحنيف ومميزاته، فهو خال من تعقيدات الديانتين المحرفتين كعقيدة التثليث، كما أنه يرفض كل ما يقوم على تغييب العقل، ويوضح هذا قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾.

فهو يرفض المذاهب الأدبية القائمة على تغييب العقل كالرمزية التي تقوم على فكرتين أساسيتين:

☆ الالتزام في الأدب الإسلامي نابع من داخل الأديب، ويتسم بالرغبة والتعلق والطواعية.

الأديبة سهيلة زين العابدين حماد في سطور

- ولدت في المدينة المنورة.
- بكالوريوس آداب، قسم تاريخ، جامعة الملك سعود بالرياض.
- دبلوم دراسات عليا في التاريخ الإسلامي، جامعة الأزهر في القاهرة.
- عملت بالتدريس، ثم وكيلة مديرة مدرسة.
- عملت رئيسة للمدارس النسوية للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة (تطوعا) ١٤٠٦-١٤١٢هـ.
- كتبت أكثر من ثلاثين بحثا، ومئتي مقالة تناولت فيها - من منظور إسلامي - مختلف القضايا المحلية والاجتماعية والأدبية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والتربوية والإعلامية والتاريخية، نشرت في معظم الصحف والمجلات السعودية وبعض الصحف والمجلات العربية.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، أول رئيسة للجنة الأديبات في الرابطة.
- عضو اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية.
- شاركت في عدد من المؤتمرات والندوات المحلية والعربية والدولية.
- أسهمت في إعداد الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات في القاهرة.
- من إنتاجها المطبوع :
  - من عمق الروح وصلب الفكر.
  - إحسان عبدالقدوس بين العلمانية والفرويدية.
  - مسيرة المرأة السعودية .. إلى أين؟
  - المرأة بين الإفراط والتفريط.
  - بناء الأسرة المسلمة.
  - دور المرأة المسلمة في وضعنا الراهن.
  - المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة.
  - التيار الإسلامي في شعر عبدالرحمن العشماوي.

أولاهما: إنكار الحقائق المحسوسة التي لا تزيد عن كونها صوراً ترمز إلى حقائق مثالية بعيدة عن عالمنا المحسوس.

وثانيهما: أن عقل الإنسان الظاهر الواعي عقل محدود، وأن الإنسان يملك عقلاً باطناً غير واع أرحب من ذلك العقل.

هذا وقد رد الشاعر العشماوي على ما يقال عن شعره أبلغ رد في هذا البيت:

يقولون في شعري وضوح وحكمة
وذلك أسمى ما يُقال وأرفع

❖ هل كتابة العشماوي لشعر التفعيلة يعد إرضاءً منه لتيار الحداثة، وحتى يسجل حضوراً في ساحتهم؟

❖❖ من قال إن شعر التفعيلة هو شعر الحداثة، لقد كتب شعر التفعيلة العديد من شعرائنا الكبار مثل الشاعر محمد حسن فقي، والعواد وغيرهما، وقد كتبوه قبل دخول التيار الحداثي الأدونيسي الساحة الأدبية في المملكة العربية السعودية، والشاعر العشماوي ليس في حاجة إلى إرضاء الحداثيين، وكتابته شعر التفعيلة يدل على مقدرته الشعرية التي يتحدى بها الذين يعجزون عن نظم القصيدة الشعرية المقفاة.

❖ يلحظ القارئ لشعر العشماوي التحدث بأسماء الشخصيات مثل «عيدية شارون» و«تساؤلات طفل فلسطيني» و«قصيدة على لسان أحد مجاهدي الشيشان» بدلاً من أن ينطلق من تصوراته وآرائه؟

❖❖ مما يميز شعر الشاعر عبدالرحمن العشماوي، أنه سجل لتاريخ الأمتين العربية والإسلامية، وقد سبقه في هذا التوجه الشاعر الإسلامي الكبير محمد التهامي، وما دام الشاعر يكتب تاريخ هذه الأمة شعراً، فله أن يتحدث بأسماء شخصيات من قلب الأحداث.

❖ ود القارئ أن تضم دراستكم عن شاعرية العشماوي بعضاً من السمات الأسلوبية والصور الشعرية إلى جانب الموسيقى والتشكيل الشعري التي تعج بها تجربته، لماذا همشت هذه



محمد حسن الفقي

عمر أبو ريشة

☆ العواد والفقي كتبا «التفعيلة» قبل شعراء الحداثة.

الجماليات؟

❖❖ لقد أشرتُ إلى بعض هذه الجوانب الجمالية، ولم أهمشها، وقد توقفت عند قصيدة «أعط القوس باريها»؛ إذ تفوق الشاعر على نفسه في هذه القصيدة في تصويره لهذه الصور «وقفنا»، و«ربما سرنا»، و«حركنا ركائبنا»، و«يوقفنا»، و«وقفنا» فهذه الحركة أضفت على القصيدة روحاً جديدة تفيض بالحياة وتجعلك تتصور بالفعل ركائبنا، وهي متجهة إلى القدس، وتتعرض لكل هذه العراقيل، فتحول بينها وبين بلوغ الأقصى لتحريره. ووقفاتي عند بائعة الريحان، ومأساة التاريخ، ونطفة الفجر، ومع منير الليل، وخفقان قلب مبينة مواطن الجمال والإبداع الفني فيها، فالأدب الإسلامي من خصائصه «الجمالية»، فديننا دين الجمال، ولكن لا أنكر أنني ركزت على المضمون بشكل كبير، وذلك لأنني كتبتُ هذه الدراسة، وكان تيار الحداثة بمضامينه الهزيلة والهدامة هو السائد في الساحة، فأردت أن أوجه إلى أهمية المضمون.

❖ هل ظهرت جماليات المفردة القرآنية والنبوية في تجربة الشاعر العشماوي؟ وهل تعد سبيلاً للوصول إلى ريادة الأدب الإسلامي؟

❖❖ الشاعر العشماوي لم يخرج في شعره عن التصور الإسلامي للخالق جل شأنه والإنسان والكون والحياة، وهذا الذي يهمنا، وقد ظهرت بعض الاقتباسات القرآنية في شعره كقوله:

مبدعها ألهمها-قادراً

فجورهاحيناً وتقواها

وهذا البيت اقتبسه من قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞﴾ [الشمس].

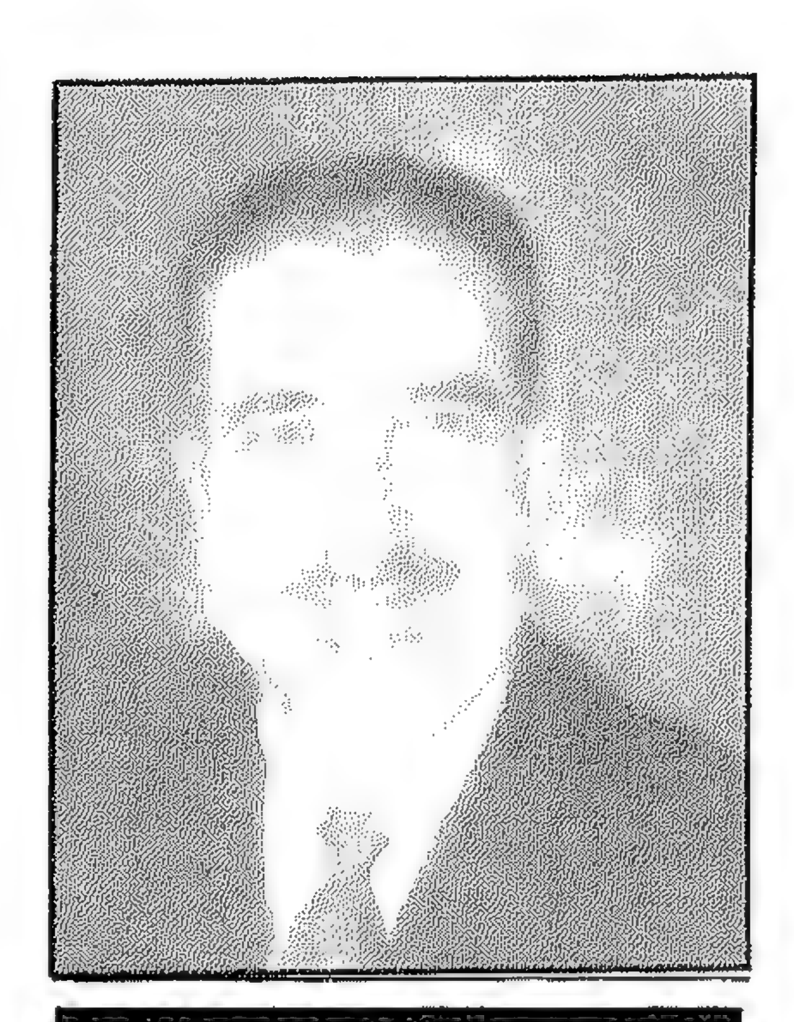
ولكن لا يعد الاقتباس هو السبيل للوصول إلى الريادة، فهناك من يقتبس من المفردات القرآنية والحديثية، ولكنه يفتقر إلى مقومات الريادة.

❖ في كتابكم تقليل من شأن الشاعر العربي الكبير عمر أبي ريشة، والحط من قدره، ما مرد هذا الإجحاف؟

❖❖ الشاعر عمر أبو ريشة من كبار شعراء العربية، وأنا من أشد المعجبات بشاعريته وشعره، وهو من الشعراء القلائل الذين يجيدون إلقاء شعرهم، ولا يستطيع أحد أن يقلل من شأنه، أو يجحف حقه، وما كتبته عنه في كتاب التيار الإسلامي في شعر العشماوي، هو في معرض مقارنة بين ما نقرؤه في شعر العشماوي عن المرأة المتهم بتقليد أبي ريشة، وبين ما نقرؤه في بعض شعر أبي ريشة من امتهان للمرأة؛ إذ نجد في بعضه عبارات جنسية ما كان ينبغي أن ينطق بها أو يوردها، وضربت المثل بقصيدته «ليلة» التي يتحدث فيها عن علاقة غير شرعية، وفيها إشارات إلى شرب الخمر في البار، أو الحانة، بينما شعر العشماوي يقطر طهراً وعفافاً، وقد كرم المرأة التكريم كله ■

قصة قصيرة

الموت شبعاً



بقلم: د. عماد الدين خليل
العراق

وأخيراً ورقة اليانصيب تصيب الهدف ويعلن عن اسمي فائزاً بالجائزة الأولى وقدرها ثلاثة ملايين دينار.

كنت قد بلغت درجة اليأس بعد عشر سنوات من الإخفاق المتواصل.. والمبالغ المهدورة التي اشتريت بها شهراً بعد شهر عشرات البطاقات اقتطعت أثمانهامن موردي التافه دون جدوى.

وفي كل مرة كنت أقول في نفسي: من يدري، لعل هذه المرة سأحصل على المطلوب، وينقلب الحظ العاثر بقدرة قادر إلى النقيض فيمنحني الأمنية الغالية.

كان ثمة إحساس ديني فاتر يحيك في نفسي، ويذكرني بين الحين والحين بأن المال الحرام الذي تأتي به سحبات اليانصيب لا يمكن أن يقود صاحبه إلى السعادة الحقيقية، ويلبي حاجاته ويطفئ رغباته بالشكل المرجو.. بل ربما على العكس، يقوده إلى الدمار.. ولكنني - مدفوعاً بشهية جارفة لكسب التحدي - كنت ألاحق هذا الإحساس في حنايا ضلوعي، في محاولة لإسكاته بل استئصاله. وقد تمكنت أخيراً من المطلوب، ومضيت في ملاحظتي المستميتة للربح الأسطوري الذي تعد به السحبات الموسمية.. دون جدوى.

ها هي ذي الجائزة الكبرى إذن.. ثلاثة ملايين دينار!

قرأت اللافتة الكبيرة المعلقة على واجهة المحلات المخصصة لبيع أوراق اليانصيب: ماجد ياسين شيت.. الفائز بالجائزة الأولى وقدرها ثلاثة ملايين دينار.

تمنيت لحظة سماعي النبأ من أحد أصدقائي أن لو يكون لي جناحان فأحلق بهما في السماوات السبع!! لم يعد يسعني شيء، واستعصى علي احتواء الفرحة الكبرى التي ما لبثت - لا أدري لماذا - أن انقلبت هماً وقلقاً واكتئاباً، ولكنني وأنا أمضغ عذابي غير المبرر بصمت، كنت أقول في نفسي: لا بأس فإنما هي ردود الأفعال العنيفة للفعل العنيف نفسه، وليس الحصول على ثلاثة ملايين دينار أمراً اعتيادياً، إنه - إذا أردت الحق - حالة «خارقة»، ربما عرض مرضي كالسرطان المفاجئ الذي ينقض على حين غفلة فلا يقدر المريض على احتوائه. ولكن

- مرة أخرى - لا بأس، فما هي إلا ساعات وأستعيد فرحي الضائع الذي انتظرته أكثر من عشر سنوات.

لم يكن لي زوجة ولا ذرية، ولا إخوة ولا أخوات.. مقطوع من شجرة كما يقولون.. ما كان يهمني هو أن أشبع.. أن آكل كما يأكل الآخرون.. ما خطر على بالي مطلقاً أن ضربة الحظ إذا منحتني نفسها فإنني سأحولها فوراً إلى هموم الناس التقليدية: الزواج والبيت و... و.. كل ما كنت أحلم به هو أن أشبع جوعاً للقمة الطيبة، عرش في إحساسي منذ زمن بعيد، ومد جذوره هناك، وأخذ يطالبني برغبته الجارفة بإلحاح.. يزمجر كلما نسيت أو انهمكت في أمور أخرى وكأنه يقول: يا ماجد إذا كان من هم دونك يأكلون ويشبعون، فلماذا لا تأكل وتشبع أنت الآخر؟

وتذكرت وأنا أقف قبالة محل اليانصيب، أحدق في اللافتة الكبيرة ببلاهة، كيف أن مجرد مروري بموازاة واجهات المطاعم الفخمة كان يعذبني.. كنت أحدق بطريقة لا تدل على أي قدر من الذوق، في الجالسين هناك، فيما وراء الواجهات الزجاجية يتحلقون حول المناضد المصفوفة بعناية.. يأكلون بنهم أو ينتظرون عمال المطعم لكي يجيئوا بطلباتهم.. كنت أخترق الزجاج، وأكاد أمد رأسي قريباً من رؤوسهم وهم يطالعون بشغف، ولعابهم يسيل، قائمة المأكولات التي يعدها المطعم، وأكاد أصرخ أحياناً وأنا أتوهم بأنني قد وضعت إصبعي على هذا الصنف أو ذاك قائلاً للعامل: قوزي على تمن مع طبق من سكالوب الدجاجة ولا تنس المقبلات.

ما ألبث أن أتذكر فيحاصرني الجوع والقهر وأقول في نفسي: اللعنة على التشهي، إنه كالتوابل الحارة تحفز شهية المرء ولا تزيده إلا جوعاً.. وما ألبث أن أغادر المكان محاولاً أن أنسى .. متشبثاً بالاندماج مع المارة وبعثرة النظرات الفارغة هنا وهناك.

لكن المشكلة أن المارة أنفسهم.. معظم المارة.. يبطئون خطاهم عند كل مطعم.. يترددون قليلاً، ويهمس بعضهم لبعض بكلمات لا أدري ما هي، ثم ما يلبثون أن يدلفوا لكي يمارسوا اللعبة المعذبة نفسها: التحلق حول المائدة، وتلقي قائمة المأكولات؛ واختيار الأصناف الطيبة، ثم البدء بالتهام الطعام.. أتراني سأقف مرة أخرى لمتابعة اللعبة؟

نعم وبكل تأكيد، فها هو ذا الوحش المتربص في أحشائي.. ما يسمى بالجوع الذي لا يرحم.. الجوع الذي جاوز طفولته منذ زمن بعيد، وكبر.. كبر كثيراً، وها هو الآن يتقدم إلي بمطالبه المبهظة ولم تعد تخدعه اللعب الصغيرة، أو الخدع التي كنت أصرفه بواسطتها عن إلحاحه الموصول.

أقف مرة أخرى وأتابع.. لا يمنعني حياء أو خجل، أو ما يسميه الناس بالأصول المتعارف عليها.. لو أنهم جاعوا كما أجوع، لو أنهم أسكتوا صيحات بطونهم بالصبر الذي يفوق حدود الاحتمال.. لو أنهم ذاقوا ويلات الحرمان والتشهي الذي لا يتمخض عن شيء سوى المزيد من الإحساس بالجوع.. لما قالوها، ولفعلوا مثلما أفعل.. وأتحداهم.. نعم أتحداهم، لأنني جربت، ومن جرب ليس كمن لم يجرب.

ها أنت -يا ماجد- على بعد خطوات من حلم العمر.. أن تأكل ما تشاء، وتتلذذ بالطيبات التي خلقها الله للناس.. أن تدخل المطعم الذي تريد، وتجيل النظر في قوائم الطعام لكي يجيئك ماتريد.

خطوات فحسب وتقبض الجائزة الكبرى.. ثلاثة ملايين دينار.. وستثأر من سنوات الجوع والحرمان.

صحيح أنك الآن تدلف إلى الستين، وأن التلف والسوس بدآ يلاحقان أسنانك واحداً بعد الآخر.. ولم تعد معدتك تهضم الحجارة والحصى كما كانت تفعل.. إلا أنك، مع ذلك، تملك القدرة على التعامل مع اللقمة الطيبة، بل التفنن في تذوقها وازدرادها.. إن سنوات الجوع والحرمان تتجمع اللحظة لكي تشكل في بنيتك الهضمية قدرة أسطورية على التعويض!

تقدمت متردداً إلى محل بطاقات اليانصيب.. وقفت مباشرة تحت قطعة القماش الواسعة التي تحمل اسمي وبجواره الرقم الكبير، وأمسكت حافة المنضدة التي تقبع

عند المدخل حيث كان يجلس في طرفها الآخر صاحب المحل..

حييته بحرارة فلم يرد علي، بل إنه لم يكلف نفسه حتى عناء رفع رأسه للتعرف على الزائر الجديد.. كان منهمكاً حتى شحمة أذنيه في متابعة مجموعة من أوراق اليانصيب، والتحديق في أرقامها..

ومن أجل كسب الوقت وإثارة اهتمامه رفعت صوتي قائلاً دون مقدمات:

- ماجد ياسين شيت..

استمر على لا أباليته وانهماكه في متابعة أرقام البطاقات وفجأة، وكأن وخزة ما أصابت جملته العصبية، رفع رأسه وقال والدهشة تغمر ملامح وجهه:

- صاحب الحظ الكبير؟! أنت؟!

نهض قائماً ومدّ إلي يده مصافحاً ومهنئاً.. وللحظات شعرت أنا الآخر كما لو أن وخزة ما اخترقت جملتي العصبية.. لم أرتح لعبارة البائع، وأحسست أنني مقبل على مجابهة تحد يفوق طاقتي، وقد يسحقني في نهاية الأمر: الحسد.. هذا الغول البشع ذو الأنياب الزرقاء الحادة.. أجبته باقتضاب:

- نعم أنا هو..

- أهلاً.. ومرحباً.

وبدون أي قدر من المجاملة قلت:

- ما هو المطلوب مني كي أقبض المبلغ؟

- ليس قبل أن تجلس وتشرب الشاي.

ومدّ يده لكي يرفع الحاجز الصغير الذي يفصل مدخل الدكان عن الرصيف، فوجدتني مضطراً للدخول.

جلست إلى جواره وأنا أعاني من الضيق ونفاد الصبر.. وقال، كمن يتكلم بالسرعة البطيئة في جهاز التسجيل:

- الأوراق الثبوتية يا سيد ماجد.

ازداد ضيقي ونفاد صبري وأنا أسأله:

- مثلاً؟

- البطاقة الشخصية أو الوظيفية، هوية الأحوال المدنية، شهادة الجنسية العراقية، وبطاقة تأييد السكن موقعة من مختار المحلة ومصدقة من مركز شرطة الحي..

انعصر قلبي وأنا أتذكر كيف أن علي أن أعود إلى الدار لكي آتيه بهذه كلها، وازدادت تعاستي عندما تذكرت - أيضاً - أنني لم أنجز لحد الآن شهادة الجنسية العراقية وبطاقة تأييد السكن. وقلت له بلهجة تنطوي على شيء من التوسل والرجاء:

- ألا تكفي الهوية، ووثيقة الأحوال المدنية؟

أجاب بحسم:

- إنها الإجراءات يا سيد ماجد، وإننا ملزمون بالمطالبة بها قبل إحالتك إلى المصرف لتسلم المبلغ..

وقلت في نفسي: إن المبلغ كله - فيما أكد لي أحد الأصدقاء - حرام، فماذا لو وظفت شيئاً منه في الحرام؟

- سأعطيك مكافأة سخية.. فقط أعني على تجاوز المطالبة بالجنسية وتأييد السكن!

أجاب وعيناه تنحرفان قليلاً باتجاه نقطة ما لم أكد أتبينها:

- الأمر ليس بيدي لكي أتساهل معك.. كنت أتمنى ذلك، لكن المصرف نفسه سيطالبك بها بكل تأكيد..

غادرت المحل مكروباً دون أن يكون في ذهني هدف محدد للتوجه نحوه.. ثم ما لبثت أن يممت وجهي صوب البيت لآخذ كل ما يتعلق بالموضوع.

وبدأت الرحلة الصعبة لإكمال الأوراق الثبوتية.. كان كل يوم يمر دهراً طويلاً.. وأعود إلى البيت مرهقاً مكدوداً وأنا أقول في نفسي: متى ستنجز المعاملات وأقبض المبلغ وأبدأ لعبة الثأر الوحشية.. متى؟

ما كان يحاصرني أكثر: نظرات الغيرة والحسد التي كنت ألمحها في عيون أصدقائي وأقربائي وهي تخترقني بعنف وتغرز سكاكينها الحادة في أعصابي.. لقد سرى النبأ سريان النار في الهشيم، ولم يبق ثمة من لم يسمع بحصول ماجد ياسين على الجائزة الكبرى.. بعضهم كان يتعامل معي تلميحاً وبعضهم تصريحاً.. وفي كلتا الحالتين وجدتني أندفع أكثر فأكثر باتجاه دائرة الخوف من المجهول.. اللعنة على الحسد إنه يعرف كيف يفترس سعادة الناس في لحظات بعد أن أفنوا أعمارهم في محاولة القبض عليها.. وكان السؤال الذي أخذ

يكرر نفسه على ألسنتهم كثيراً:

- ما الذي ستفعله بهذا المبلغ الكبير يا ماجد؟

أجيبهم وأنا أبتلع ريقي بصعوبة:

- الله أعلم!

- ولكنك أنت صاحب القرار!

وأعيد عليهم القول كمن يحاول أن يهرب من الخوف الجاثم على بعد خطوات:

- الله أعلم!

وأخيراً، وبعد شهرين من المعاناة أكملت الوثائق المطلوبة وتوجهت فوراً إلى المحل إياه، وقلت لصاحبه دون مقدمات وأنا أضع على المنضدة قبالته تماماً حزمة الوثائق:

- ها هي ذي!

قال معاتباً:

- أما كان الأولى أن أتلقى تحيتك أولاً؟

اضطربت الكلمات في فمي وأنا أحاول أن أجد عذراً:

- آسف.. ولكنني.. كنت.. قد تعبت تماماً في محاولة إنجاز المعاملات.. وعلى أية حال فإن..

لم يلتفت لكلامي وراح يتأكد من الوثائق بإلقاء نظرة فاحصة على كل واحدة منها، ثم ما لبث أن وضعها في إضبارة، وألحق بها كتاباً إلى مصرف الرافدين.. وقبل أن يسلمني إياها قال:

- أرجو أن تكون عند وعدك..

لم أنتبه إلى المقصود فنظرت إليه متسائلاً- وشيء من السذاجة يغمر ملامح وجهي:

- ماذا؟

- الأتعاب؟!

أجبته بسرعة وأنا أمسك الإضبارة بقوة كمن يخشى على محتوياتها من الضياع:

- بكل تأكيد.. ولكن ليس قبل أن أتسلم المبلغ..

غادرت المكان ميمماً وجهي صوب المصرف وأنا أقول في نفسي ليس بينك وبين المال سوى خطوات فحسب.. ثم ما لبث أن انكمشت قليلاً وأنا أتذكر «عيون» المعارف والأقرباء، وسكاكين الغيرة والحسد التي تحاصرني من كل مكان..

- لا بأس فليس ثمة في هذه الحياة الدنيا متعة نقية كالبلور، خالصة تماماً من أي منغص.

وحاولت أن أزيد نفسي اقتناعاً:

- ثم إن هذه المنغصات.. إنما هي كالملح في الطعام تزيده لذة وتمنحه طعماً أطيب..

وعلى حين غفلة انتفضت شهيتي للطعام كرة أخرى، بعد أن كان القلق والإرهاق واليأس من إنجاز المعاملات قد دفنها في مكان بعيد.

- اصبر قليلاً -يا ماجد- فما هي إلا ساعات قلائل حتى يبدأ مسلسل لقاءاتك بالمحبوب!

وبالفعل، تمكنت خلال ساعات قلائل من إكمال مطالب المصرف وإيداع المبلغ في حساب نصحني أحد الموظفين بفتحه باسمي بعد أن دسست في جيبي مصاريف الأيام القادمة وفق ما تصورته الوتائر العليا في الإنفاق!

بعد ساعة أو ساعتين بدأت ملحمة الثأر من الحرمان.. اجتزت شارع الدواسة الذي يغص بالمطاعم الأنيقة، على مهل، ورحت أعاين من وراء الواجهات الزجاجية ما يتناوله الزبائن من الألوان وأثبت في ذاكرتي ما الذي سأتناوله أنا الآخر.. ومن أجل المزيد من الإحساس بالسعادة، والرد العنيف على الذكريات المريرة قلت في نفسي: لسوف أطيل التجوال قبل أن أبدأ الجولة الأولى: فشتان بين حالتي السابقة التي كانت تحاصرني بالنكد وبين وضعي الآن بعد أن أصبحت قادراً على تحقيق المطلوب!

وأخيراً، وبعد أن طفح كيل الجوع، وبلغ سيله الزبى، كما يقولون، دخلت مطعم (المنقل) ذا النجوم الأربعة الذي طالما فغمتني روائح شوائه المشهور، وقلت للعامل قبل أن يسألني:

- طبق من الكباب..

هز رأسه وأراد أن يتحرك تلبية لطلبي فاستوقفته:

- لحظة واحدة.. أريد دجاجة مشوية مع الرز.. وطبقاً من الفاصوليا الخضراء..

نظر إلي بشيء من الدهشة وسألني بحياء:

- هل معك شخص آخر؟

- أبداً.. ثم إنني أريد تشكيلة كاملة من المقبلات..

وخلال أقل من ربع الساعة كنت قد ازدرت الموجود وبذلت جهداً صعباً في الإتيان عليه كاملاً، وأنا

أقول في نفسي: ما دمت قد طلبته، وما دمت سأدفع الحساب فلابد من الإجهاز عليه وإلا فإنه التبذير منذ الجولة الأولى، ولن أسمح له بأن يهزمني..

وأنا أجتاز شارع الدواسة عائداً إلى شقتي الضيقة في محلة السرجخانة بدأت أحس بشيء من التعاسة التي يصعب علي تشخيصها.. لعلها مزيج من التخمة وانطفاء الشهية والخوف من أن أفقد الرغبة العارمة في التعامل مع متع الطعام.. لم أكن قد اعتدت رص معدتي بهذا القدر من الإلحاح.. لعلها المرة الأولى في حياتي التي أتجاوز فيها حدود الإشباع فينتابني هذا الإحساس الذي ينطوي - كذلك - على شيء من القرف. ولكني ما لبثت أن قلت في نفسي: إن هي إلا ساعات قلائل وتعتصر المعدة كل هذا الخزين لكي تبدأ مطالبتها من جديد، وحينذاك سأستعيد كرة أخرى القدرة على الرد والاستمتاع بالطيبات، ومحاولة ارتشافها حتى الثمالة، ولسوف يتكرر هذا يوماً بعد يوم.. ووجبة بعد أخرى.

وفي يوم ما يممت وجهي صوب فندق (نينوى أوبروي) قائلاً:

- لقد آن الأوان لكي أقتحم هذا الحصن الشامخ ذا النجوم الخمسة، وأتناول عشائي في مطعمه الأنيق ذي الوجبات التي تخطف الأبصار.

وسمعت وأنا أهم بالجلوس، أحد الزبائن وهو يقول لعامل المطعم:

- شاتوبريان!

وتجاوزاً للتردد والحياء، ورغبة في تناول أكثر الصنوف جدة وغرابة، وربما أعلاها ثمناً، قلت أنا الآخر:

- شاتوبريان!!

بعد دقائق جاءني بالمقبلات وأعقبها بالطبق إياه.. حاولت أن أكتفي بهذا، وأن أكف عن الإلحاح الذي كان يقودني دائماً إلى التخمة والقرف وضياع الإحساس بطعم الأشياء، ولكنني ما لبثت أن تراجعت في اللحظة الأخيرة وأنا أتذكر سنوات الجوع والحرمان، وقلت للعامل قبل أن يهمّ بمغادرة المكان:

- سمك.. هل عندكم سمك؟

- بكل تأكيد

- ائتني بطبق منه!

التهمت الموجود كالعادة، وغادرت المكان.. لم تمض دقائق معدودات حتى أحسست بألم لا يطاق يشتعل في فم المعدة، لم أكن قد ذقت مثيلاً له من قبل، وترددت بين أن أستقل سيارة أجرة إلى الشقة، أو أن أعود إلى الفندق لكي أرتاح في صالته، ولكنني آثرت الأولى. وما إن دخلت الشقة حتى رميت بنفسي على السرير وأنا أتقلب كالسمكة التي أخرجت من الماء مؤملاً في لحظة واحدة يكف فيها الوجع ويدعني أنام قليلاً.. لم يكن بمقدوري مغادرة المكان بحثاً عن طبيب، واضطررت لقضاء واحدة من أبشع الليالي في حياتي، لم أتمكن خلال ساعاتها الطويلة من الحصول على دقيقة واحدة من النوم.

وفي اليوم التالي.. وجدتني أهرع إلى عيادة أحد الأطباء وأنا أدعك معدتي بعنف لعلي أسكت وجعها الذي لا يطاق. وقال لي الطبيب بعد أن فحصني جيداً:

- التهاب حاد في المعدة.. لعلك تناولت طعاماً عتيقاً، أو أسرفت في وجبة العشاء؟

استحييت أن أصارحه بالحقيقة

فآثرت الصمت، وغادرت العيادة وبصحبتي قائمة من الأدوية والمسكنات. وما هي إلا أيام قلائل حتى استرجعت عافيتي، ومع العافية شهية مضاعفة للطعام، وإحساس بالقلق من أن تخذلني معدتي في ملحمة الثأر التي آثرت الاستمرار فيها حتى النهاية!

وبدأت رحلة التجوال في المطاعم كرة أخرى.. وبدأت معها رحلة العذاب مع آلام المعدة والأمعاء وزيارة الأطباء وتناول وجبات الأدوية والمسكنات، والاعتكاف في الشقة لفترات قد تقصر وقد تطول:

وكأن إصراراً شيطانياً كان يسوقني إلى الاستجابة للتحدي في أعقاب كل تماثل للشفاء. ولم أتعلم من التجربة، ولم أقل لنفسي إنني أمارس نوعاً من الانتحار وأن علي أن أتريث قليلاً أو أن أتوقف لحظات لأعيد النظر في طريقة تعاملي مع الحياة، ومع الثروة التي فاجأتني بحجمها الأسطوري.. ولم يخطر على بالي لحظة واحدة أن هناك مطالب ومجالات قد لا تقل أهمية يمكن الإفادة من المال فيها: الزواج مثلاً، أو الانتقال إلى بيت أكثر ملاءمة، أو شراء سيارة تعينني على التنقل والتجوال.. أو - ربما - توظيف جانب من المال في عمل قد يدر علي ربحاً ثابتاً.

كنت قد ألجأت نفسي إلى كسل من نوع غريب، خارج نطاق كل التحليلات والقناعات العقلية والواقعية، وسيطر علي تماماً الإحساس إياه بضرورة الرد على الحرمان بالإشباع، بحيث أصبحت وجبة الغداء أو العشاء هدفاً بحد ذاته، يملك قدرة سحرية على الإغواء الذي كان يدفعني إلى رفض وصايا الأطباء وتحذيراتهم، والسخرية منها، والإيغال أكثر فأكثر في تناول الوجبات الدسمة التي كانت، من حيث لم أكن أدري تماماً، تفترس صحتي كالسرطان.

ويوماً بعد يوم راحت عملية التآكل المحتوم في قدراتي الجسدية تزداد عنفاً وشراسة.. وبدأت أخسر مواقع أخرى على خارطة الجسد الذي تجاوز حدوده المباحة.. فأشكو حيناً من تهيجات القولون، وحيناً من صرخات المرارة، وحيناً ثالثاً من التهابات الأمعاء، فضلاً من أن أضراسي أصابها الإعياء وأخذت تتعرض للتلف وتفقد القدرة على ممارسة وظيفتها المعتادة.

ووجدتني - أخيراً - قبالة الأمر الواقع.. فإلى عهد قريب كنت أملك بقايا قدرة على المقاومة والصمود تدفعني إلى تحدي نصائح الأطباء، والاستمرار في محاولة إطفاء شهية للإشباع لا تعرف ارتواء.

وفجأة وجدت نفسي في دائرة السوء التي كنت أخشاها.. أن أمتنع مرغماً عن تناول الطعام وأن أكتفي بالحد الأدنى الذي لا يتجاوز الخبز المحترق واللبن والحساء وعصير البرتقال.. وإلا فإنه الدمار المحقق..

وقلت في نفسي وأنا أستعيد عبر دوامات الأوجاع التي لا تنتهي، رحلة الصعود والانكسار السريع:

- أتراه الحسد الذي حاصرني منذ لحظة انتشار نبأ حصولي على الجائزة؟ أم أن ردود أفعالي الخاطئة في التعامل مع الهبة التي ساقتني إلى الهلاك؟ أم لعلها سنوات الحرمان الموغلة التي انتهت على حين غفلة عند الهامش الضيق الذي لم يكن بمقدوره استيعاب الفرصة والتعويض عما قلت؟ أو - ربما - غياب الرؤية البصيرة في التعامل الأكثر دقة وعدلاً مع المال لتلبية المطالب كافة دون جنوح أو إسراف؟ فليست شهوة الطعام وإطفاء نارها سوى نقطة واحدة في خارطة كبيرة معقدة تنبض بمئات النداءات والرغبات!

لعله هذا كله.. ولعل هبوط هذا المال «الحرام» علي دفعة واحدة أفقدني التوازن، ودفعني - دونما أي قدر من الإرادة والتبصر - إلى الهلاك المحتوم.

أغلب الظن أنه كذلك. وأن المال الذي لا يجيء به الكدح الحلال، وعرق الجبين النظيف يحرق ويحترق في الوقت نفسه.

ورحت أردد في نفسي، وأنا أحمل في سيارة إسعاف جاءت لكي تقلني إلى العيادة الخارجية في المستشفى الجمهوري لإجراء عملية مستعجلة لاستئصال الزائدة الدودية:

- ماذا ينفع الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه؟! ■

الأستاذ الدكتور محمود حسن زيني

صبح «الشبيكة» ... ينفح بطيوب الإذخر والجليل*

من صبح «الشبيكة» المضمخ بعبير النداء المزهر انطلق الفتى محمود معطرة أنفاسه بطيوب قرآن الفجر المشهود لينجز أول مواعيده الخضلة المونقة كما الإذخر في بيته والجليل مع مأدبة ربه تعالى،،
يكحل العين بالرواء،،
يمتع الطرف بالبهاء،،
حتى إذا خفق جنانه بآي ربه، وتحركت بها الشفتان كان أجره بكل حرف عشر حسنات!
وما زال الفتى محمود يتردد، صباحه والمساء، على هذه المأدبة البهية الوضيئة حتى قرت به عيون طالما سهرت تحلم بيوم (الأصرافة) المنشود الموعود،، يوم تطوف بموكب محمود (حوائر) مكة تشهد أهليها أنه قد صدق ظنهم!
أو لم يغد، وقد حفظ واستظهر، في خير الناس الذين تعلموا القرآن..؟

على مأدبة القرآن تعلم الفتى أن العلم، طلبه فريضة، وبذله فريضة! من يومها نذر حياته للعلم يتتبع غيوثه،، حيث تهمي!

اختلف إلى حلقات الشيوخ في المسجد الحرام - شرفه الله - فنال عندهم شبعاً ورياً!

لكنه، مع ذلك، كان، شأن المنهومين، شبعهم وريهم إلى حين،،

لأن القناعة عندهم،، وعنده - مع الفارق - ليست كنزاً؛ بل هي عجز!

ولكي لا يرمى بـ(العجز) حمل الفتى محمود، ذات صباح من أصباح «الشبيكة» الفينانة، باب العمرة في شغاف قلبه، وحمل البيت، مقامه والحطيم، في رموش



بقلم: د. حسن الوراكلي**
المغرب

عينه،،

ثم سار - على بركة الله - لا ينكث لأم القرى عهداً ولا يستبيح لها إلا ولا ذمة،،

حتى إذا نزل عند ضفاف بحر النيل بأرض الكنانة سارع يملأ وطابه في مجالس وأخرى يتصدرها جهابذة الشيوخ،،

ثم،،

دفع - على بركة الله - يوسع رقعة الرحلة باتجاه بلاد الفرنجة،،

حتى إذا نزل عند شواطئ بحر الشمال بأرض (إسكتلاندة) سارع يملأ الوطاب في مجالس وأخرى يتصدرها كبار الأساتيذ،،

❖❖❖

آب الفتى محمود من رحلته العلمية التي شرق فيها وغرب وفير الزاد من معارف ثمينة تلقاها وعلوم قيمة لقنها،،

ثم،،

لم يكد يلتقط أنفاسه من وعثاء السفر حتى شمر عن ساعد مده في همة، وعزم،

* ألقيت في حفل تكريم (إثنينية) الشيخ عبدالمقصود خوجة للدكتور محمود زيني، وذلك يوم الإثنين ٢٥ ربيع الأول عام ١٤٢٤هـ.

** أستاذ بكلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

ونشاط:

لخدمة العلم في البلدة التي وعى سمع التاريخ، كما لم يع من قبل، نداء السماء الداعي إلى القراءة والعلم يتردد في أحنائها،،

لخدمة الدعوة في البلدة التي ضاءت طلعتها بنور آخر نداء إلهي لدعوة التوحيد، تهزم المحل واليباب بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم،،

وكذلك يزيد الله الذين اهتدوا هدى،،

هاهو ذا الشيخ الدكتور محمود، سيراً على سنن العلماء العاملين، يرد لداره بالشبيكة، عروس مكة المجلوة كل صباح بأشذاء الفجر وأنداء الأذان، بل لدار النبوة والمبعث المشرفة، بعض ما طوقته به من معروف،،

حين نشأته على هدى وبينة،،

وحين أدبته على تقوى ورضوان،،

وحين علمته وألقت في روعه أن لا علم إلا بالعمل،،

وحين ودعته وظلت تترقب نجمه يتلألأ في أفقها!

سأل الشيخ الدكتور محمود نفسه:

هل من مكافأة أسنى لدار المبعث من رعاية إرث النبوة فيها: كتاب الله وسنة رسوله؟

هل من مكافأة أسنى لدار المبعث من رعاية أفلاذ أكبادها يفيض عليهم مما رزقه الله من علم، ويحليهم بما تجمل به من آداب القرآن؟

وكان للشيخ محمود ما أراد،،

وكانت له في ذلك مشاهد محمودة ومواقف محمودة،

أعد لكم منها ثلاثا تجزئ،، وتدل على ما سواها!

❖❖❖

أولها،،

إذ يرفع، مع أتراب له ولدات، القواعد من بيت الله العرفان: جامعة أم القرى،،

وإذ يرعى، تارة، علوم الدين الحنيف في كنف كلية الشريعة،،

وإذ يسهر، تارة، على أمر اللسان المبين في صرح كلية اللغة العربية،،

وإذ يدير، حينا، مركز التعليم الإسلامي تحت قبة الجامعة، وحينا، مركز بحوث اللغة العربية،،

وإذ يعكف، في غير ملل ولا كلل، على إعداد سلال شذية بهية بقطاف المشيخة العلمية والأدبية بأم القرى،،

كانت بغية الداني من أهل العلم،، طلابه والشيوخ!

وكانت سلوة القاصي من أهل العلم،، طلابه والشيوخ!

أيهما، اليوم، إذا ذكر الذاكرون (مجلة جامعة أم القرى) فيما تصرم من عمرها، لا يثني ويشيد؟

❖❖❖

وثانيها،،

إذ يجلس لأفلاذ أم القرى ومن حولها، يعلمهم فيتخرجون به أرسالاً في إثر أرسال وقد وعوا عنه ورووا،،

وإذ يشغل، ساعة من نهاره وأخرى من ليله، بتجلية عرائس وضاءة الجبين، مشرقة الطلعة، تنفح بالمسك أردانها، إذا نسبتها ألفيتها من المكارم بذروتها،،

اسم إحداها (جمهرة أشعار العرب) وولي أمرها محمد بن أبي الخطاب،،

واسم أخرى (غاية المقصود في شرح المقصور والمدود) وولي أمرها أبو البركات الأنباري،،

واسم رابعة (شرح قصيدة بانت سعاد) ووليها ولي سابقتها،،

وإذ يعكف على التأليف في الأدب الإسلامي،، فيكفي!

وإذ يكب على التصنيف في فقه المناسك،، فيشفي!

❖❖❖

وثالثها،،

إذ يؤم في المحارب،، بكرة وعشيا.

يزين القرآن بصوته،،

وإن أحسن الناس صوتاً الذي إذا سمعته يقرأ أحسست أنه يخشى الله عز وجل،،

وإذ ينتصب، عقب صلاة الفريضة، يدعو المصلين الذين ائتموا به إلى مأدبة الله تعالى،،

يغرف لهم من خيراتها،،

ويحفن لهم من بركاتها،،

ويقول لهم: اتبعوا مأدبة الله: القرآن، فإن من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة.

❖❖❖

أيها الحبيب،، المحمود علمه، المشهود عمله:

أتراني وفقت في تلخيص سنة،، أنت سرتها؟

لا أزعم ذلك،،

كيف لي وسنتك كالنخلة التي كلما هزرت منها جذعاً تساقط عليك رطباً جنياً؟!

لكن،،

إذا كان - كما قالوا- أول راض سنة من يسيرها فإننا مثلك، وعلى شاكلتك راضون سنة سرتها،،

كيف لا..؟

أو لم تكن كمياه المجنة صفاء!؟

كيف لا...؟

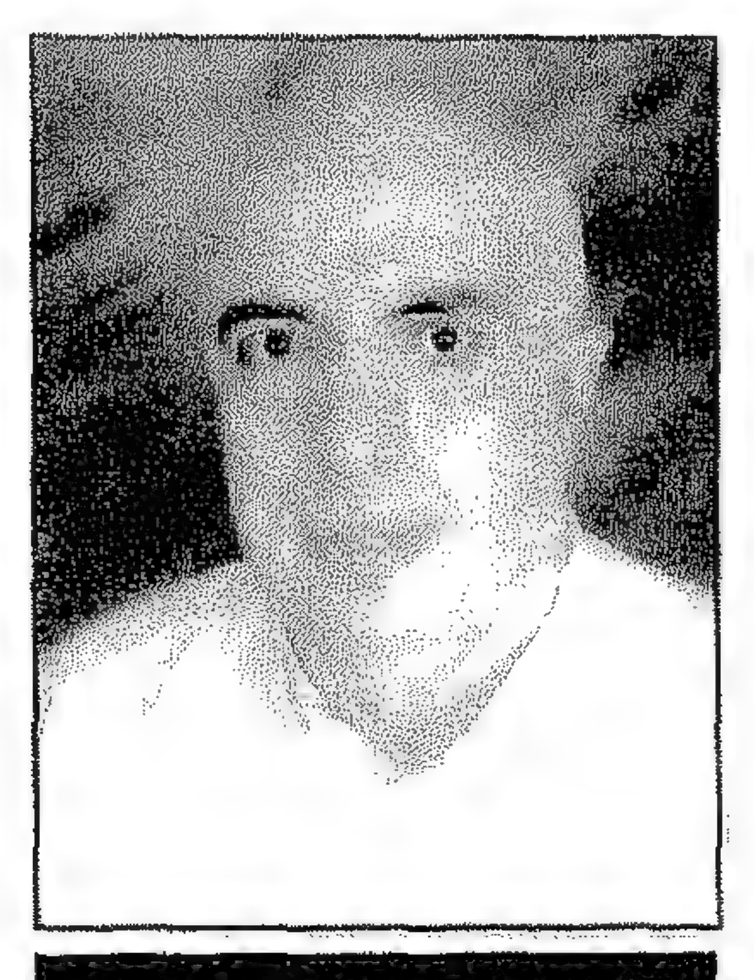
أو لم تكن كجبل الكعبة سماء!؟

كيف لا..؟

أو لم تكن كصبح «الشبيكة»،، ينفح بطيوب الإذخر والجليل..؟ ■

الرموز واستدعاء الشخصية التراثية

في قصة «هوامش في سيرة ليلى» لحسن النعمي



بقلم: د. حسين علي محمد

القاص حسن النعمي أحد كتاب القصة السعودية الجدد، صدرت له مجموعتان قصصيتان، هما: «زمن العشق الصاخب» (١٤٠٤هـ)، و«آخر ما جاء في التأويل القروي» (١٤٠٦هـ)، وفيما قرأته له فإنه يُحاول أن يكون ذا صوت خاص في القصة القصيرة السعودية.

ونتوقف هنا أمام قصته التي نشرها في «الواحات المشمسة» (الجزء الرابع/ ١٤١٤هـ - ص ٦٣ - ٦٥) بعنوان «هوامش في سيرة ليلى».

وقد اتخذ القاص من شخصيتي «ليلى» و«قيس» منطلقاً لعلاج هموم معاصرة، مثل: ضياع الأحلام، وتسرب الرؤى وتحولاتها، وغياب الحرية.

إن «ليلى» تتحول منذ السطور الأولى في القصة إلى رمز للحلم الضائع، أو البعيد المنال من خلال لغة شاعرية شفيفة:

«كان للقرية صباح آخر، بكى حزناً على ليلى، وما أدراك ما ليلى؟! قالوا في سيرتها ما لم تقله الأقمار. قالوا: لو أنها ماتت لكان البكاء عليها مقبولاً. إذن أين هي؟ وما بدا سؤالا مُهماً تهاوى في مسارب الحياة رويداً رويداً» (ص ٦٤).

❖ من مأساة الفرد إلى مأساة الجماعة

«ليلى» مفردة تراثية، تعني مأساة قيس الخاصة، لأنه شبب بها، وتعني سيطرة التقاليد القبلية التي لا تقبل تزويج الفتى من الفتاة التي شبب بها. وقد حافظ القاص حسن النعمي على هذا الخيط التراثي؛ فحينما غابت «ليلى»..

«قيس وحده شد رحاله بحثاً عنها، عن «ليلى» عما تبقى من تاريخها. واعتبر يوم رحيله تاريخاً بحدّ ذاته، ابتسم، ووعد الناس أن يعثر على ليلى، وكان يُحس نبضها في قلبه، في ساعديه، في قوة جبارة شجاعة تتملكه حين يستحضرها...»(ص ٦٤).

ويتضح هذا الملمح - أيضاً - في حواره مع الرجل الهرم:

«سأله رجل عجوز:

- ومن أنت حتى تبحث عنها؟!

حزن على سؤال كهذا، وقال:

- إنها الرغبة الوحيدة في بقائي، بها عشت، وبأملها في الرجوع سأعيش. إنها شيء أنقى من وجه الأرض.

قال العجوز:

- ليتني أعرف أين هي؟» (ص ٦٥).

لكن القاص ينطلق من البنية التراثية، ليجعل من «ليلى» رمزاً للأحلام الجميلة المفقودة، ومن ثم فإن كل من يشعر بحلم مفقود، وأمنية ضائعة (وما أكثر أحلامنا المفقودة وأمانينا الضائعة في هذا الزمان!) سيشعر بغياب «ليلى»، ويبكي ضياعها!

وهكذا يتحول رمز «ليلى» من التعبير عن مأساة قيس الخاصة إلى التعبير عن هموم الجماعة؛ فحينما تكتشف النفوس ضياع «ليلى» تتذكر أن أحلامها الجميلة وأمانيها الوارفة قد ضاعت، وتتحسر على غياب الآمال وعدم تحققها، وأن ما تحقق لم يكن إلا أشلاء. وهكذا ينطلق رمز «ليلى» ويتسع مداه من مفردة تراثية تعني ضياع الحلم الذاتي إلى رمز عام يُشير إلى أفراد المجتمع جميعهم، وكيف تولت أحلامه الجميلة وضاعت، ولم تبق له إلا إحباطاته الكثيرة وهزائمه المُروعة.

إنه يطرق باب مملكة الجن[1] بحثاً عن «ليلى»:

«وهو يطرق باب الجان قيل له:

- من أنت؟

- أنا مؤمن بوجود ليلى.

- وماذا يعنينا نحن؟

- أنتم أقوياء وذوي[2] بأس.

- لكل ليلاه، ومن ضيعها فهو شقي، ابحثوا عنها»(ص ٦٥).

وكأن القاص يقول لنا: لن يحل الجن مشكلتنا! (ولن يحلها ناس آخرون ذوو قدرات خارقة!) وإنما نحن الذين سنحلها أو نجد حلولاً وإجابات لها، وبإصرارنا وصبرنا، وقدرتنا على مجالدة الواقع.

وتحدث لحظة التحول في القصة حين يرى «قيس» ليلاه بعد طول بحث، ولكنها لم تعد «ليلى» التي تفيض بشراً وحيويةً وجمالاً، بل ليلى الكسيحة الضائعة، المشردة (هل يُشير إلى الإنسان العربي في عصر الهيمنة العالمية حيث صار الإنسان الكسيح، الضائع، المشرد؟ أم يرمز لضياع الحلم وهُزال ما تحقق منه في عصر كثير الإحباطات؟).

تقول القصة:

«بدأ اليأس يتسلل إلى وجدانه، وعندما هم بالانصراف استوقفه صوت خشن النبرات، طالباً منه البقاء حتى الليل، وقال قيس في نفسه: سأنتظر ليلة أخرى. ولما حان الليل اقتيد إلى غرفة مظلمة، وكان فيها كوة صغيرة، بدا من خلالها نور خافت بدد بعضاً من وحشته. اقترب من تلك الكوة. نظر بوجل وترقب. ماذا عساه يرى؟ واتسعت دهشته إلى أقصى مدى. عدّ ما يراه كرامة في عصر بلا كرامات. إنه يراها. يرى ليلى ضائعة ومشردة ومقموعة بين الناس. رآها جسداً ينتفض وينبض بحياة واهية. حزن لمنظر كهذا. ورغم أنها كسيحة فقد عدّ وجودها شيئاً غالياً. وتساءل هل كانت ليلى في يوم ما سوية الأقدام؟» (ص ٦٥).

وفي هذه اللحظة رأى الجميع في «ليلى» فتاتهم الضائعة، رأوا فيها رمزاً للبعيد، الجميل، الغائب، المحتجب. حتى الذين يئسوا من تحقيق أحلامهم أشرق في نفوسهم أمل: ألا يمكن أن تتحقق بعض الأحلام الجميلة في هذا الزمن الجهم؟

يقول في الفقرة الأخيرة من القصة:

«رأى ما لم يره في حياته. رأى الناس يبكون حال ليلى. وكثر عدد الذين أيقنوا بوجودها. وكبر الإيمان بوجود ليلى حتى كان سابقة ذات أبعاد غير معروفة، ودهش قيس لهذا التحول في عشق ليلى. هل كان يحلم؟ ربما. إنها حالة استفاقة في قيلولة حارة. ولم يعد وحده الهائم في رحاب ليلى. وليلى التي كانت هواه أضحت هاجس عشق في دماء الآخرين. واستشرف الناس قدومها، ربما من مكان قريب أو بعيد. لا يهم. فحضورها كان طاغياً، حتى الذين لا يحبون ليلى أحسوا بوجودها. بخطر داهم يفضح سرهم. فجأة انتفض قيس. صرخ حتى ضج المكان. ففي ركن ما من الأرض رأى الطغاة يتآمرون على قتل ما تبقى من ليلى»(ص ٦٥، ٦٦).

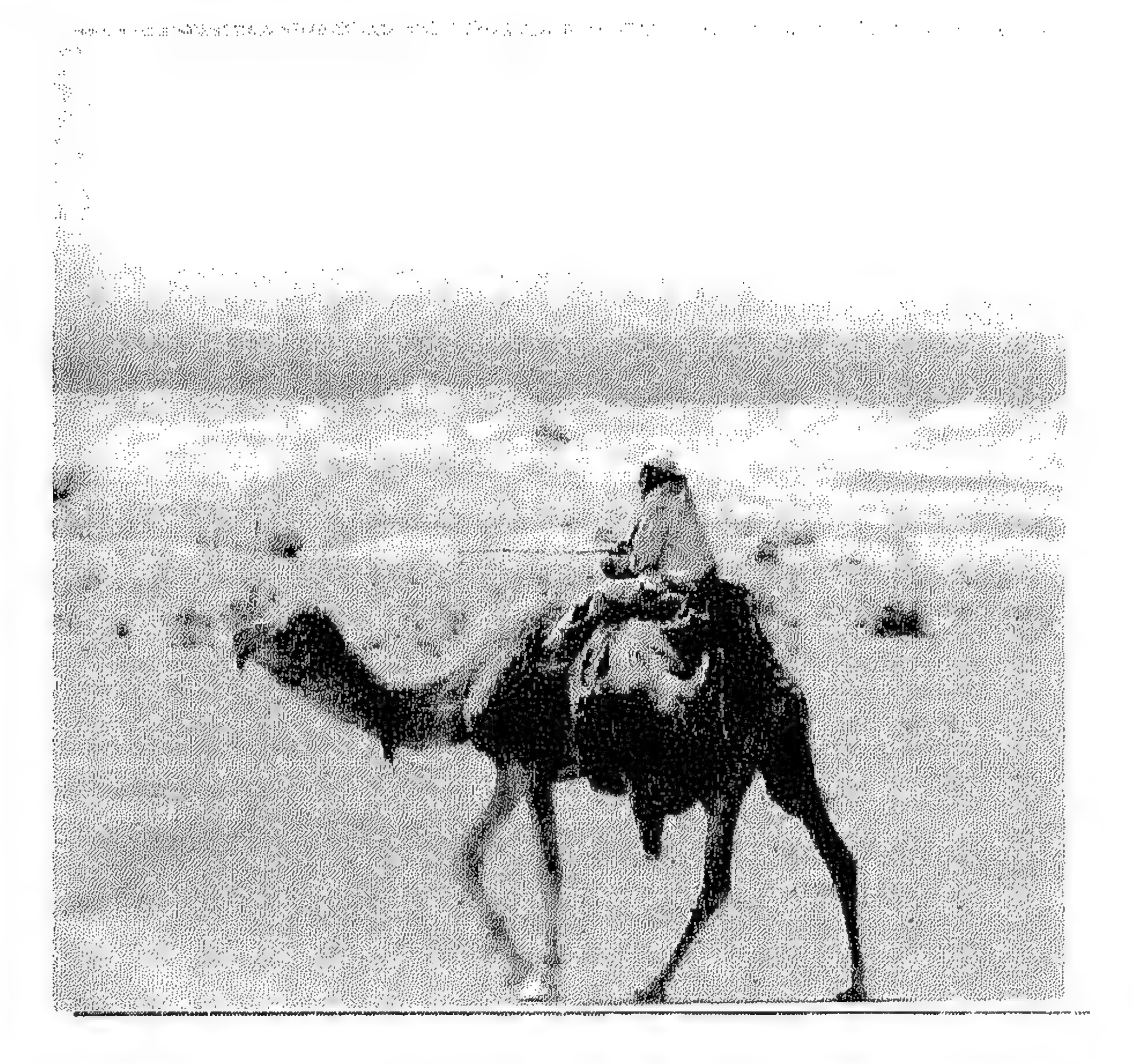
وبالجملتين الأخيرتين كشف القاص حسن النعمي المستور، الذي لم يكن مستوراً عند القارئ الخبير بأساليب القص، ووضح أوراق لعبته الفنية، وعرف من لم يكن يعرف أن «ليلى» في هذا النص رمز لحلم الجموع الذي يحول الطغاة دون تحقيقه.

وتتسع دائرة المرموز إليه (من الدلالة على المعاناة الفردية لشخص بعينه هو «قيس» المعاصر - في النص - إلى معاناة المجموع، أو الجماعة البشرية، أو المجتمع العربي/ أو الإنساني).

❖ لعبة القص ومستويات اللغة

يقول الدكتور عز الدين إسماعيل: «الوعي بالتراث، والوعي بالدور التاريخي هما القدمان اللتان يمشي بهما التراث، واللتان تقودان خطواته وتوجهاته، ولا يمكن أن تتحقق مسيرة بقدم واحدة، فالوعي بالتراث دون وعي بالدور التاريخي من شأنه أن ينتهي بهذا التراث إلى الجمود حيث تغيب كل الفعاليات اللازمة لاستمرار حيويته»(٢).

وتتشكل القصة من مفردتين تُراثيتين يريد لهما الكاتب أن يعيشا حياتنا، فعند اختفاء «ليلى» يقول الكاتب معبراً عن فقد «قيس» ليلاه: «غدا تاريخ ليلى تاريخاً سرياً يُروى



في وسوسة الصدور وأقبية الظلام» (ص ٦٤). وتكشف هذه الجملة عن لعبة القص؛ فكأن الكاتب يقول للقارئ: «أنا أروي قصة خاصة بـ«ليلى» أخرى مُعاصرة، و«قيس» آخر مُعاصر، قصة خاصة بشخصيتين معاصرتين من حياتنا».

فالشخصية التاريخية عندما تدخل في إطار العمل الفني تُصبح شخصية أخرى لها همومها التي تنبع من واقع العمل الفني لا من الإطار التاريخي الذي انطلقت منه. ومن ثم فقيس - في النص القصصي - هنا هو «قيس» (١٩٩٧م) لا «قيس» بن الملوح في القصة التراثية التي رواها أبو الفرج الأصفهاني في الجزء الثاني من كتاب «الأغاني»، و«ليلى» الضائعة (والعائدة) - في النص - ليست هي صاحبة «قيس ابن الملوح» في القصة التراثية، وإنما هو الإنسان العربي المهموم في (١٩٩٧م) بالعولمة، وضياع فلسطين، والباكي على مجده الدارس، وضياع أحلامه الجميلة!

وفي القصة مستويان من مستويات اللغة هما المستوى الأدائي والمستوى الجمالي:

❖ **في المستوى الأول وهو المستوى الأدائي** نرى فيه النقل الحرفي للغة المتحدثين وفيه تُؤدي اللغة وظيفة إخبارية، حتى لو ضمت بعض الصور البيانية من تشبيه أو كناية أو استعارة. ومن ذلك قوله:

- «قيس كان واحداً من عشاقها. عشاق ليلى».
- «سأله رجل عجوز:
- ومن أنت حتى تبحث عنها؟!

حزن على سؤال كهذا، وقال:

- إنها الرغبة الوحيدة في بقائي، بها عشت، وبأملها في الرجوع سأعيش».

❖ وفي المستوى الثاني وهو المستوى الجمالي، نرى الترميز اللغوي، حيث تتحول «ليلى» إلى رمز «للحلم الضائع»، ويتحول «قيس» إلى رمز للمجتمع الباحث عن تحقيق أحلامه، وتتحول اللغة إلى لغة عذبة في أداء شاعري جميل. مثل قوله في الفقرة الأخيرة:

«كثر عدد الذين أيقنوا بوجودها. وكبر الإيمان بوجود ليلى حتى كان سابقة ذات أبعاد غير معروفة، ودهش قيس لهذا التحول في عشق ليلى. هل كان يحلم؟ ربما. إنها حالة استفاقة في قيلولة حارة. ولم يعد وحده الهائم في رحاب ليلى. وليلى التي كانت هواه أضحت هاجس عشق في دماء الآخرين. واستشرف الناس قدومها، ربما من مكان قريب أو بعيد. لا يهم. فحضورها كان طاغياً، حتى الذين لا يُحبون ليلى أحسُّوا بوجودها».

ولا يعيب هذا المستوى إلا وجود حرفي العطف الواو والفاء، ولو حذفهما القاص لصارت القصة أكثر حيوية وتدفقاً، وأكثر إقناعاً.

يعيب هذه القصة وجود بعض أخطاء في اللغة مثل قوله:

«إن ليلى كائناً بيننا، فهل تكون...».

والصوات: ««كائن».

ويقول في حوار «قيس» مع الجان:

- «أنتم أقوياء وذوي بأس».

والصواب: «وذوو».

وتبقى قصة «هوامش في سيرة ليلى» واحدة من القصص القصيرة الجميلة، ذات الإمكانات الفنية العالية في التعامل مع الرمز التراثي. ويبقى الأمل كبيراً في حسن النعمي ليثري مكتبة القصة القصيرة السعودية في غدنا بالكثير. ■

الهوامش:

١ - هذه حيلة فنية استخدمها أمير الشعراء (١٨٦٨ - ١٩٣٢م) من قبل. انظر أحمد شوقي: مجنون ليلى، مكتبة مصر ١٩٨٩م، الفصل الرابع، ص ٦٩ فما بعدها.

٢ - الصواب: وذوو.

٣ - د.عزالدين إسماعيل: توظيف التراث في المسرح، مجلة «فصول»، أكتوبر ١٩٨٠م، ص ١٦٦.

هكذا أنا

شعر: عادل باناعمة
السعودية

أللسحر ينمى أم هو القلب ينزف
أم الروح صاغتها على الطرس أحرف

يجيء شعورا لست تدرك كنهه
وترنيمة عذراء لا .. ليس توصف

يهز من الوجدان كامن حسه
فيسلس معنى كان ينأى ويعزف

له من سواد الليل هول وظلمة
وفيه من الفجر السنا والتلطف

تطاوعني منه المعاني ندية
ويركب متن الهجر حينا فيسرف

كما تقذف النار العظيمة باللظى
يظل فؤادي بالقصائد يقذف

كما يصدح الطير المغرد بالغنا
يفيض فؤادي باللحون ويعزف

كما تنبت الأرض الجديبة بالحيا
ينضِّر روض القلب شعري فيعرِفُ

كذا أنا في شعري ضمير محرَّر
ولست لتجار الهوى أتزلف

قصة قصيرة

الضياع



بقلم: عبدالله علي الريمي
السعودية

لست من النوع الذي يتنصت على جيرانه أو يحاول كشف أسرارهم.. ولكن جاري عادل مختلف.. فهذا الطالب الهادئ الرقيق جعلني أشعر بالتطفل والرغبة في معرفته أكثر.

بدأت القصة عندما سكن بجواري طالب يدرس في المعهد العالي للموسيقى.. كان هادئاً تأنس النفس لمرآه.. وكنت ألتقي به في السلالم أو عند البقال فيحييني في خجل وينصرف.. وبالرغم من ابتسامته استطعت أن أرى لمحة من الحزن تظهر على وجهه.. تخبرك أنه من تلك الأسر التي تربت على النعيم ثم أدركها فقر فبقي نقاء الأصل وهذب الفقر نفوسهم.

وكان يحمل معه آلته في كل مكان.. وكم رأيته في الحديقة القريبة يحضنها وينظر للنهر فأراه وقد رحل في عالم غير عالمنا، فأمر قريباً منه فلا يشعر بي، فأعلم أنه غارق في تأملاته.. وعجبت لمثله يحمل هماً وهو في سن الانطلاق.. وظننته من النوع المتشائم في البداية، ولكن ملاقاتي به أكثر من مرة وحديثنا البسيط أخبرني أن هذا الشاب ذو نفس حرة منشرحة.. ولكن الحياء يمنعه من الخلطة.. والشعور بالغربة يبقيه في عزلته.

الليالي في بيتي الهادئ تجعل لدي وقتاً لأتابع معزوفاته.. ومع أنني لست من النوع الذي يهتم بالموسيقى وبالفنون إلا أنني كنت أحب سماعه وهو يعزف.. كان متقناً يحملك مع الأنغام لتحلق في عالم من التأملات.. وعزفه الهادئ يعكس شخصيته، وتركيزه على الأوتار الحادة يجعلك تشعر برغبته في الصراخ كأن شيئاً يؤلمه.. ولكن العجيب أنني كنت أسمعه يبكي في كل ليلة، ومهما حاول إخفاء البكاء فلابد أن يصل لسببين.. هدوء الليل في هذه المناطق.. والطريقة التي تبنى بها البيوت في المدينة، حتى لكأن كل الجيران يعيشون معاً في بيت واحد.. وكنت أشعر بالعجب والتطفل لما يجري في غرفة الجار الصغير.. وكم مرة قمت من سريري ولبست معطفي لأذهب إليه، فلعله يشكو من شيء فأقف إلى جواره، ثم يدركني الحياء فأقول: وما شأنك أنت..!؟ رجل في بيته ويبكي، ربما وصلته رسالة من أحد أهله فآلمته.. وربما يبكي غربته وبعده عن موطنه.. فأعود إلى فراشي ثانية وأدعو على

تطفلي وعلى الموسيقى التي سببت لي هذا البلاء.. ولكنني في النهاية عزمت على الحديث معه، وبدأت تحين الفرص.. حتى جاءت الفرصة المناسبة في أحد الأيام.. وكان الجو صافياً والنسيم عليلاً فوجدته في الحديقة يقرأ كتاباً ، فاقتربت منه..

فلما رآني هش لي ودعاني للجلوس، فاقتربت منه وأنا أبتسم، وبدأنا نتكلم عن الجو وعن الأهل والغربة.. والدراسة والتخرج.. والوظيفة والزواج.. حتى وجدت الوقت مناسباً فسألته..

- عادل.. هل تشكو من أي مرض؟

- فتعجب من سؤالي.. ولكنه رد علي بنفس متوقدة.. لا .. ولله الحمد.

- هل تحن لأهلك؟

- الحنين وارد بلاشك.. ولكنني أشعر بالراحة هنا أيضاً.. حتى إنني أفكر أن أبقى هنا بعد تخرجي.

- متى ستتخرج؟

- بإذن الله.. هذا هو الفصل الأخير.. ولكن..

- ولكن ماذا؟

- صدرت عن صدره آهة عميقة.. شعرت بحرارة أنفاسها تحرق قلبه.. ثم رد في مرارة..

وماذا بعد؟

- وماذا بعد ماذا؟

- وماذا بعد التخرج؟

- التعيين بإذن الله.

- التعيين.. طلب الرزق بالمعصية؟

- ....

- ربما تريد أن تصل إلى سبب بكائي.. أليس كذلك؟

- فاجأني بالسؤال.. فلم أرد عليه..

-الحقيقة أنني شعرت أنك سمعتني.. والمشكلة يا أخي أن منازل الورق التي نعيش فيها تفضح كل شيء حولنا.

- إذاً.. ما هو السبب يا عادل صارحني..

- اسمع يا أخي.. لقد نشأنا في بيوت بسيطة.. وكنا نعرف أن الله يعطي النعم لأننا نعبده.. فإذا عصيناه تحولت هذه النعم.

- وأين المعصية في حياتك؟

- لقد كنت أشعر بالتميز من أجل دراستي.. ولكن حضرت محاضرة في الكلية، وكان الشيخ يتكلم فيها عن المعازف.. ومن يومها شعرت أنني لست على الطريق الصحيح.

- ولكن هذا رزقك.. وحياتك يا عادل.. والله غفور رحيم.

- نظر إليّ في هدوء وابتسم.. ثم رد.. أما الرزق فهو يأتي من الله، فلو حرم عاصياً فقد أنصفه.. وأما حياتي فأي شيء تنفعني الحياة إذا غضب الله علي.. ثم حبس عبرة كانت تريد أن تخرج واستأذن.. وتركني وقام.. ثم التفت ثانية وقال: المشكلة أن نفسي ضعيفة تعجز عن الوصول إلى الطريق.

لم تتغير حياتنا كثيراً في الأيام التالية.. شيء واحد شعرت بتغيره.. وهو جلسة العزف التي بدأت تقل حتى انقطعت.. وصوت البكاء بدأ يتغير.. ولكنني لاحظت أنه يخرج من غرفته كل يوم بعد منتصف الليل أو قريباً من الفجر.

في البداية لم يكن الأمر يشغلني كثيراً فقد أخذتني الظنون كل مأخذ.. وابتسمت وقلت: مرحلة شباب!! ولكن لما كثر الأمر شعرت بالقلق على جاري، وأحببت أن أعرف سره.. فسهرت في ليلة من الليالي ثم لما شعرت به يتحرك، ارتديت معطفي.. ولما خرج من الغرفة خرجت في أثره.. وبدأت أتبعه بحيث لا أفقده ولا يراني.

كان السكون يوحي بالرهبة والطمأنينة.. وشعرت كأن نفسي تبتعد عني.. وبدأت أسمع دقات قلبي.. ومع انكسارات المصابيح على الجدران بدأت أذكر الله من خوفي.. وفي السكون سمعت في البعيد صوت المؤذن «الصلاة خير من النوم».. فشعرت برغبة في البكاء.. لم أصل الفجر في المسجد منذ زمن.. سأصلي.. ولكنني أريد أن أعرف أين سيذهب عادل.. وتوجه عادل إلى منتصف المدينة.. كنت أفكر ماذا سيفعل في منتصف المدينة في هذا الوقت.. ترى هل هو على موعد مع أحد.

توقفت الرحلة عند هذا الحد.. فقد وصلنا إلى الجامع الكبير.. ودخل عادل إلى المسجد، كان متوضئا فوقف يصلي ركعتين.. وبقيت أنظر إليه.. لقد عرف الطريق..■

محمد بسام ملص

جسر بين أطفالنا وعالمنا وعصرنا

هذا الرجل - مد الله في عمره - لم ألتق به من قبل.. وأحببت كثيراً ما يفعله وما يقوم به بالنسبة لأطفالنا، فهو يكتب لهم، ويؤلف، ويقدم لنا تجارب عالمية رائدة في مجالات آدابهم، وفنونهم، فضلاً عن أنه يخرج لهم مسرحيات، ويصدر كتباً، فيها جهد طيب، ومحاولات لا تنقطع حتى يضع أقدام أطفالنا على القرن الجديد.. وهو يقوم بذلك في تواضع جم، ودون إعلام أو إعلان عن أعماله، ويتركها تتحدث عن نفسها، وتفرض وجودها على الساحة، وبين المتخصصين الذين يسعون إليها طواعية، وعن رغبة حقيقية في معرفة الجديد والمزيد في ميدان الطفولة وثقافتها.



بقلم: عبدالتواب يوسف
مصر

وقد رغبت يوماً ما في أن أمد جسور الصلة فيما بيني وبينه، فكتبت إليه رسالة قبل سنوات طويلة، ولم أتلق منه رداً، ولست أدري لذلك سبباً، وربما لم تصله، أو لم يجد فيها ما يستحق الجواب أو الرد عليها، وفسر لي حامل الخطاب الأمر بأنه رجل على درجة كبيرة من الحياء والتواضع، والرغبة في العزلة.. ومن حقه هذا. إنه الأستاذ الكبير: محمد بسام ملص.. له عظيم الاحترام.

وقد توقفت عند اسم «ملص» ولم أكتف بالمعنى العام للكلمة، ورأيت أن أرجع للمعجم بحثاً، فقد يكون لها معنى آخر، وإذا به فعلاً ما نفهمه منه، وإن كنا نستخدم عبارة «تملُّص» أي «تخلص» أكثر مما نستعمل الكلمة ذاتها.. والحق أن الرجل ما «ملص» منه شيء في أمور ثقافة الأطفال، بل تحمل المسؤولية في شجاعة واقتدار، وأخذ على عاتقه أن يقوم بدوره ويؤدي واجبه في إخلاص ودأب.. الأمر الذي يدفعنا إلى البحث عن أعماله وكتاباته، لنقف عندها، نتدارسها حفاوة بها واهتماماً، إذ هي جديرة بذلك.. وتستحق أن تسلط عليها الأضواء، خاصة ونحن نعيش عصراً وأياماً ابتلينا خلاله ومعها، بآفة شديدة الخطورة يسميها الكثيرون: «نفي الآخر».. بل، نحن أحياناً نقوم بنفي أنفسنا، اختياراً، كثمرة طبيعية لما يجري معنا من ظلم، وقمع، وإهمال قد يصل إلى حد الاحتقار.. وإذا كنا نفعل هذا مع أنفسنا، فليس غريباً قط أن نفعله مع الآخرين في هذا الزمن..

وقد اخترنا بعضاً من كتبه لنعرض لها..

- كتب الأطفال المصورة (عمان/ الأردن).
- النشاط التمثيلي للطفل (بغداد/ العراق).
- النهضة الأوربية في أدب الأطفال (الرياض/ السعودية).

ولا يفوتنا أن نذكر أن الكاتب سوري الأصل.

❖ كتب الأطفال المصورة:

هذا كتاب صدر في الأردن، لو أن



محمد بسام ملص

لدينا من يهتم حقيقة بكتب الأطفال وأدبهم وثقافتهم، لأقام الحفلات على شرفه وابتهاجاً بصدوره، لكن لأن هذا الاهتمام صوري، ومظهري فقد ظهر الكتاب قبل أعوام، وما لقي ماهو جدير به. الكتاب عنوانه: كتب الأطفال المصورة، وهي ترجمة لعبارة Pichure Booksوهي لا تعني كتباً تحوي صوراً فوتوغرافية كما يتبادر إلى الأذهان، كما أنها تختلف جذرياً عن الكتب المرسومة.. إنها لون من كتب ذات طبيعة بالغة الخصوصية. هذه الدراسة كتبها «محمد بسام ملص» ومن منشورات وزارة الثقافة الأردنية، وصدر عام ٨٩، في كانون الأول/ ديسمبر، في المقدمة يقول المؤلف: الكتاب الجيد يخلق قارئاً جيداً..

والكتب المصورة لأطفال ما بعد المرحلة المبكرة، وهي تلي مرحلة ما قبل المدرسة.. وهي تساهم في إغناء القيم الجمالية على اعتبار أن الرسومات تشكل أساساً من مقوماتها بالنسبة للنص، والتصميم ، ونوع الورق، وحجم الحرف. وفي التمهيد يقول المؤلف: إن الكتاب استغرق منه أكثر من عام - مع أنه لا يتجاوز ثمانين صفحة - وإن جهده انصرف إلى اختيار المتميز منها. لقد اختار منها سبعة كتب بالفرنسية، وأربعة كتب بالإنجليزية، وكتاباً بالألمانية، وكلها متوافرة لدى الكاتب.. وكان لتفاعله معها الدور الكبير في عرضها وتقديمها ودراستها. هي إذاً مختارات، لكن صاحب الدراسة لم يغفل عن التجربة العربية، فقدم ثبتا بعدد من الكتب يراها تدخل في نطاق الكتب المصورة، ونحن لا نجامله، خاصة وقد فاتته التجربة المصرية العريقة في الكتب المصورة، وأغفل روادها، ومن الواضح أن أعمال «بيكار» وسلسلة صندوق الدنيا لم تصل إلى يديه، إذ لا جسور تربط بين الإنتاج العربي من شتى أقطاره.. كل في جزيرة منعزلة.

لقد ركز صاحب كتاب «كتب الأطفال المصورة» على تحليل عدد من الكتب، لكن ذلك لم ييسر له تقديم تعريف كامل بهذا اللون المتميز، إذ يصعب على كثيرين أن يفرقوا ما بينها وما بين الكتب المرسومة للأعمار الصغيرة، للتشابه الشديد بينها.. والكتب الدراسية الصادرة عن الكتب المصورة تضاهي - في أوروبا وأمريكا - ما صدر عن أدب الأطفال نفسه، إذ إنها أصبحت تغمر الأسواق، ورفوف المكتبات تحمل آلافاً منها، منذ بداية صدورها على يد (واندا جاج) وبالذات قصة (ملايين القطط)، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة العربية،

التي هي استهلال لدراسات بعدها، توضح أمور الكتب المصورة، وتكشف عن هويتها المتمثلة في التداخل العضوي بين النص والرسم.. إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر في الكتب المصورة.. إن الكاتب يرى أن هذه الكتب توازن بين الكلمة والصورة بطرق مبدعة ذكية.. إن الكتاب المصور هو في كثافة الشعر.. خاصة وكلمات القصة المصورة يجب أن لا تتجاوز ألفي كلمة، وتخفف الرسوم من هذا التكثيف، وتيسر الفهم والتوضيح اللازمين.. الكاتب والرسام في الكتب المصورة ينظران للأشياء على مستوى الطفولة، ولابد لهما من رؤية صافية، وقدرة كبيرة على الإبداع من خلال المواقف والشخصيات المقنعة، ليكشف «القارئ/ المشاهد» أبعاداً جديدة في الكلمات واللون والشكل والحركة.

ويعرض لنا الكتاب قصة (جوزيليتو) الفرنسية، وتحكي عن طفل إسباني يحل في حجرة دراسة بين أطفال فرنسيين.. كيف يتكيف معهم، وكيف يتقبلهم ويتقبلونه.. إن ذلك يتم من لوحات رسم كانت لغة رائعة في التخاطب والتفاهم.

والكتاب يقدم ست قصص

منشورات وزارة الثقافة (١٩)

كتب الأطفال المصورة

دراسة

تأليف: محمد بسام ملص

المملكة الأردنية الهاشمية - عمان

١٩٨٩

فرنسية أخرى، لابد فيها من قراءة الرسوم. إلى جانب قراءة النصوص، إذ لا غنى لواحد عن الآخر، لا الكلمات تكفي، ولا الرسوم قادرة على التعبير وحدها عن العمل المتكامل.

ويمضي بنا الكتاب إلى قصص أربع بالإنجليزية.. كلها كتب مصورة.. الأولى رؤية جديدة لقصة ذات الرداء الأحمر، بلمسات تخفف من شعور الخوف لدى القارئ، مع أن الخوف هو الأساس في القصة، والهدف، والمرمى.. إنه يحول القصة بالرسوم لعمل مرح.

أما «مساء الخير أيها البوم» فهي تتحدث عن بومة حاولت أن تنام على فرع شجرة وقت النهار، إلا أن تسعة من الطيور تحاول أن تمنعها ومعها النحل، والسنجاب.. مركزة على الأصوات التي تحدثها لتحول بين البومة وبين النوم.. ما أطرفها!!

والكتاب لا يكتفي هنا بتلخيص النص إذ إن ذلك لا يجدي مع الكتب المصورة، لهذا يضطر إلى وصف اللوحات المصاحبة، مشيراً إلى كتب عربية حاولت بأسلوب قصصي تقديم المعلومة، مؤلفوها: شفيق مهدي، ومالك المطلبي. وشريف الرأس.

أما سفينة نوح الفضائية فتحاول الحيوانات والطيور خلالها أن تهرب من الطبيعة التي لوثها الإنسان.. فما كان منها إلا أن غادرت الأرض إلى الفضاء، ولخلل فني تضطر للعودة إليها مخترقة حاجز الزمن، لتعيش في زمن مضى قبل مئات السنين.

أما القصة الألمانية، فهي تعرض لفأر وقع في مصيدة، وراح يحاول الإفلات ، وذلك بقرض أجزاء من الورق .. وإذا بذلك يحدث ثغرات نرى من خلالها ما خلفها.. وعندما ينتهي الفأر من قرض كل الورقة يتحرر من وجوده بالكلمات، الكتاب بدون كلمات، فهو هنا صالح لسن ما قبل المدرسة.. وفي تقديرنا إنه لا يدخل في نطاق الكتب المصورة مع أنه صالح للقراءة للجميع، إذ لا تحول اللغة بينه وبين القارئ.. إن السيناريو يكتفي بالصور دون الكلمات.

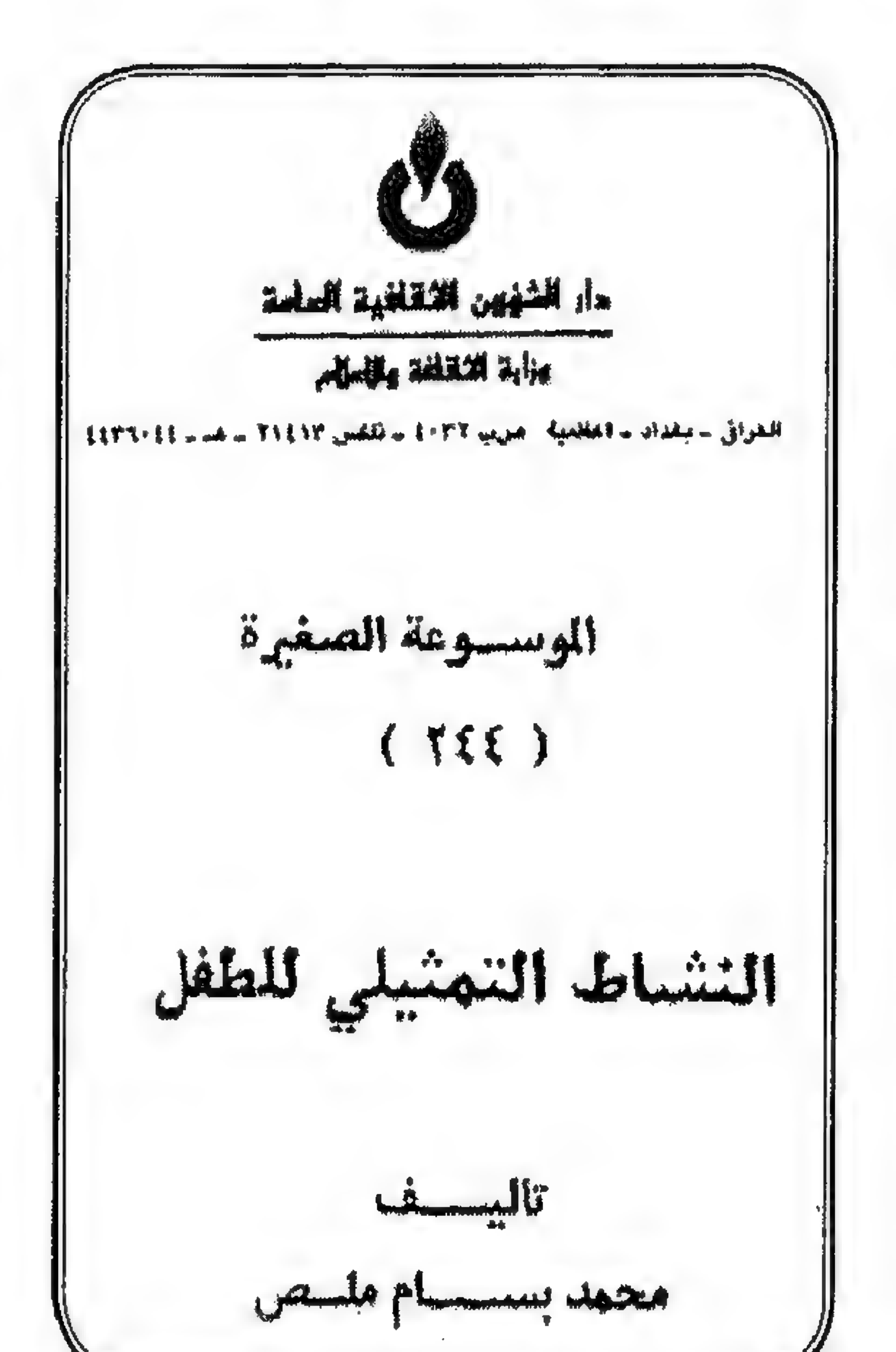
ويقدم لنا الكتاب بعد ذلك قائمة للكتب العربية المصورة.. قد نتفق

☆ **الاهتمام بكتب الأطفال وأدبهم وثقافتهم لدينا اهتمام صوري ومظهري .. و«كتب الأطفال المصورة» يستحق الابتهاج بصدوره ..**

معه في أنها مصورة أو تختلف.. لكنك تحترم الجهد الذي بذل في إعدادها حتى وإن ضمت الكثير من الكتب المرسومة، لا المصورة.

إن الغلاف الأخير لكتاب «كتب الأطفال المصورة» الدراسة التي كتبها محمد بسام ملص يشير إلى أن القصص المختارة للعرض والتحليل تمثل اتجاهات متفردة في مجالها ينبغي التعرف عليها، ودراستها بعناية.. وفي تقديره أن الكتاب أول دراسة من نوعها في أدب الأطفال باللغة العربية تعرض لنصوص أجنبية.. فهي تحلل النصوص والرسوم، وتبني العلاقة الوثيقة بينهما، لتلفت نظر العاملين في هذا المجال إلى نوعية هذه الكتب، ولعل ذلك هو سر حماستنا للكتاب.. إنه ينبه إلى مجال لم يقتحمه الكثيرون.. والذين اقتحموه ليسوا على بينة منه، ولا دراية ولا خبرة لهم بأمره، بل هم يخلطون خلطاً كاملاً ما بين الكتب المصورة والمرسومة.. ومثل هذا الكتاب الذي يقدم النظرية والتطبيق للنماذج العالمية إضافة مهمة للقارئ العربي، وتحتاج للمزيد لتوضيح أمور الكتب المصورة التي تجتذب إليها أعداداً كبيرة من القراء من أعمار مختلفة، وهي تشحذ ذكاء القارئ للنص والصورة، ويكفي أن أشير إلى أن سبعة الآف كتاب مصور قد صدر خلال عشر السنوات الأخيرة، الكثير منها ضالع مع الصهيونية، هاتف لها.. ولعل أشهر رسامي هذه الكتب، وهو الذي أشار إليه الكتاب، ونعني به موريس سنداك، صاحب كتاب (حيث توجد الأشياء المتوحشة).. أن له عشرات الكتب المتعصبة ضدنا، المتعصبة في صفهم.. وهناك دراسة لهذا الكتاب في واحدة من ندوات مركز تنمية الكتاب في مصر، كشفت عنصرية هذا الكاتب الرسام الذي هو في طليعة منتجي هذا اللون من الكتب.. وله عنها كتاب مهم.. عنوانه: عصر الكتب المصورة..

❖ النشاط التمثيلي للطفل:


دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة والإعلام
الموسوعة الصغيرة
(٢٤٤)
النشاط التمثيلي للطفل
تأليف
محمد بسام ملص

صدر هذا الكتاب في بغداد، ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» عام ١٩٨٦.. وهو يعني بذلك الدراما الإبداعية للطفل.. وهو يريد منا أن نستفيد منها «طالما أن أي اختراع أو اكتشاف أو إبداع لكل الإنسانية» وقد وردت في الكتاب أمثلة تطبيقية من تجارب الكاتب، «الذي مارس ومازال: مسرح الأطفال التمثيلي مشرفا ومخرجا ومؤلفا وناقدا».

وفي البداية يحدثنا عن لعب الأطفال، ويشير إلى قول الغزالي «منع الطفل من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش». ويرى أنه خلال لعب الطفل تظهر لحظات تشخيص واضحة، كأن يمثل الطفل دور الأب أو... أو... بالإضافة إلى ظهور مواقف عاطفية، كأن يعنف طفلة دميتها؛ لأنها لم تتناول طعامها: وهذه اللحظات فيما يرى هي النشاط التمثيلي.

وفي محاولته التمييز بين مسرح الطفل والنشاط التمثيلي للأطفال يؤكد أن مسرح الطفل عبارة عن مسرحيات يكتبها مؤلفون، ويؤديها ممثلون - كباراً وأطفالاً - لجمهور من الأطفال.. أما النشاط التمثيلي فإن الأطفال بتوجيه من المشرف يبدعون المشاهد والحوار والحركة مرتجلين ذلك كله..

ومسرح الأطفال نشأ في مصر في العشرينيات، وقد كتب له الشاعر الكبير محمد الهراوي خمس مسرحيات - من بينها مسرحيتان شعريتان.

أما الدراما الإبداعية فقد مارسها أعضاء جمعية ثقافة الأطفال في العديد من التجمعات، وبالذات في المعسكرات الصيفية في أواخر الستينيات.. وقد أعددت شخصيا نشر المسرحيات الخمس المشار إليها في كتاب تحت عنوان «الهراوي رائد مسرح الطفل العربي» - دار الكتاب المصري اللبناني - القاهرة..



ويشرح لنا الأستاذ بسام أهمية النشاط التمثيلي للأطفال خلال مراحل نموهم المختلفة، وهم فيها قبل الخامسة يميلون إلى اللعب التصوري - أو الإيهامي - الذي يفضي بهم إلى اللعب الشخصي.. لفترة لا تطول، بعدها ينعطفون إلى اللعب الجماعي أو التعاوني، وفيه تأخذ الأصوات حيزاً أكبر وأهم.

في المرحلة الأولى يقود الصغير حافلة، بها عدد من الركاب، ويتوقف عند المحطات.

في المرحلة الثانية يكون هو وزملاؤه معرضين لرياح عاصفة وأمطار، يحاولون أداء دورها، أو إتقاءها، وفي النهاية يظهر قوس قزح.

والمشرف خلال ذلك كله يعينهم على المشاركة بالحركة وإطلاق الأصوات.. لكن ماذا لو أننا في غابة؟.. هناك أشجار، وحطابون، وحيوانات مفترسة وما إلى ذلك كالصيادين، وكل يختار لنفسه الدور الذي يقوم به.. ويبتكر حركاته، وتصرفاته، ويبدع ما يؤديه ويقوم به.. والمشرف هنا ليس مخرجاً مسرحياً يُعد لعرض، بل هو مجرد محرك ومعين ومساعد دون تدخل كبير من جانبه، بل لابد أن يدع للأطفال قدراً كبيراً من الحرية لكي يمارسوا إبداعاتهم.. فالنشاط التمثيلي أصلاً وجد من أجل رسالة تربوية وثقافية يؤديها أصحابها تجاه المشاركين فيه من الصغار، ومن الممكن ألا يكون هناك جمهور يشاهد ويتفرج، فالجميع في هذه الحالة ممثلون ومتفرجون معاً..

وتأتي بعد ذلك مرحلة ما بين الثامنة والثانية عشرة.. وأصحابها يحبون القصص، تروى لهم، ويحاولون مع المشرف تحديد الشخصيات فيها، وما تتصف به، ومن ثم يختار كل طفل الشخصية التي يحس أنه قادر على أن يؤدي دورها، ارتجالاً.. وحواراً.. ولا دخل هنا قط للكتابة خلال كل ذلك: ما من مسرحية مكتوبة، بل ولا القصة ذاتها، لكن هذا كله يتم مشافهة.. وهناك أمثلة ضربها الكاتب.

ونضيف تجربة مررنا بها، إذ حكينا للأطفال قصة ثياب الأمبراطور للكتاب هانز أندرسون، ورفض الأطفال أن يكون النساجان مجرد محتالين ونصابين، بل رأوا أن يكونا من الثوار ليكشفا الأمبراطور الذي لا هم له غير الثياب، وهو غافل عن العمل من أجل شعبه.. (كان ذلك مستوحى بالطبع من الجو السياسي السائد يومئذ في أواخر الستينيات.. وما زالت ترن في أذني صيحة الطفل الذي راح يردد في حماسة: الأمبراطور عريان..) وهكذا يتاح للأطفال أن يبتكروا من المواقف ما يرغبون فيه، ومن الحوار ما يستطيعون التعبير به، ومن الحركة ما يجدون فيها إضافة.. هم يطلقون ما بداخلهم من بخار - وأفكار - حبيسة، لتصفو نفوسهم، وتهدأ، وينعمون بنوع من الرضا النفسي، ويكتشفون ما لديهم من قدرات ابتكارية، وإبداعية، ولو أنهم تدربوا على ذلك لكان لنا من بينهم مكتشفون ومخترعون..





ويعرض المؤلف بعد ذلك للدور المهم الذي يلعبه ذلك النشاط في مجال اللغة وإثرائها، فالاعتماد على الحوار يدفع الأطفال إلى محاولة دائبة للتعبير، واختيار الكلمات بدقة، ونطقها بشكل سليم، ومحاولة وصف مشاعرهم بعبارات صحيحة.. فضلاً عن أن ذلك يدربهم على الاستماع والتحدث، بل والقراءة والكتابة، وهم أحياناً يختارون لهذا النشاط محوراً، يعينهم على المزيد من التعرف على أبعاده، وقد ضرب مثلاً بأن مجموعة توقفت عند إفريقيا، وفي نهاية النشاط كانوا قد عرفوا الكثير عنها وعن حكاياتها الشعبية وفنونها.. كما يستخدم هذا النشاط في علاج كثير من الصفات السلبية كالخجل، والخوف، والإحباط، وما إلى ذلك من أمور لو أنها بقيت لدى أصحابها لشكلت لهم مصاعب قد تكون كبيرة، وعقبات قد تعوق تقدمهم.. ويعرض في ختام دراسته للقيم التي يحققها ذلك النشاط في نقاط تشمل: الإبداع، والحساسية، وتدفق الأفكار، والمرونة، والاستقرار العاطفي، والتعاون الاجتماعي، والمواقف الأخلاقية، والتوازن الجسدي، ومهارة الاتصال.

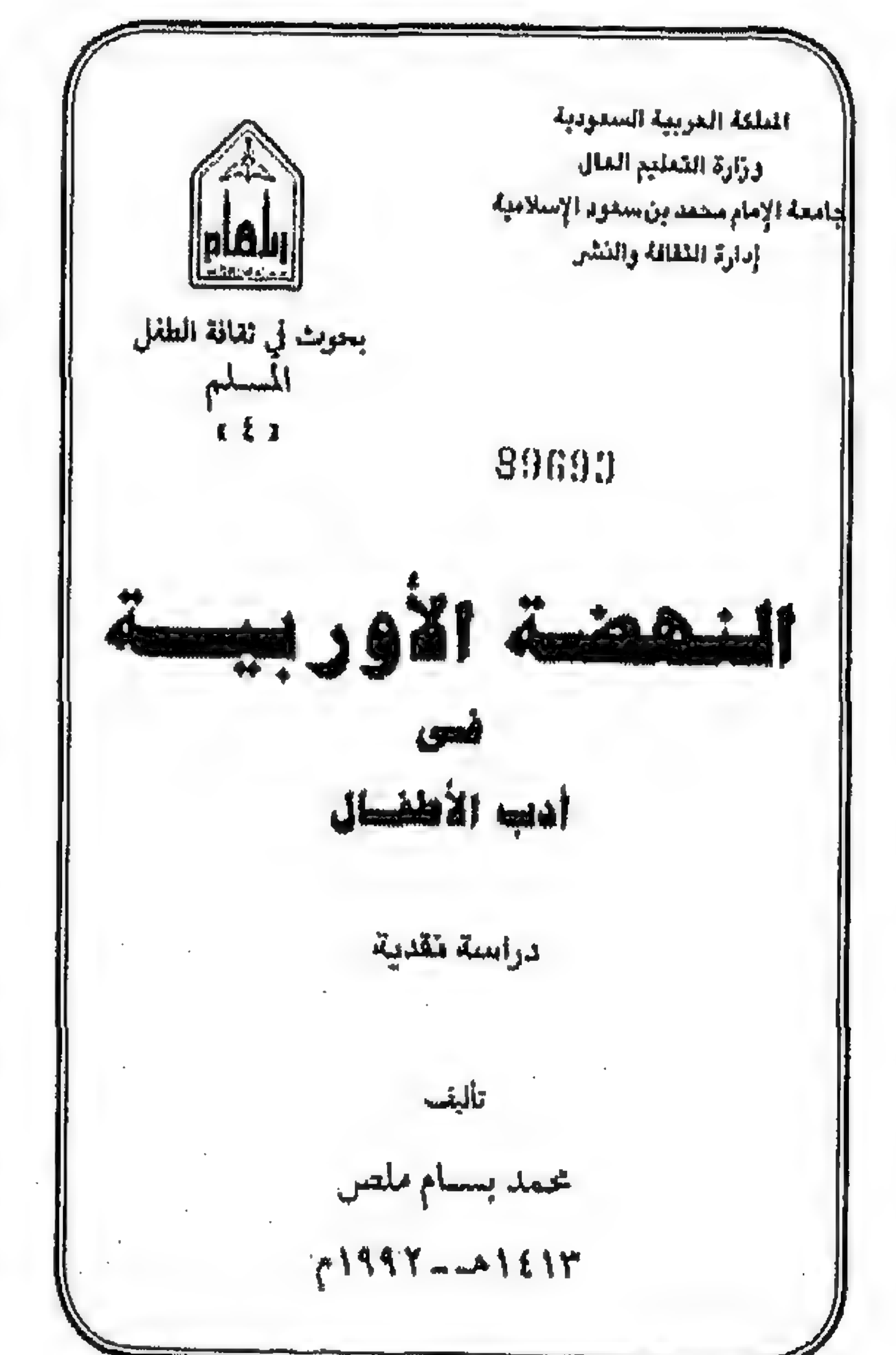
ويقدم لنا في النهاية مئة واثنين وعشرين هامشاً، وثمانية وثلاثين مرجعاً باللغة الإنجليزية بجانب قليل من المقالات العربية.. الأمر الذي يؤكد ماذهبنا إليه من أن الرجل عاكف في محراب الطفل وثقافته وأدبه وفنه، وأنك سواء اتفقت معه فيما يذهب إليه أو اختلفت إلا أنك لا تملك غير

☆ يقول الغزالي : منع الطفل من اللعب وإرهاقه دائما بالتعلم يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش..

الاحترام العميق له، وللجهد المضني الذي يبذله، وكم تمنينا أن يسهب في عرض تجاربه أكثر مما يعتمد على المراجع التي ينقل عنها في أمانة تؤكد خلقه العملي الفياض.

❖ النهضة الأوربية في أدب الأطفال:

هذا الكتاب صدر في الرياض (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) عن إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، على أنه «دراسة نقدية».. وعنوان الكتاب لا يدل دلالة كافية على مضمونه، إذ هو يعرض في استفاضة للجهود العربية في مجال العلم، والتي


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
إدارة الثقافة والنشر
بحوث في ثقافة الطفل المسلم
(٤)
39693
النهضة الأوربية
في
أدب الأطفال
دراسة نقدية
تأليف
محمد بسام ملص
١٤١٣هـ-١٩٩٢م

كانت وراء النهضة الأوروبية، إذ استشاط الكاتب غيظاً من محاولات الأوروبيين إغفال هذه الجهود عن عمد وقصد، وأغضبه كثيراً أن بعض الكتاب العرب يجارونهم، ويسايرونهم في هذا الاتجاه، ويكتبون في أدبهم للأطفال أشياء من هذا القبيل.. وبالذات كتاب يحمل عنوان «النهضة الأوربية»، ومن هنا قد يصرفنا عنوان الكتاب عن مضمونه الحقيقي.

ونحن في هذا الكتاب أمام اثنين وستين مصدراً وأربعين مرجعاً، وخمسة عشر مقالاً باللغة العربية، بجانب ستة وثلاثين مرجعاً باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وخمسة عشر مقالاً بالإنجليزية، الأمر الذي يؤكد على أن الرجل قد أضنى نفسه بحثاً وتنقيباً عن إنجازات العرب والمسلمين في مجال العلوم التطبيقية والتكنولوجيا، وفي مجالات أخرى.. إننا مع قراءة مائة وثمانين صفحة من القطع الكبير للرد على كتاب للأطفال مغمور.. لكن الهدف الأساسي هو التركيز على فكرة أن النهضة الأوروبية ما كانت لتقوم، لولا ما قدمته الحضارة العربية من إسهامات جليلة، والسؤال الذي يطرح نفسه:

- هل كتاب «النهضة الأوروبية» هو «أدب الأطفال العرب»؟

نعرف أن كثيرين تشيعوا للحضارة الغربية، وانبهروا بها، فمنذ حدثت لنا صدمة الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت، وبعد أن سافر طلاب البعثات إلى أوروبا، وعادوا وهم ينعون على بلادنا تخلفها.. بل إن واحداً من بينهم هو أستاذنا زكي نجيب محمود وضع كتاباً يحمل عنوان: «شروق من الغرب».. الأمر الذي هو مخالف حتى للطبيعة.. ومنذ عاد رفاعة الطهطاوي من باريس، وهناك من تنبه إلى أن هذه الحضارة يجب الأخذ ببعض أسبابها وجوانبها من أجل أن نتقدم، وليس ذلك عيباً، فقد أخذوا عنا الكثير.. وقد تراجع أغلب هؤلاء المتشيعين للحضارة الغربية وتنبهوا إلى جذورهم، بل أعلنوا عن ذلك في شجاعة، وغاصوا في أعماق تراثنا يستخرجون لنا منه روائع خالدة، في كل فرع من فروع العلم والمعرفة بل إن العالم كله أصبح ينظر إلى الحضارة العربية نظرة مخالفة، وصارت المؤلفات تظهر لتؤكد الدور الرائع للخوارزمي في الجبر والرياضيات، والرازي في الطب، وجابر بن حيان في الكيمياء..و....بل لقد انبهروا كثيراً بابن سينا وابن رشد، فأقاموا لهما التماثيل، وأصدروا عنهما الكتب، والدراسات والأبحاث.. ويظهر كتاب سجريد هونكه الألمانية (شمس الله تسطع على الغرب) ليكشف أن الحضارة العربية في كافة المجالات كانت هي الأساس الذي انطلقت منه النهضة الأوروبية.. بل ارتكز نيوتن نفسه على أبحاث الحسن بن الهيثم في علم الضوء مثلاً، إذ هو الذي صحح نظريات اليونان عنه، ولم يعد خافياً على أحد فضل محاولات أوروبا الاعتماد على الحضارة اليونانية في بناء نهضتها، حتى في مجال الفلسفة، التي كانت نصيبنا منها قليلاً، لأسباب معروفة، لكن عقلانية ابن رشد معترف بها، معتمد عليها.

وبودي أن أضرب مثلاً للتعامل مع هذا الموضوع في كتاب ظهر في الثمانينات يحمل عنوان «اللقاء الفريد» عقدت فيه مقابلات خيالية بين الحسن بن الهيثم ونيوتن، وعباس بن فرناس والأخوين رايت ولندنبرج، وابن النفيس ووليم هارفي، وابن ماجد وفاسكو داجاما (حدث هذا اللقاء فعلاً)، وبين رفيدة بنت سعيد وفلورنس نيتنجيل... إلخ، وهي عشرة لقاءات تركز كلها على أن العرب قد سبقوا الغرب في كافة المجالات، وأن الغرب قد استفاد منا، وسبقنا، وبين العرب والغرب نقطة واحدة، هي أن نلهث لنلحق بهم.. والسبب في ذلك واضح، إذ العلم من حق الإنسان أينما كان، وحيثما كان.. وهذا الكتاب ظهر في أكثر من طبعة، وترجم إلى اللغة الإنجليزية وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال في مصر عام ١٩٨١، ومازالت طبعاته تتوالى، لنفس الهدف الذي سعى إليه الأستاذ محمد بسام ملص.. خاصة أن هذا التفوق العلمي الذي يجب أن يعرفه أطفالنا كإنجاز عربي، قد صار جزءاً لايتجزأ من تاريخ الإنسانية، لكن عليهم أن يعرفوا أنه «تاريخ» يجدر بهم ألا يعيشوا عالة عليه، بل يجدر بهم أن يواكبوا العالم، خاصة أننا نعيش عصر انفجار العلم والمعرفة، إلى حد أن طالب كلية العلوم في البلاد المتقدمة لا يدرس من العلوم إلا ما عرفه العالم في خلال سنوات قليلة، لا تتعدى عمر هذا الطالب.. بل نحن لا نرجع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، لأن هناك تاريخاً جديداً للإنسانية بدأ بصعود (جاجارين) الروسي إلى الفضاء، وأمريكا نفسها تؤرخ بهذا التاريخ، لأنه كان يعني تفوق السوفييت عليها، لذلك ألهبت ظهور علمائها وصولاً إلى التفوق المذهل الحادث اليوم، وأبرز مظاهره «الكمبيوتر»

☆ كتاب «النهضة الأوربية في أدب الأطفال» يهدف إلى التركيز على أن النهضة الأوربية في أدب الأطفال ما كانت لتقوم لولا ما قدمته الحضارة العربية.

وأجياله المتعاقبة المتسارعة إلى درجة رهيبة..

نعم، نحن مع الأستاذ بسام في أن العرب سبقوا الدنيا إلى الورق والبوصلة، بل سبقوا كولمبس نفسه - مما يؤكده سعيد العريان في كتابه للأطفال - «العرب.. لا كروستوفر كولمبس» وهي أمور يتحتم علينا أن نقولها لأبنائنا، على ألا نقف عندها.

وهناك نموذج يجدر بي أن أشير إليه هو عن «المسواك» - فقد نصحنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) به، وتلقف ذلك صيدلي عربي مسلم، فاستخرج منه مادة صنع منها، معجوناً للأسنان، لقي رواجاً كبيراً.. إنها قصة واقعية، نشرتها في أكثر من مكان.. تدليلاً على أن العودة للجذور لابد منها، فالشجرة التي لا تعمق في تربتها تقتلها الرياح.

وبعد...

إن الرجل يقع على «الفكرة» الجديدة، الجيدة، ويبذل جهداً خارقاً في دراستها، وتمحيصها وتقديمها في ثوب أنيق وبراق، لأنه يريد أن يقيم جسراً لأبنائنا مع تلك المعطيات العصرية، فليس هناك في دنيانا انغلاق على الذات، بل لابد لنا أن ننفتح على العالم وعلى العصر.. هو يريد لنا أن نستثمر الكتب المصورة - ولا نكتفي بالكتب المرسومة التي يقف الرسم فيها عند حد التزيين والتجميل، وجذب القارئ للكتاب، لكنه يريد أن تكون «الصور» ثقافة للعينين، كما أن النص الأدبي ثقافة للعقل والوجدان.. وهو يرغب



أن نستفيد من الدراما الإبداعية، أو ما سماه النشاط التمثيلي للأطفال - والتعبير الأول أصح موضوعياً، والثاني أفضل لغوياً - إذ نستهدف من هذا النشاط تدريب الطفل على تذوق الدراما منذ نعومة أظفاره.. من خلال الممارسة ودون الاكتفاء بمشاهدة الأعمال المسرحية - وإن كان ذلك يمثل ضرورة حتمية، ويأتي الكتاب الثالث الذي يرفض فيه التغريب، ويمد جذور النهضة الأوروبية إلى تربة حضارتنا العربية الإسلامية، من أجل أن يؤكد على أنها قامت على أساسها، وتغذت عليها، حتى لو حاولوا أن ينكروا ذلك، وحتى لو أخطأ البعض عندنا حين يقدمون هذه النهضة على أساس أنها امتداد لحضارة اليونان والرومان وهو تعصب نعرفه عن يقين، إذ رأينا بعض كتب التاريخ التي يدرسها أطفالهم تبدأ بهذا التاريخ الأوروبي، وتنعطف قليلاً للوراء لتقول: إنه كانت هناك بعض حضارات قديمة بائدة في مصر الفرعونية وفي بابل وآشور بالعراق وفي سبأ ومأرب في اليمن وفي فينيقيا بالشام.. وهم لا يعطون هذه الحضارات ماهي جديرة به من اهتمام واحترام، وبالطبع يقفزون عصورهم الوسطى بلا التفات لما قامت به دمشق، وبغداد، والقاهرة من دور حضاري رفيع، إبان الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة..

إن محمد بسام ملص يستحق من وطنه العربي لوناً من التقدير، وهو جدير بأن يلقى من أمته الإسلامية نوعاً من التكريم، إذ هو يعمل من أجل الطفولة وأدبها وثقافتها بلا إعلام أو إعلان عن جهده وشخصه الكريم.. وهذا الذي أقدمه عنه - بدون لقاء سابق - مجرد لفت للأنظار لهذا الحفيد لأجداد عظام، سار على نهجهم وعمل بأسلوبهم، في صمت وهدوء العلماء الحقيقيين.. وخاصة، وما أظن أن أحداً قد درس أعماله كاملة، بل إن أعماله هذه قد وصلت إلى يدي عبر العواصم الثلاث، ومن المؤكد أن له الكثير مما لم يصل إليّ..

له تحية إجلال واحترام وتقدير وحب...■

توبة الفرزدق

أعددت شهادة أن لا إله إلا الله

حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو عبدالله المقدمي القاضي، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عمرو بن صالح الكلابي، قال: حدثنا إياس بن أبي تميمة الأفطس، قال: شهدت الحسن البصري في جنازة أبي رجاء العطاردي وهو على بغلة والفرزدق يسايره على نجيب وكنت على حمار لي، فدنوت منهما فسمعت الفرزدق يقول للحسن: يا أبا سعيد، أتدري ما يقول أهل الجنازة؟ قال: وما يقولون؟ قال يقولون: هذا خير شيخ بالبصرة، وهذا شر شيخ بالبصرة!!، قال: إذاً يكذبوا يا أبا فراس، رُبَّ شيخ بالبصرة مشرك بالله فذلك شر من أبي فراس، ورُبَّ شيخ بالبصرة ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرهٍ، فذلك خير من الحسن يا أبا فراس، ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله مذ ثمانون سنة، ثم قال: يا أبا سعيد، هل إلى التوبة من سبيل؟ قال: إي والله، إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب عرضه أربعون [(1)] لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله، قال: يا أبا سعيد، فكيف أصنع بقذف المحصنات؟ قال: تتوب الآن وتعاهد الله ألا تعود، قال فإني أعاهد الله ألا أقذفَ. أو قال أسبَّ. محصنةً بعد يومي هذا*.

❖ ❖ ❖

وقيل: لما توفيت النوار زوجة الفرزدق حضر جنازتها وجوه أهل البصرة، وحضر الحسن فسايره الفرزدق، وقال له، أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ فقال: وما يقولون؟ قال: حفر هذا القبر خير الناس وشر الناس، فقال الحسن: وما يريدون بذلك؟ قال: يزعمون أنك عافاك الله خير الناس، وأني شر الناس، فقال الحسن: لستُ بخيرهم، ولستَ بشرهم، ولكن ما أعددت لمثل هذا اليوم؟ فقال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة، فلما دفنت النوار، قال الفرزدق:

أخاف وراء القبر إن لم تعافني ... أشد من القبر التهابا وأضيقا
إذا قادني يوم القيامة قائد ... عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى ... إلى النار مغلول القلادة موثقا

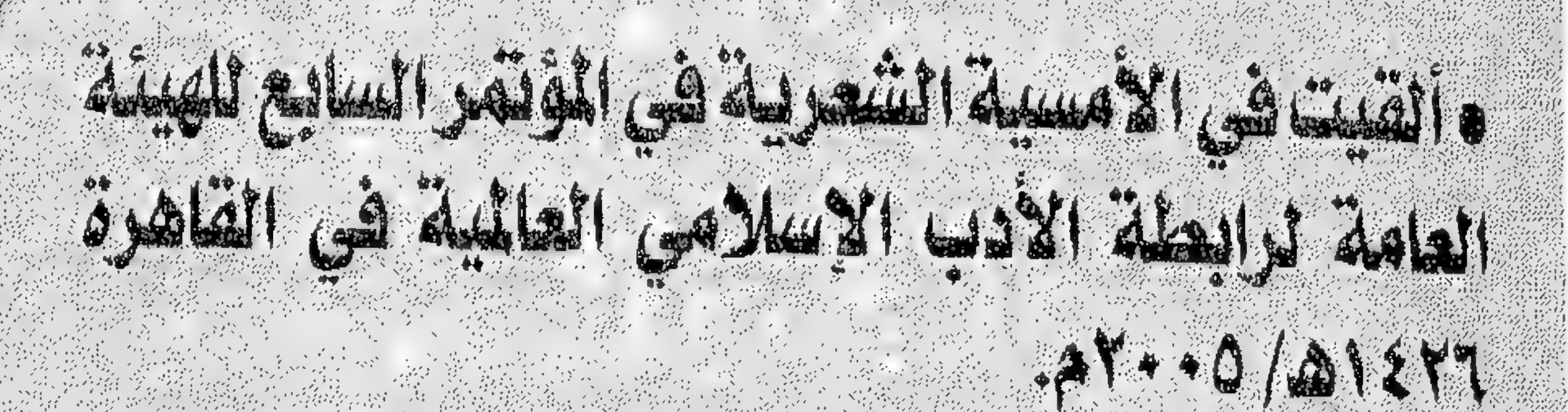
فبكى الحسن حتى انتحب، وقال: إن من الشعر لحكمة، ثم قال: يرحمك الله يا أبا فراس! اعمل لمثل هذا اليوم، إن كنت ذا نظر صحيح؟ فإنك تقدم على جواد عدل، وكأن قد [(2)]، ثم افترقا. ومات الفرزدق فرؤي في النوم، فقيل له: كيف كان قدومك على الله سبحانه؟ فقال: رُحِمْتُ بيومي مع الحسن** ■

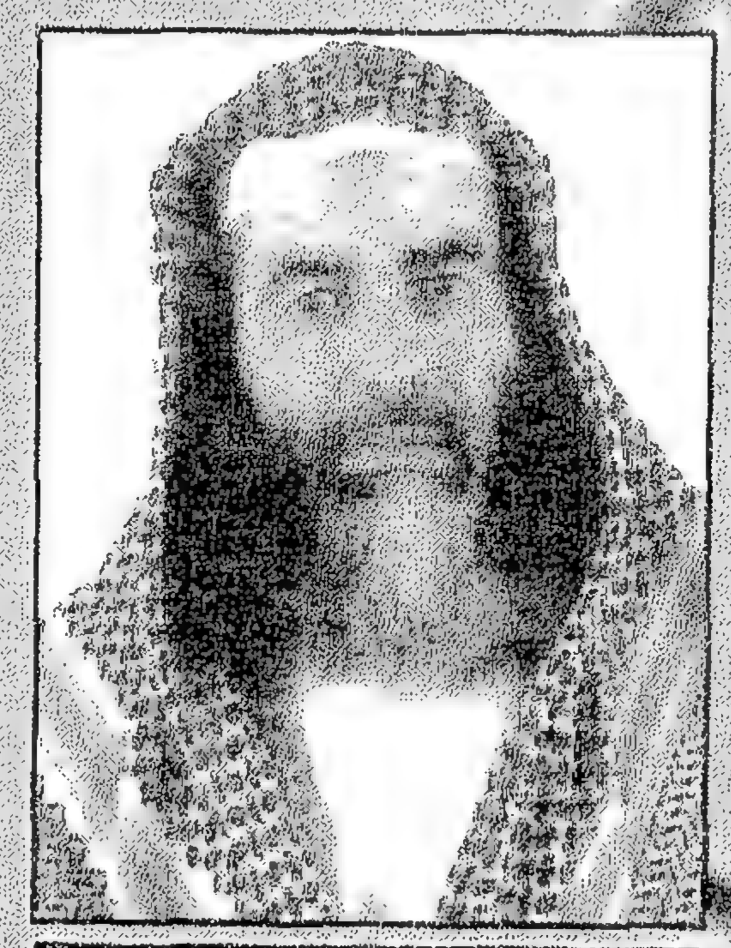
(1) هكذا بالنسخ: «أربعون» دون ذكر التمييز.ط

(2) أي كأنك قد قدمت على الله، أي سرعان ما سيكون قدومك.

* الأمالي لأبي علي القالي رقم (١٦٩٨)، ص٥٤٦، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

** كتاب الزهد للحسن البصري، جمع وتحقيق د. محمد عبدالرحيم محمد، نشر دار الحديث، القاهرة.





شعر: د. عبدالغني التميمي
الأردن

• ألقيت في الأمسية الشعرية في المؤتمر السابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

إذا أظلمت دنياي كنت لي البدرا ... وإن أعسرت كفاي كنت لي اليُسرا
وإن رامني سهم من الدهر جارح ... تعرضت لا تخشين من أجلي الضُرا
تكرين دوني تبتغين سلامتي ... ولولا وفاء الحرّ لم تحسني الكرّا
فأنت عفافي، جُنتي، أنت نعمة ... من الله أرجو أن أطيق لها شكرا
وأنت انشراحي واصطباري ونشوتي ... إذا أنشبت في الهموم لها ظُفرا
رفيقة عمري .. أخبري الناس أنني ... «أحبك» لا أخشى ملاماً ولا وزرا
«أحبك» لم أخجل إذا قلت جهرة ... فجاوزت فيما قلته البرّ والبحرا
«أحبك» حباً لو تمثل بعضه ... لجلل وجه الأرض من طهره طهرا
«أحبك».. والله العظيم! وهذه ... يميني وإني ما أزال بها برا
وإني تعلمت الهوى بل فقهته ... على عهد عينيك وقد كنتُ لا أقرا
«أحبك».. لو تدرين كيف أقولها ... فترتج أعضائي كأن بها سِحرا

* * *

وإني غيور غيرة ترقب الصبا ... إذا سارق الأجفان أو داعب الشعرا
فإن تحكي لي همساً تخوفت غيرة ... بأن تنشر الأنسام من همسنا سرّا
وإن ترسلي عينيك أشفقت أن تري ... ظلالاً لشيء ثم تُلقي له فكرا
تملكت من أهداف نفسي جلّها ... فتسعة أعشار، وأبقيت لي عُشرا
وهبتك ما أبقيتُ لو تقبلينه ... فإن رمته ذخرا فأنت به أحرى
رفيقة دربي من ثلاثين حجة ... تضيئين دربي بالبشاشة والبُشرى
وقاسمتني همي وغمي وغربتي ... بل اخترت دوني شدة العيش والمرّا
رضيت من الدنيا ببلغة راحل ... وأعددت خير الزاد والبذل للأخرى
أغيب فتجفين الكرى ثم نلتقي ... فتجفينه تخشين من بعده الهجرا

* * *

يقولون حب الزوج شهر وبعده ... يشد حزام البؤس والنقْر مضطرا
وما علموا أن الزواج سعادة ... تزيد على الأيام من ذاتها بِشرا
ولو جربوا صدق الوداد لأدركوا ... بأن جمال العيش ما أثمر الأجرا

تجانس الرؤية والدلالة في شعر شكيب أرسلان



ينتظم مفهوم الرؤية في هذه القراءة مجموعة من التصورات التي تحاول الكشف عن نظرة الشاعر للحياة والقضايا الذاتية والحضارية، وعن المستوى الفكري الذي يصدر عنه في تشكيل قصائده في علاقتها - أي الرؤية - بالدلالة الشعرية التي تتأسس على مجموعة من المكونات المضمونية، كالتغيير والجهاد والإصلاح.

بقلم: د. سعاد عبدالله الناصر
المغرب

أصدر شكيب أرسلان ديوانه استجابة لمجموعة من العوامل التي تدخل في سياق رؤية معينة لوظيفة الشعر انطلاقاً من موقف الشاعر من الواقع الحضاري المعيش آنذاك. ومن أهم تلك العوامل، كما يذكر الشاعر نفسه، اعتبار الشعر وثيقة تاريخية وحضارية شاهدة، يقول في هذا المجال: «بعض هذه القصائد متعلق بوقائع تاريخية مشهورة، وبعضها متضمن لمبادئ سياسية مأثورة فنشرها حصة من التاريخ، يتميز فيها من اعتدل عمن اعتدى، ويعرف من ضل ممن اهتدى، فلم يزل الشعر وهو الخيال المجسم أحسن قيد للحقائق، ولم تزل الوقائع التاريخية تأخذ من الوزن والقافية أثبت المواثق، وكم من واقعة تاريخية نشدها المؤرخون في أقوال المنشدين، وكم من رجل لم تخلده التواريخ وجعله الشعر من الخالدين»[1].

وهذا العامل الذي أدى به إلى جمع شعره ونشره ينسجم مع ما ذهب إليه في بعض القصائد (ص٨٤).

لـــرب بـيـت يـسـتـقـل بـجـمـلـة
تغني عن التاريخ في صفحاته

الشيء الذي يكشف عن رؤية الشاعر لوظيفة الشعر، وهي وظيفة تجعل منه شهادة مثبتة في عروة الواقع والتاريخ، وتوحي بمفهوم عميق للخطاب

الشعري عنده يرتكز على وعي مكثف بأهمية الكلمة الشعرية ودورها ومسؤوليتها. فهو، أي الشعر، ليس ترفاً أو متعة جمالية، وإنما هو مسؤولية حضارية. يقول الشاعر عن ذلك (ص ٢٥):

أرى جملة في صفحة الكون لا تقرا
تخللها برد اليقين ذكت جمرا

هي النار في الأحشاء لكنها هدى
لمن كان لا يرضى بإيمانه الكفرا

على ضوئها سار الأئمة قبلنا
وهزوا على الأفلاك ألوية حمرا

وكم شاهدوها بالحجاز .. ونورها
يضيء بأعناق الأيانق بصرى

ولولا سناها ما درى ذو بصيرة
أقلبا حوى بين الجوانح أم صخرا

وهذه الرؤية الواضحة لوظيفة الشعر تتعانق مع الدلالة التي تشع من القصيدة لتنبي عن الجذع الذي يتفرع عنه ذلك التعانق وهو النص القرآني في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

فمن هذا المفهوم القرآني للشعر ووظيفته تفرعت رؤية الشاعر. وإذا كان النص القرآني يشترط شرطاً معيناً لقائل الشعر وهو الإيمان كي تنتفي الغواية وتشع المسؤولية، فإن النص الشعري السابق يشترط الشرط نفسه. فالشعر في نظر الشاعر نار تحرق ولكن إذا تخللها برد اليقين فإنها تضيء، وهي رؤية كما قلنا ترتبط أساساً بوظيفة الشعر ودوره الحضاري وتجانسه مع فكر أرسلان الإصلاحي والدلالات المشعة عنه.

ومن تجليات هذه الرؤية ما نراه في رثاء الشاعر لأهل العلم والقلم والشعر، كقوله في رثاء أحد العلماء:

ولا غرو كان فاجعاً عم رزؤه
فموت رجال العلم موت العوالم

☆ يرى شكيب أرسلان أن الشعر وثيقة تاريخية وحضارية شاهدة ..

مصابيح في الدنيا إذا هي أطفئت
دجى الناس في ليل من الجهل قاتم

فالشاعر والأديب والعالم بالنسبة لأرسلان يحملون مسؤولية حضارية ضخمة: مسؤولية اجتماعية وسياسية وتاريخية.. تجعل منهم مجاهدين في ميادين متعددة، فهم يحملون السيف لمقارعة التخلف والظلم والشر والفساد أينما كانوا، ولذلك نجده يقول في رثاء أحمد شوقي مبيناً مسؤولياته الكثيرة (ص ٨٤):

وإذا سألت عن الجهاد فإنه
منذ الحداثة كان في سرواته

كالسيف في أوطانه ومضائه
والليث في وثباته وثباته

ما حل بالإسلام حيف مصيبة
إلا وكان بها لسان شكاته

ومنها:

كانت قصائده هي الصوت الذي
سرّى عن الإسلام ثقل سباته

والاهتمام بالأمة الإسلامية جمعاء والانغماس في قضاياها والانفعال بأحداثها أضفت على خطاب شكيب الشعري ظلالاً من الصدق والحرارة رغم بعض التقريرية والنغمة الخطابية التي تتخلل أبياته. يقول الشاعر محرضاً على الجهاد:

سيوف نضاها الله إذا حمس الوغى
ونادى منادي الدين للرمي والنضح

تواصل في جيش الضلال قراعها
فما برحت تشفي الصدور من البرح

تلألأ في قطع من الليل مظلم
سناها فكان الليل أضوا من الصبح

فلا تأخذنكم في الغواة هوادة
وفلّوا جموع الشر بالضرب والطرح

لقد خوّضوا في الدين والعرض جهرة
ولجوا فعاد القرح ينكأ بالقرح

فليس بغير الكسر حسم لدائهم
وغير العصا، والجوز يؤكل بالشقح

وكل ذنوب العالمين مصيرها
إلى العفو إلا الشرك ممتنع الصفح

سينصركم من تنصرون كتابه
ويؤتكم الفتح القريب من الفتح

إن هذا المقطع - كما هو الشأن بالنسبة لأغلب القصائد - يحتمل مستويين من الفهم: المستوى الأول تبدو فيه الأبيات مباشرة وتقريرية، تفقد فيها اللغة الشعرية رموزها وإيحاءاتها، وتنحصر في مجال دلالي ضيق يحيل على معان محددة. أما المستوى الثاني من الفهم فإنه يتعامل مع النص باعتباره مجموعة من الإشارات والعلامات اللغوية التي ترمز إلى دلالات موغلة في اللحظة الحضارية المعيشة، فنجد أن الشاعر رغم اتكائه على أسلوب تبليغي خطابي مباشر، إلا أن الرؤية المشعة من الصور الشعرية تجعل المتلقي يلمس الأفكار والانفعالات والمواقف التي صدرت عن الشاعر، كما تجرفه الكلمات التحفيزية والصور التحفيزية المبثوثة في القصيدة، والتي تعكس الأمل في الجهاد الذي يراود الشاعر ويعتبره المخرج الوحيد من الأزمة التي تعيش فيها الأمة في ظل الاحتلال من جهة، وفي ظل الغواية والتخلف والتقليد التي تنخر في جسمها من جهة ثانية، لتتجانس الرؤية الثورية للواقع مع دلالة تجاوز هذا الواقع وتغييره إلى واقع أفضل يحلم به.

وانطلاقاً من هذا التحليل يمكن الحديث عن الجهاد في شعر شكيب أرسلان بوصفه رؤية ثورية، وبوصفه قيمة دلالية مولدة لمجموعة من الدلالات المختلفة، كما يمكن اعتباره مشروعاً قابلاً للتنفيذ لتغيير واقع الأمة وخلاصها.

وتعكس أغلب قصائد الديوان هذه الرؤية التي يتجاذبها قطبان: قطب الألم الذي ينشب أظافره في ذات الشاعر وهو يعايش واقع الأمة وحاضرها بالمقارنة مع ماضيها، لكنه لا يستسلم لقسرية الجدب في هذا القطب. وقطب الأمل الذي يجعل من التجربة الشعرية تعيش انفتاحاً مع الآتي، وتعتمد معجماً متفائلاً يجنح إلى التحليق التاريخي والتأملي الذي يدفع نحو التغيير ومصارعة قوى الظلم والشر والاستبداد والتخلف. يقول الشاعر:

فيا لك من يوم أتى في خطوبنا
كشادخة غراء في وجه أهيما

وكانت بقايا السيف تبكي فأصبحت
تضاحكهم طرا ملائكة السما

وما زالت الدنيا سرورا وغمة
وما زالت الأيام بؤسا وأنعما

عسى كل يوم بعد يوم «أدرنة»(٢)
يعود على الإسلام عيدا وموسما

وليس على المولى عسير بأن ترى
هناء محا ذاك العزاء المقدما

☆ الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية أضفى على الخطاب الشعري لدى شكيب أرسلان ظلالا من الصدق والحرارة..

☆ الشعر لدى شكيب أرسلان نار تحرق، ولكن إذا تخللها برد اليقين فإنها تضيء.

فهاته الأبيات يتجاذبها، بدورها، القطبان بين مد وجزر. لكن إيقاع الأمل يتغلب، فنحس بتلك الطاقة الشعورية التي تحاول دفع هواجس التشاؤم رغم الواقع المزري. واتكاء الشاعر على المطابقة والتقابل عمق ذلك التجاذب: تبكي/ تضاحك، سرور/ غمة...

وكثيراً ما يتكئ الشاعر في قصائده على التاريخ الإسلامي ليخلص ذاته من قبضة الألم، فينفتح على الماضي ليقف منه موقف وفاء وتقدير واعتزاز ليس من أجل اجتراره ولكن من أجل استلهام نماذجه وأخذ شرارة الأمل منها لتغيير الواقع والتطلع نحو المستقبل، لأنه يؤمن بعدم ثبوت الأحوال لقوله تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾، وهذا المعنى القرآني نجده يتكرر في قصائده من مثل قوله:

فما زالت الأيام بؤساً وأنعما

وكما في قوله مخاطباً البارودي:

عسى لياليك قد سلت ضغينتها
وقد صفت كأسها من سُؤر أحقاد
واستأنف الدهر سلما لا يكدرها
فالدهر قد يرتدي حالات أضداد

لكن التغيير الذي يؤمن به الشاعر لن يصبح واقعاً حقيقياً إلا بتحقيق سنن الله الكونية، يقول:

فمن يرد الأيام بيضاً فلا يكن
جزوعاً لكرات الليالي بجونها

ومطلع هذه القصيدة يلقي ظلالاً عميقة على تجانس الرؤية الثورية ودلالة التغيير المشروطة بتحقيق السنن الكونية من أجل عزة الأمة وانتصارها:

فدىً لحمانا كل من يمنع الحمى
ومن ليس يرضى خوضه متهدما
فما العيش إلا أن نموت أعزة
وما الموت إلا أن نعيش ونسلما
تأملت في صرف الزمان فلم أجد
سوى الصارم البتار للسلم سُلما
ولم أر أنأى عن سلام من الذي
تأخر يعتد السلامة مغنما
يقولون وجه السيف أبيض دائماً
وما أبيض إلا وهو أحمر بالدما
فإن يك دفع الشر بالرأي حازما
فما زال دفع الشر بالشر أحزما
تجاهل أهل الغرب كل قضية
إذا لم يجئ فيها الحمامُ مترجما

إن استثارة المشاعر الجهادية الكامنة في المخاطبين وتكثيف الوعي بها يرتكز على وعي عميق بقضايا الأمة واستيعاب الواقع الحضاري بجزئياته وعمومياته استيعاباً عميقاً وموضوعياً، ينطلق من رؤية متبصرة رفع لواءها شكيب أرسلان، ليس في شعره فقط، وإنما في كل ما صدر عنه من كتابة ومواقف، فنادى بالجهاد حسب المفهوم الإسلامي في جميع مستوياته، الجهاد بحمل السلاح في قوله مثلا:

فقلنا عليكم بالسيوف فإنها
لأفصح من أقلامنا برنينها
فإن يخفر الأعداء بيض عهودنا
فعند ذمام البيض ردع خؤونها

وجهاد النفس بتغييرها والدعوة إلى سرعة مواكبة الحضارة في قوله:

سراعا بني أمي بحث ظعونها
فما حرك الآلام غير سكونها

إن هيمنة هذه الرؤية في قصائد الديوان تجعل التجربة الشعرية عند شكيب أرسلان – رغم أنه يمدح ويرثي ويداعب ويتغزل – تتخلص من هيمنة الذات وإغراءات جذبها لتشحذ الرؤية، فيعاين الواقع


أحمد شوقي

معاينة عميقة ونافذة، الأمر الذي يكشف عن تجربة تنبع من الذات الفردية وتتجاوزها إلى الذات الجماعية. ففي سياق الرثاء مثلاً وإن كان ينطلق من مشاعر ذاتية إلا أنه يركز على ما له علاقة بالذات الجماعية كما في قوله يرثي أحمد شوقي:

قد كان أدرى الناس بالداء الذي
قد حط بالشرق عن صهواته
داء هو الأخلاق في اضمحلالها
فلذا ترى الأخلاق رأس وصاته

ويقول في رثاء الوطني المغربي عبدالسلام بنونة:

إنا فقدناك يا عبدالسلام لدن
كنت المرجى لأوطار وأوطان

إلى أن يقول:

كانت له في هوى الإسلام صارخة
الموت في سُبلها والعيش سيان

ويقول في رثاء أخيه:

ما كنت تعدو ولا تبغي على أحد
ولا تغير على عرض ولا مال
لم تعرف الكبر في قول ولا عمل
كلا ولا سرت يوماً سير مختال

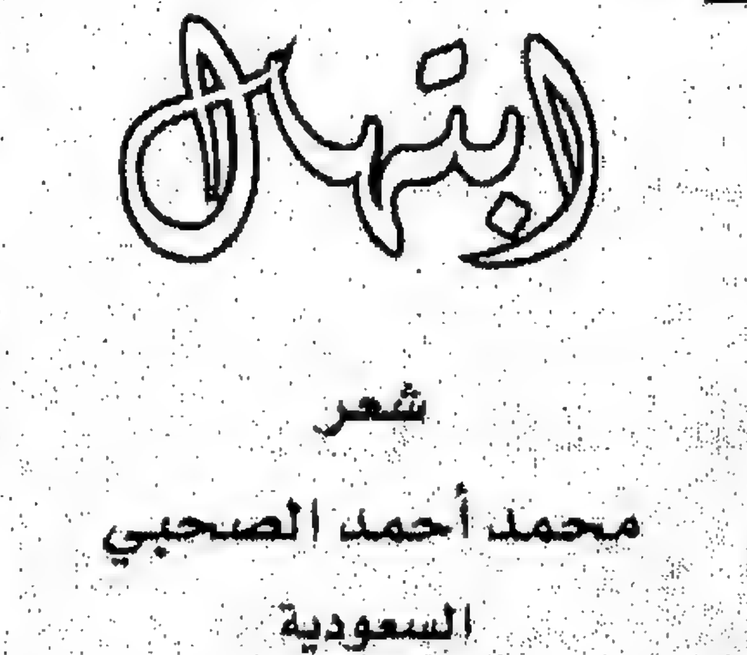
فرغم أن الشاعر ينظم في سياق غرض معين هو الرثاء إلا أن هيمنة الذات الجماعية على نفسه تجعله يحاول ترسيخ بعض القيم الأخلاقية فيها من خلال عرضه لأخلاق المرثي، وكأنه يفتقد تلك الأخلاق في أفراد أمته، وهذه الهيمنة ناتجة عن النزعة الإصلاحية التي كانت تؤطر فكره بصفة عامة. كما أنها تدل على رؤية الشاعر التي تبلورت منذ فترة مبكرة من حياته لتنبئ عن معاناته لقضايا واقع الأمة الإسلامية من جهة، كما أنها تدل من جهة أخرى على غنى الرصيد الثقافي الذي عمق التجربة الشعرية عنده رغم سقوطه أحياناً في بعض التكرار والإطناب الذي لا يضيف أي بعد جديد للتجربة.

وتجانس رؤية الشاعر مع دلالة الجهاد أكسبتها نبرات القوة والثقة والتحدي، ولذلك لا نجد تلك الرخاوة الشجية والليونة المحببة التي تمليها تداعيات الذات وسرحاتها إلا في بعض القصائد القليلة التي يترك فيها مجال الفكر ومعاناة الواقع، ويحاول الشاعر فيها أن يسترد ذاته الفردية، ويعزلها نسبياً عن الواقع وقضايا الأمة المصيرية، الشيء الذي يمكن القول عنها: إنها بمثابة استراحة يسترد فيها أنفاسه لمواصلة الدعوة إلى الجهاد، وتغيير الواقع المزري الذي لا زلنا نرزح تحت وطأته إلى واقع مشرف يليق بحضارة الأمة العربية الإسلامية، لن تسترجعه إلا بتصدر قيمة الجهاد في غرة حياتها. ■

الهوامش:

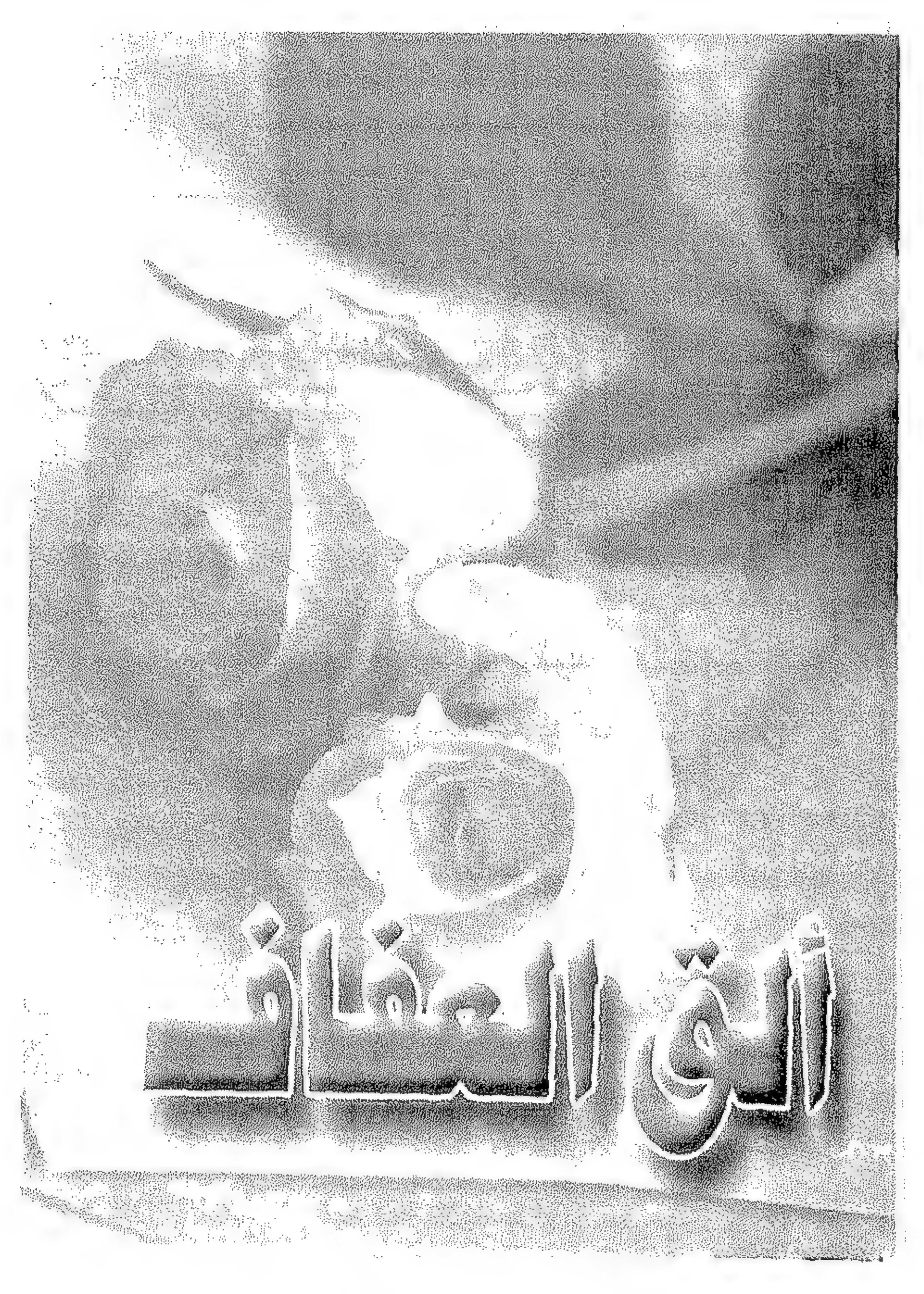
١ - الديوان، ص ٢٣.

(٢) أدرنة: الجزء الأوربي من تركيا، وفيه إشارة إلى انتصار الأتراك على اليونان في الحرب العالمية الأولى، والذي تفاءل به المسلمون آنذاك.



شعر
محمد أحمد الصحبي
السعودية

يا من إليه المشتكى والمرجع	عظمت ذنوبي والسنون تودعُ
لعبت بنا الدنيا على أهوائها	ومضى يمنّينا الزمان ويسرعُ
إن لم نفز يا ربِّ منك بتوبة	فلمن سواك قلوبنا تتضرعُ
إني ملأت القلب حبا غامرا	لجلال وجهك صادقا يترعرعُ
فاغفر ذنوبي يا إلهي إنني	ها قد أتيت بأدمعي أتوجعُ





شعر: بدر محمد الحسين
سورية

سيري ليزهر تحت قدك غار
نِعم المزية عفة ووقارُ

نِعم التي من طهرها ذاب الندى
خجلاً وغضت طرفها الأزهارُ

فالطهر عطر النفس عند سموها
إن فاح كل العابقات تحارُ

جلست وعانقت الكتاب وبسملت
فأفاق من أغصانه النوارُ

همست تحاكي الصمت وهي فصيحة
فتضمخت من طيبها الأفكارُ

هي روضة حفت بألف شجيرة
تُسبي الذي في قلبه إبصارُ

وكمن أضاع العقد تمشي غادةٌ
بتفكرٍ وتحيطها الأذكارُ

مثل السحابة حين يشبعها الندى
تفتر من غيماتها الأمطارُ

حجبت عيون المكر عن مُرجانها
ومن النسيم على الإزار تغارُ

ولصوتها تُصغي الطيور إذا حكت
لا ضير أن تصغي لها الأطيارُ

وكنخلة سعف يُغطي تمرها
تسمو إذا خطر ألم ونارُ

عجلى تسير إذا دعتها حاجة
تخشى على عين التقي تثارُ

فهي التي في قلبها سكن الوفا
وبمقلتيها يستكن نهارُ

لا خوف من جون الحجاب فإنه
كالغيم في طياته الأقمارُ

ليس الحجاب كما يظن مهانة
لكنه للطاهرات منارُ

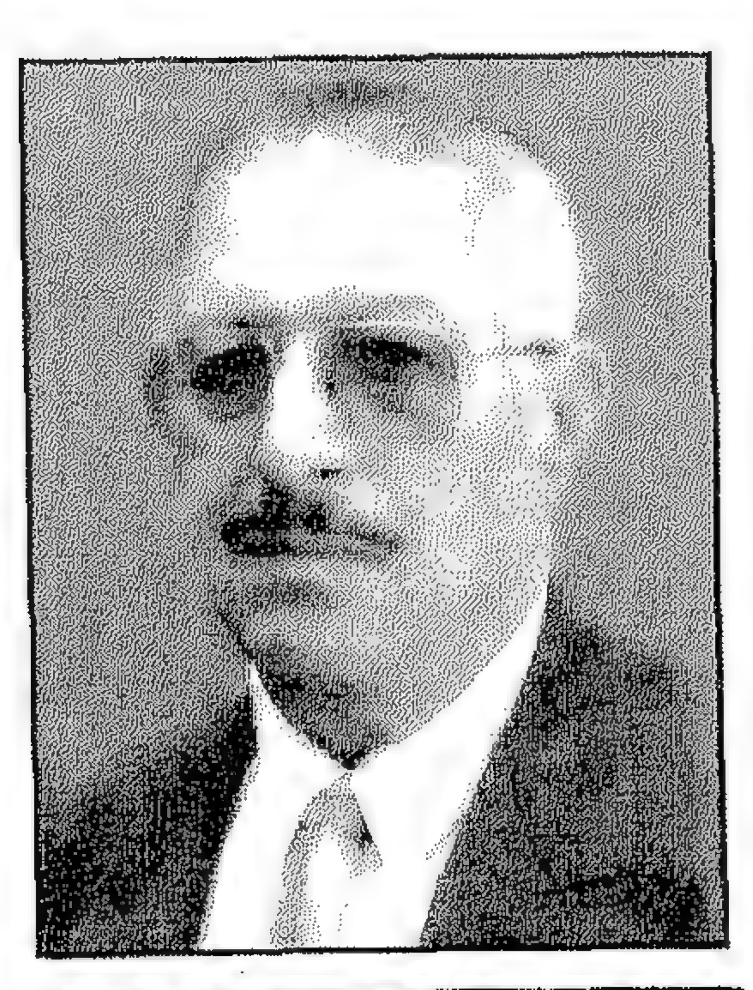
يا باحثاً عن زوجة وأنيسةٍ
هي ذي الرفيقة وهي نِعم الجارُ

عل المصير يضمنّا في كفه
ليزور قلب المستهام ثمارُ

لا تعجبنْ إن زان قامتها الخبا
إن النفيس تلفهُ الأستارُ

قراءة في رواية: دم لفطير صهيون لـ

لقد أحسست بالاشمئزاز عندما قرأت رواية الدكتور نجيب الكيلاني - رحمه الله -«دم لفطير صهيون» وانزعجت كثيراً. لم أتصور أن هناك بشراً يشربون دماء الآدميين. وقلت قد تكون رواية من خيال الكاتب، لكن الدكتور نجيب - رحمه الله - كان ذكياً. وسد هذا الخاطر الذي يتوارد إلى ذهن القارئ، فقدم الوثائق التاريخية التي تثبت واقعية الرواية، وأن أحداثها حقيقية، وليست من ابتداع الخيال. فالرواية وثيقة تاريخية هامة تكشف عن طبع اليهود الدموي. ولذا حرص الكاتب على وصف الأماكن وصفاً دقيقاً لما عليها من مبان، وما فيها من الناس، وهو وصف ينبض بمشاعر المكان والإنسان الممتزجة ببعضها.



بقلم: ابراهيم سعفان
مصر

فحارة اليهود غامضة، ملتوية كالأفعى فيقول: «وليس في دمشق كلها من لا يعرف الحارة الشهيرة المميزة.. حارة اليهود. فإذا سرت في هذه الحارة، وقعت عيناك على رجال اليهود ونسائهم وأطفالهم. وعلى بيوتهم المتلاصقة المزدوجة الأبواب التي تبدو صغيرة قليلة الارتفاع. لا يكاد المرء يدخلها إلا منحنياً، ولا تتسع لأكثر من واحد، وكأنها أبواب الدهاليز الغامضة، والباب يقودك إلى ممر ملتو كالأفعى» (ص ٧).

ويواصل الكاتب وصف كل ما في الحارة: محلات، وكنيسة، ومحل الحلاقة الذي يملكه سليمان.

وبعد أن يقدم الكاتب منظراً عاماً للحارة، تنتقل عدسته إلى منزل داود هراري ذي الثراء الفاحش فيصفه «فهو بناء جديد يوحي بالعظمة والفن والنفوذ، نوافذه الزجاجية ذات الستائر الحريرية تجذب إليه الأنظار، وطلاؤه الناصع يوحي بالإعجاب والمتعة، حتى النسوة اللاتي تظهر وجوههن من النوافذ أو فرجات الأبواب يتمتعن بجمال فائق، وأصواتهن الرخوة الناعمة تثير خيال المراهقين. وتحرك الدماء بعنف في عروق الرجال» (ص ٨).

فالكاتب يدخلنا في مكان الأحداث مباشرة بوصف الحارة ومشتملاتها، رابطاً بين الأماكن وساكنيها وكيف ينطبع عليها سلوك وطباع أهلها.

ثم يعرف بشخصيات الرواية الرئيسية مبيناً أبعادها النفسية والاجتماعية، والفكرية كاشفاً خلال ذلك طباع اليهود وسلوكهم الشاذ، فيعرف بسليمان الحلاق المشهور في الحارة، وداود هراري وزوجته جميلة، والحاخامين موسى أبو العافية سلانيكي، والأب توما.

فسليمان الحلاق يحب المال والدماء ويتحقق له ذلك بما يقوم به من عمليات الفصد «إن سليمان يحب المال ويحب منظر الدماء أيضاً، والفصد يحقق له الهدفين معاً».

أما داود هراري فهو في الخمسين من عمره يعمل بالتجارة. حقق ثروة كبيرة، ذو حساسية تجارية لا تخيب، ذو مكانة عالية، ينظم حياته تنظيماً دقيقاً آلياً. وزوجته جميلة في الثلاثين من عمرها رائعة الجمال، تضيق من نظام زوجها الدقيق الصارم وتشمئز منه، على علاقة سرية آثمة بخادمها مراد الفتال لعجز زوجها الجنسي، ولهذا لم ينجبا أطفالاً، متمردة، ولكنها كانت تكتم هذه المشاعر «كان ظاهرها في الواقع يتسم

رواحل الدكتور نجيب الكيلاني

بالطاعة والرضى والحب لزوجها، وكانت أعماقها تكتظ بكراهية زائدة له ولأسلوبه في الحياة» (ص ٢٠).

أما الأب توما فقد أفرد الكاتب له عدة صفحات بين فيها أبعاده النفسية والاجتماعية والفكرية بصورة توحي بأهمية هذه الشخصية، ويركز على دوره بصفته رجل دين مسيحي يقوم بواجبه الديني والدنيوي في خدمة أهل الحارة حتى اليهود، يعيش مع خادمه الوحيد.

ويبدأ الكاتب بعد ذلك في الكشف عن جريمة اليهود السرية التي يقومون بها تنفيذاً للتعاليم التلمودية عندما يخبر داود هراري زوجته بأن علاجه من العقم في تناول الفطير المقدس المعجون بدم المسيحي كما أخبره الحاخام موسى أبو العافية. ويطمئنها بأن تنفذ تعاليم ديننا «ودم المسيحي الممزوج بالدقيق له فعل السحر يا امرأة».

وحتى لا يظن القارئ أن هذه قصة من الخيال يقدم الكاتب الوثائق التي تؤكد واقعية هذه الجريمة البشعة فتعثر جميلة زوجة داود هراري وهي تنتظر فتاها مراد الفتال لممارسة الخيانة تعثر على كتاب «الطور يورد» ألفه العالم الرباني يعقوب. أحد أئمة اليهود. وآراؤه يؤخذ بها في المسائل الدينية.

فاليهودي محرم عليه أن ينجي أحداً، وقرأت أيضاً «لا تعتبر اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب، يميناً لأنه كأنما أقسم لحيوان،



د . نجيب الكيلاني

والقسم لحيوان لا يعد يميناً، فإذا اضطر يهودي أن يحلف لمسيحي فله أن يعتبر ذلك الحلف كلاشيء، إن أموال المسيحي ودمه ملك اليهودي، وله التصرف المطلق فيها، وله الحق طبقاً لقواعد التلمود في استرجاع تلك الأموال».

ويشعر أصدقاء الأب توما بغيابه غير المعقول وكذلك خادمه، وتقصوا الأمر فعرفوا أنه ذهب إلى حارة اليهود للصق بعض الإعلانات، واستشعر أصدقاؤه شراً لغيابه، فسألوا وعرفوا أنه كان مع صديقه داود هراري الذي اصطحبه إلى منزله. واتهم الدكتور مساري اليهود بقتل الأب توما وخادمه، وتدخل قنصل فرنسا ورفع الأمر إلى القنصلية، وبسرعة أمر شريف باشا بتكوين لجنة لإجراء التحقيق.

ويقبض على سليمان الحلاق وتحت الوعد بالمال والعفو والوعيد اعترف سليمان على أصدقائه بالتفصيل، فكانت صورة لأبشع جريمة يرتكبها إنسان في حق إنسان «قالوا قم واذبح هذا القسيس.. أحضر داود سكيناً.. أنا الذي ألقيت القسيس على الأرض.. واشتركنا جميعاً في مسكه.. أنا الذي وضعت رقبة القسيس على طشت كبير.. وأمسك داود بالسكين وذبحه وأكمل معه أخوه هارون.. لم تقع نقطة واحدة من دم القسيس خارج الطشت.. سكنت حركات الضحية .. ثم سحبناه من حجرة الذبح.. إلى حجرة أخرى فيها بعض الأخشاب، ثم نزعنا ثياب القتيل.. وأحرقوها.. عندئذ حضر الخادم مراد الفتال، وبأمر منهم قمت أنا والخادم بتقطيع القسيس إرباً إرباً .. كنا نضع قطعة في الكيس.. ثم نرميها في المصرف عند أول حارة اليهود. بجوار منزل الحاخام موسى أبو العافية، ثم رجعنا إلى بيت داود.. وانتهت المأمورية» (ص ٨٣).

= ثم سأل الباشا سليمان:

- ماذا فعلتم بعظامه؟

- كسرناها بيد الهاون..

ورأسه..؟!

- كسرناها بيد الهاون أيضاً..

- وكيف فعلتم بأحشائه؟

- قال: قطعناها وأخذناها في الكيس.

ثم سأل المحقق!

- من اشترك في التقطيع؟

- كنت أنا والخادم نقطعه، والرجال

السبعة كانوا يرشدوننا إلى الطريقة.. كان معنا سكين واحدة أتبادلها أنا والخادم.. وهي تشبه سكاكين الجزارين.

- على أي بلاطة كسرتم العظام بعد تقطيع الأب توما؟

- على بلاطة موجودة بين المربعين.

- لما كسرتم رأس توما بالطبع كان المخ يخرج منه، فماذا فعلتم به يا سليمان؟

- نقلنا المخ مع العظام.

- متى تمت الجريمة؟

- وقت العشاء.

- كم استغرق تصفية الدم؟

رد سليمان

- حوالي ثلث الساعة أو نصفها، وهي المدة التي بقي فيها القس موضوعاً على الطشت.

تنهد الباشا في ألم وقال:

- ألم يحدث شيء آخر يا سليمان؟

- كان الرجال السبعة يضحكون ويمرحون ويغنون، بعضهم كان يرقص طرباً.. هذه طقوس ضرورية كما في الديانة».

- ما منفعة الدم عند اليهود؟

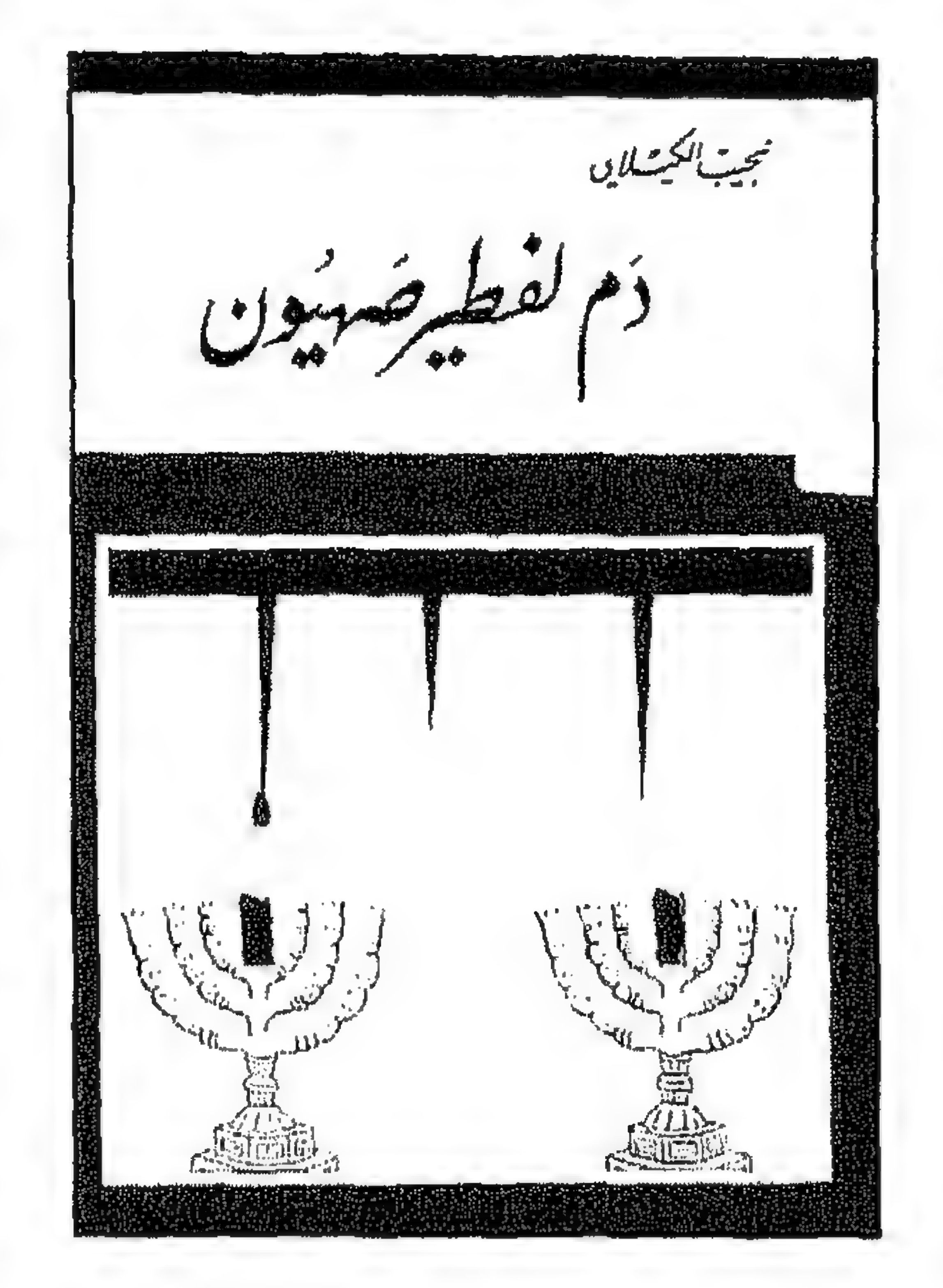
- يستعملونه في الفطير.

- كيف علمت ذلك؟

- سمعتهم يقولون..

وكذلك اعترف الحاخام موسى أبو العافية بما حدث بالتفصيل. واعترف باقي المشتركين في الجريمة.

❖ لقد آثرت أن أذكر بالتفصيل كل ما ذكر في التحقيق لأبين بشاعة اليهود، وكرههم للبشر مسيحيين ومسلمين، وإنهم يستحلون دم المسيحي والمسلم انتقاماً منهما، ويراجع الحاخام موسى أبو العافية نفسه وهو وحيد في زنزانته فيحدث نفسه بما يفعله ويعترف بأنه عاش في سجن كبير. وهو سجن



«خرافات التلمود التي دبجها الحاقدون. وعشت في متاهتها سنين طويلة، دون أن أسمح لنفسي بمعارضتها، أو مجرد مناقشتها».

ويدور حوار بينه وبين أحد الشيوخ حول الإسلام، يسأله الحاخام أبو العافية كيف الخروج من سجنه هذا؟ فيخبره بأنه ليس بينه وبين الحرية سوى كلمة واحدة هي: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وفتح الله قلب الحاخام موسى أبو العافية وسمى نفسه «محمد أفندي أبو العافية».

❖ في السجن مَرِض مَنْ مرض، ومات من مات من المحتجزين، وصدر قرار العفو عن سليمان الحلاق، والحاخام موسى أبو العافية أي محمد أبو العافية الذي ترك أهله وعاش وحيداً.

ويكشف الكاتب بعد ذلك عن دور اليهود السياسي الذي يقومون به للسيطرة على الدول. فقد استطاع كبار اليهود أن ينفذوا إلى محمد علي باشا بالأموال فيصدر قراراً بالعفو عن المسجونين الباقين وينتصر اليهود، نتيجة ضعف الحاكم محمد علي أمام بريق المال، وهذا هو أسلوب اليهود الذي تتبعه الآن فهي تحتمي بالقوى الكبرى وتغتصب فلسطين وتعربد في البلاد العربية، وتسيطر على الدول بالمؤامرات والرشاوي في سبيل تحقيق مآربهم. إنهم سكارى بدماء البشر، وما ارتكبوه يفوق العقل، ولذلك أحسن الدكتور نجيب - رحمه الله - عندما قدم صورة من التحقيق الرسمي الذي أجري مع المجرمين لأنه وثيقة تاريخية هامة.

إن إسرائيل تريد أن تسفك دمنا لتصنع منه فطيرة صهيون، لقد جمع الدكتور نجيب - رحمه الله - في هذه الرواية كعادته في رواياته التاريخية بين الفن والتاريخ مثل شخصية جميلة، ليبعث الحياة في بعض الوثائق التاريخية حتى لا يمل القارئ، ويستثيره لمتابعة أحداث الرواية، وقد نسج الكاتب أحداث روايته بحساسية الفنان المرهف نسجاً جيداً لا تناقض فيه كما ذكرنا، فقد كانت كل شخصية رمزاً لطباع اليهود.

كان الدكتور نجيب مدركاً لأهمية هذا فنياً، وقد أشار إلى ذلك في آخر الرواية، وبين ضرورة الجمع بين الفن والتاريخ في الإبداع الأدبي، وإلا كان العمل بحثاً تاريخياً أو نفسياً، أو اجتماعياً بعيداً عن الفن. ■

عنقود العنب

بقلم: جميلة محمد الجوفان
السعودية



كنت جالسة على المرسم، وقدماي الصغيرتان تتدليان من الكرسي، تحاولان جاهدتين الوصول إلى الأرض. مرت من فوق رأسي.. نظرت إلى الرسم الذي لم تظهر ملامحه بعد.. زمت شفتيها بغرور.. وأكملت طريقها نحو طالبة أخرى.

توقفت عند إحدى الطالبات قائلة:

- أوه... إن رسمك جميل جداً... ما شاء الله..

ابتسمت الصغيرة.. منحتها المعلمة ابتسامة عريضة... وجذبت الكرسي المجاور.. وجلست بجانبها...

- هذه الورقة تحتاج إلى بعض التعديل... نعم هكذا... حسناً.. هكذا أفضل...

انظري... حبة العنب هذه كبيرة نوعاً ما...

ثم قامت بمسحها... أخذت القلم من يد الصغيرة... وبدأت برسمها من جديد..

- نعم... هكذا تبدو لوحتك أجمل... وهذه تحتاج.... وأكملت الرسم....

بعد دقائق قامت وكأنها تذكرت شيئاً... وبدأت تدور على رؤوسنا من جديد...

وصلتْ إلي مرة أخرى... انكمشت في مقعدي منتظرة كلمة توبيخ... لقد اعتدتُ على هذا... فما علي إلا أن أصمت حتى تبتعد بسلام...

انتفض جسمي الصغير عندما سمعتها تقول:

- رائع... لم أكن أعرف أنك تحسنين الرسم! وأخذت تتمتم مبهورة: إن رسمك رائع...

رفعت رأسي لأتأكد... هل أنا في حلم...

ولكنها أكملت مسيرها.. وقالت آمرة: هيا... ابدأن بالتلوين.

بدأت بحماسة لم أعهدها في نفسي من قبل... لقد كان لكلماتها المشجعة أثر السحر في نفسي...

أما هي فقد عادت لمكانها المفضل... بجانب تلك الطالبة... وقالت لها بلطف:

- نعم.. هذا اللون أفضل.. انتظري... امزجي هذين اللونين جيداً... لا... ليس بهذه الطريقة... وكالعادة أخذت فرشاة الرسم..

وبدأت بالتلوين..

انتهيت من تلوين لوحتي... ولأول مرة أحس بالسعادة تغمرني.. بالتأكيد ستعجب المعلمة... وأحقق حلمي الصغير... سأفوز حتماً في المسابقة.. أنا واثقة من ذلك..

كانت هي قد انتهت من تلوين لوحة طالبتها الوحيدة التي تحظى باهتمامها..

ولا عجب

إنها ابنة المديرة...!

وبدأت تدور من جديد..

قفزت فرحة قبل أن تصل إلي...

فلم أعد أطيق الاحتمال...

- لـقـد.... لـقـد انـتـهـيـت يا معلمتي...

نظرت إلي بغضب..

- اجلسي -يا بنت- في مكانك حتى أصل إليك..

غادرتني الحماسة مسرعة كما أتت.. وانكمشت في مقعدي مرة أخرى... أبحث فيه عن الأمان..

مـرارة شـديـدة ترتفع من أحشائي وتوشك على الخروج.. انكمشت أكثر وازدردت لعابي بصعوبة..

نـظـرتُ بـاشـمـئـزاز إلى لوحتي..

- ما هذه اللوحة...؟؟! أنت لا تصلحين لشيء أبداً..

- ولكن... ولكن يا معلمة أنت قلت...

- انسي ما قلته.. ذلك قبل أن تفسدي كل شيء بألوانك القبيحة...

لابد أن تتعلمي كيف تمسكين بالريشة قبل أن تحاولي الرسم... إنك فاشلة تماماً.. الريشة ليست لك..

دعي الريشة لأهلها..

حملقت فيها بعيني الصغيرتين وقد امتلأتا بالدموع الحبيسة..

وما لبثت أن خفضتهما..

وابتلعت ريقي... لقد كان مراً.. مراً كالعلقم.. ولكنني تجرعته..

لقد اعتدت على ذلك..!

طرقات على الباب.. اتجهت إليه المعلمة مسرعة..

- أهـــلاً.. نـعـم.. نـعـم.. لقد انتهيت..

نعم.. اخترت اللوحة..

هناك لوحة واحدة فازت بالجائزة عـنـد نـهـايـة الحـفـل.. وزعـت الجوائز..

جوائز كثيرة.. لم أهتم بأي جائزة منها.. سوى جائزة واحدة...

رفعت رأسـي ونـظـرت للوحة الـفـائـزة.. كـانـت معلقة في مكان بـارز.. وقد أحيطت بإطار جميل.. أحس بالمرارة تزداد.. وتزداد.. تكاد تخرج من فمي.. مرارة لا يدرك عقلي الصغير كنهها..

أحاول أن أتجرعها.. لا أستطيع... إنها مُرةٌ جداً هذه المرة.. لكن لابد.. لابد من تجرعها..

نعم لقد صدقت المعلمة.. لأترك الريشة لأهلها.. فيبدو أنني لست منهم..

ترقرقت دمعة صغيرة على خدي.. أخفيتها بسرعة بظاهر كفي...

نظرت للوحة للمرة الأخيرة.. لقد كانت لوحة تصور عنقود عنب..!

❖❖❖

استيقظت مبكرة.. أسرعت في ارتداء ملابسي..

إنه يوم مميز.. يوم انتظرته طويلاً...

دخلت إلى صالة المعرض مسرعة...

إنها أنا نفس الطفلة.. بشعري الطويل المتهدل على كتفي.. بعيني الصغيرتين.. الحزينتين.. بمرارة أتجرعها صباح مساء..

كل ما في الأمر.. أن قامتي ازدادت طولاً.. وجسمي أصبح ضخماً..

لقد نجحت في إثبات ذاتي.. وأصبحت طالبة متفوقة يشار إليها بالبنان..

لكن ما زلت أشعر بتلك المرارة الخانقة..

الشيء الوحيد الذي لم أتمكن من التغلب عليه..

إنها تلاحقني وتفسد علي كل شيء.. تقتل كل سعادة تحاول الظهور في عالمي الصغير..

حين ترى حقك يؤخذ من بين يديك.. وأمام ناظريك.. وأنت لا تستطيع فعل أي شيء.. سوى الصمت والإطراق..

عندها فقط ستحس بهذه المرارة..

إنها مرارة الظلم..

تلك المرارة التي لم تفارق حلقي أبداً..

دخل وفد نسائي لصالة العرض.. أسرعنا نرحب بهن.. إنها لجنة التحكيم..

أخذن ينظرن إلى اللوحات بإمعان.. ومع كل عضو دفتر صغير تسجل فيه ملاحظاتها..

بدأن من اليسار.. وأخذن ينتقلن من لوحة لأخرى..

وقفن عند إحدى اللوحات.. أخذن يتهامسن.. ارتفعت أصواتهن بهمهمات غير مفهومة..

أحسست بالمرارة تندفع في حلقي.. وترتفع.. وترتفع..

ازدادت دقات قلبي..

إنهن يقفن أمام لوحتي..

اقتربت إحداهن من اللوحة وكأنها تقرأ شيئاً، ثم التفتت إلينا قائلة:

- من منكن هند سالم؟

كاد قلبي يقفز من صدري.. وقفت وأنا أرتجف..

- أنا يا أستاذة.

منحتني ابتسامة كبيرة.. حنوناً.. ثم أكملت مسيرها.

لم أعد أحتمل.. لا أثق بأحد... المرارة ترتفع.. وترتفع... أشعر بها هناك في رأسي..

أوه.. لماذا شاركت في هذا المعرض... إنني...

ولكنها ابتسمت لي... يبدو أنها أعجبتها.. ولكن .. لا...

لا يمكن أن أفوز.. إنني فاشلة.. فاشلة...

المرارة.. إنها ترتفع... بدأت تلف عقلي بضباب خفيف.. أحسست بدوار.. لكن لا...

لابد أن أتماسك.. أف لهذه المرارة اللعينة! ألا تتركني ولو دقيقة واحدة..

أيقظني صوت زميلتي..

- هند.. هند.. انظري هناك..

- ماذا..

- انظري لمن دخل الآن.. هل نسيتها؟؟

كان الضيوف قد بدؤوا بالدخول.. وكانت بينهم.. إنها هي.. لم تتغير كثيراً.. سوى بعض التجاعيد التي بدأ الزمن برسمها حول عينيها..

تقدمت الضيوف.. أخذت تنظر إلى اللوحات، وتنتقل من لوحة إلى أخرى..

وقفت عند لوحتي.. أخذت تحدق فيها بدهشة..

أوه.. المرارة .. إنها هي مرة أخرى.. حاولت أن أتجرعها كما كنت أفعل دائماً.. ولكنها أبت.. بل ازدادت لدرجة لم أعهدها من قبل..

جذبت نفساً عميقاً.. حاولت أن أتماسك..

اتجهت إليها وقد اجتمع في عيني مزيج عجيب من التحدي والعزم والمرارة..

- هل أعجبتك اللوحة يا سيدتي؟؟ ردت بذهول:

- نعم.. نعم.. إنها رائعة جداً... رائعة لم أر مثلها في حياتي.. هل أنت من قام برسمها يا عزيزتي؟

- نعم.

- آه.. إنك رسامة بارعة..

قلت وقد بدا في صوتي شيء غريب لا أعرفه:

- حقاً.. وهل أمسكت بالريشة جيداً هذه المرة؟!

رفعت رأسها إلي مندهشة.. فأكملت وقد لمعت عيناي ببريق لم أعهده:

-ما رأيك هل هذه اللوحة أفضل أم لوحة عنقود العنب؟؟!

ففرت فاها بشدة.. وسقط فكها لأسفل ببلاهة..

في هذه اللحظة سمعت صوتاً يقول:

(الفائزة بالمركز الأول... هند سالم...)

نقلت الزائرة بصرها بيني وبين لوحتي وقالت بشرود:

- أهذه أنت؟

غير معقول..

هل أنت هند الصغيرة؟؟

لا أصدق..

... تركتها واتجهت إلى منصة الحفل.. صعدت بخطوات مرتعشة..

ازدادت دقات قلبي.. ابتلعت ريقي...

لكن هذه المرة لم يكن مراً..

لم يكن مراً على الإطلاق... ■

مساهمة الهنود في الأدب الإسلامي

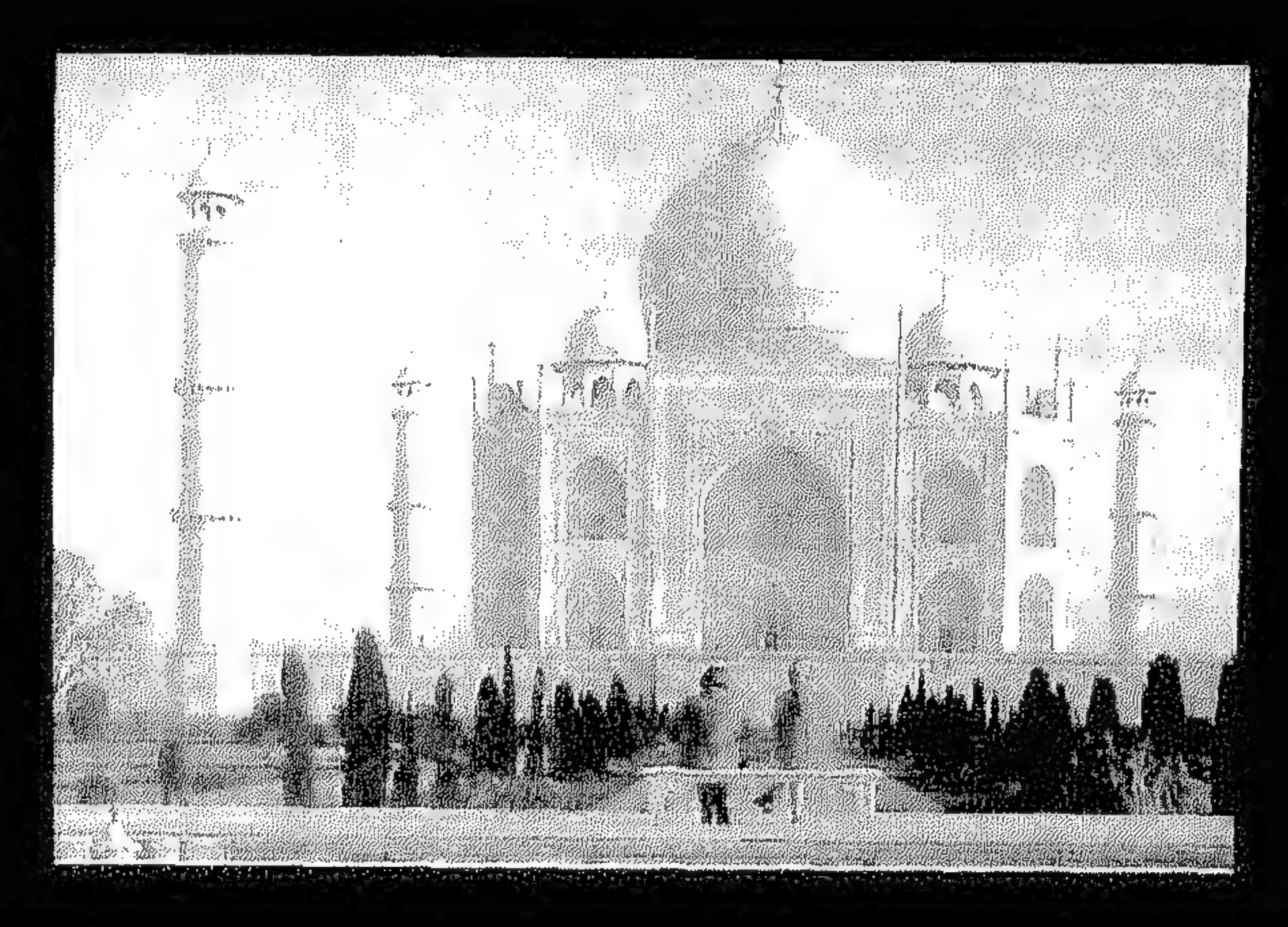
بقلم: خورشيد أشرف إقبال الندوي
الهند

إن الأدب أسلوب جميل للتعبير والبيان، وهو مرتبط بالشعور والإحساس والوجدان ارتباطاً وثيقاً، فكل كلام يخلو من هذه الأوصاف لا يمكن أن يطلق عليه «الأدب» أصلاً.

والأدب الإسلامي يحتل درجة البراعة في تصوير حقائق الحياة البشرية، والتعبير عن الذوق الرفيع والشعور البالغ ومتعة القلب والنظر، كما أنه يتألف من الأحاسيس الطيبة والمشاعر الزكية والعواطف الإنسانية بالإضافة إلى الاهتمام بالعناصر الجمالية.

أما الشيء الذي يميز الأدب الإسلامي من الآداب الأخرى فهو الخيال النقي الزكي والفكر الهادف البناء، حيث إنه يؤثر فيما حوله من الأحوال والظروف، ويهيئ للفكر والخيال غذاء صالحاً، ويزكي الذهن والفكر من الرجس والدنس، وينزه المجتمع والبيئة من الانحراف والجري وراء الشهوات، وكذلك يسد أبواب الأمراض الخلقية والأدواء السلوكية والفكرية بغاية من الحكمة.

ألف أدباء الهند عدة كتب تناولت موضوع الأدب الإسلامي من حيث المبادئ والأصول والأهداف والغايات بأسلوب علمي دقيق وهي تستحق العناية والتقدير، وفي الوقت ذاته تمتاز بجودة الأسلوب وصفاء البيان ودقة التعبير وحسن الإيقاع وحلاوة اللغة.



❖ **من أشهرها:**

١ - نظرات في الأدب: لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، يحتوي هذا الكتاب على مادة جديدة من الأدب العالمي، يستعرض مفهوم الأدب وطبيعته وحدوده، فيرفض احتباس

عجز الاستشهاد

أحبك حقا؛ وما كنت لولا
علاك سَأمْلك في الحب قولا

لأنك أدركت أن الممات
من الذل أحلى وأغلى وأولى

ملأت فؤادي سرورا وأيضاً
ملأت قلوب (الملاعين) هولا

وعُدْتُ بذاكرتي لـ(أمام)!!
إلى من يصولون في الحرب صولا

مضيت كما قد مضوا شامخين
وكان لك الله ربّا ومولى

وسطرت بالموت درساً يعاد
على مسمع الدهر حولا فحولا:

(ألا إنما العيش عيش العزيز
فإما الحياة على العز أو.. لا)!!

شعر: مروان المريسي - اليمن

الأدب في دواوين الشعر وصفحات الكتب، ويقرر أن الأدب كل تعبير جميل صادق ناتج عن وجدان المرء، ويؤكد أن الأدب ليس أداة لتسلية النفس وإزجاء الوقت، وإنما هو من أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة وللتأثير في النفس الإنسانية، كما يوجه الأنظار إلى المناجم الغنية المهملة والفصول المنسية للغة العربية وآدابها، ويبين أن الأدب الإسلامي عالمي، يستمد عالميته من عالمية الإسلام فيستوعب آداب الشعوب الإسلامية كلها.

والكتاب علاوة على هذا يمتاز بسلاسة البيان وانسجام العبارة فضلاً على الثقافة الواسعة والحس النقدي الرفيع.

٢ - «روائع إقبال» للشيخ الندوي نفسه، كتاب له قيمة أدبية موضوعية، واختيار موفق للنماذج الشعرية من دواوين الشاعر العبقري المسلم محمد إقبال، يقدم الشيخ نصوصاً رائعة من دواوينه، ويقف وقفات جمالية دقيقة عند بعض الأشعار والمواقع، تحس معها أنه يحصي نبض الكلمات والمعاني ويلمس حرارة العبارة، وينقلها إلى القارئ في أسلوب عربي عصري جميل في أقوى صيغ التأثير.

٣ - «الأدب العربي بين عرض ونقد» للأستاذ محمد الرابع الندوي الحسني، تحدث فيه عن حقيقة الأدب ومزاياه وقام بالتحليل والدراسة والنقد، كما قدم النماذج للأدب العربي في مختلف مراحله مع بيان قيمتها الأدبية والفنية، ومكانة أصحابها الأدبية.

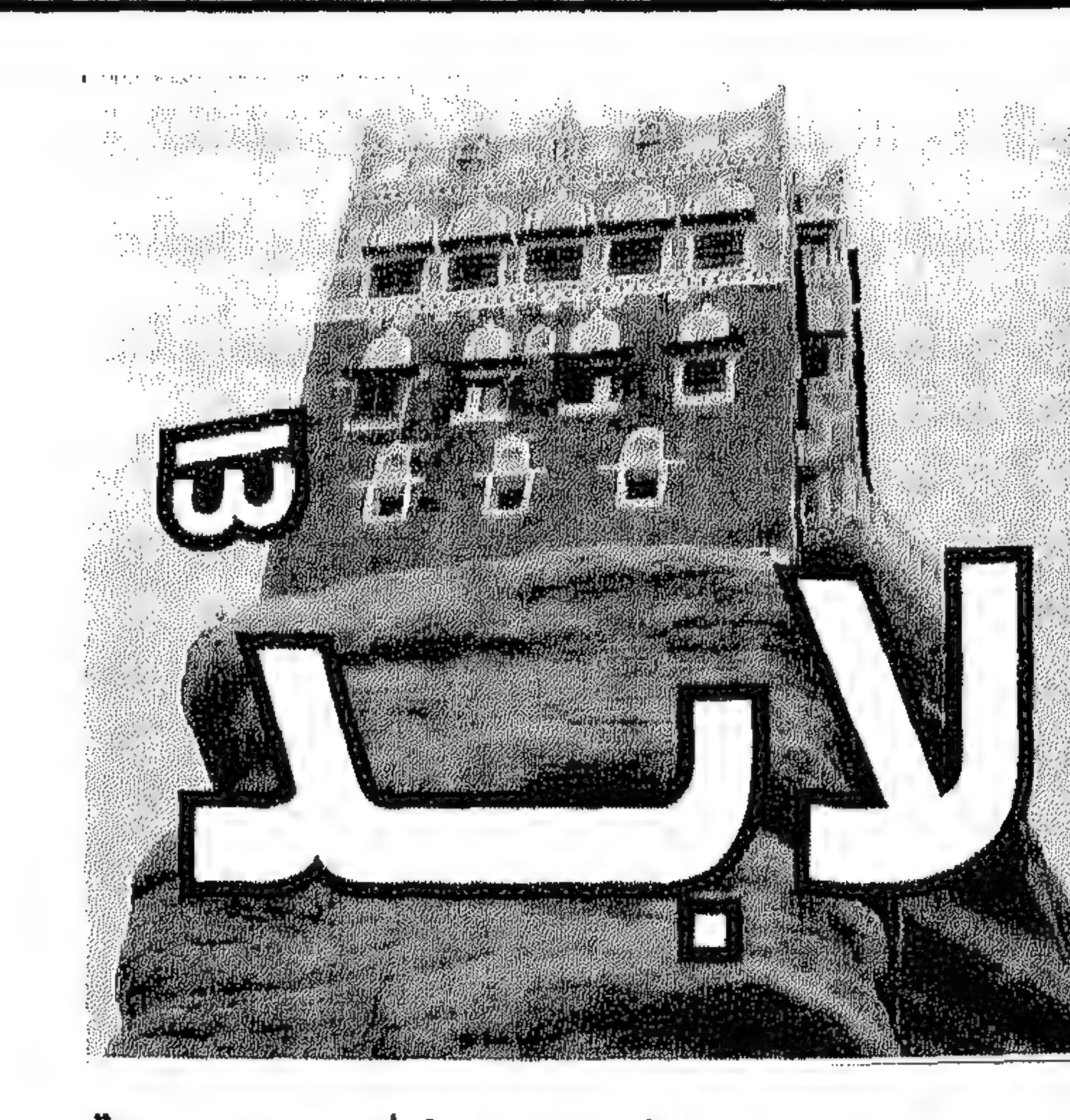
٤ - «الأدب الإسلامي وصلته بالحياة» للأستاذ محمد الرابع نفسه، يتسم هذا الكتاب بالنقد الهادف البناء. ويبحث في الأدب الإسلامي وعلاقته بالحياة، مع تقديم نماذج حية من أدب الرسول والصحابة الكرام نثراً وشعراً. وبيان خصائص الشعر وميزاته واستعراض أنواعه المختلفة وأصنافه المتنوعة.

٥ - «أدب الصحوة الإسلامية» للأستاذ واضح رشيد الندوي، بحث علمي متين رزين، يعالج موضوعاً شغل الباحثين كثيراً، يقوم باستعراض تاريخي سريع للأدب الإسلامي مع ذكر نماذجه المختلفة، وقد انتهج الكاتب أسلوباً إسلامياً قرآنياً أدبياً جديداً.

وهو في الواقع محاولة ناجحة في أن تكون اللغة الأدبية عليها مسحة من جمال أدب الكتاب والسنة.

٦ - «حقيقة الأدب ووظيفته» للدكتور مقتدى حسن الأزهري، دراسة عميقة رصينة لروائع من الأدب، تناول فيه تعريف الأدب، وماذا يقصد به مع ذكر علاقة الأدب بالدين والخلق وأهميتها، وقام بعرض آراء الأدباء في اللغات المختلفة حول الأدب وهدفه وغايته.

كما نقد ما يسمى بعلاقة الأدب بالجنس نقداً علمياً موضوعياً يستحق كل التقدير ■



شعر : د. رضا رجب - سورية

لابد من جرحٍ إذا الحلمُ انكسرْ

لابدَّ من شجرٍ إذا اغتيل الشجرْ

لابدَّ من وطنٍ إذا هُزِمَ البشرْ

لابد من سُحُبٍ إذا سرق المطرْ

لابد من نغمٍ إذا انقطع الوترْ

لابد من حجرٍ إذا انهزم الحجرْ

❖ ❖ ❖

لابد من صنعا وإن طال السفرْ

الشاعرية في الأدب*

بقلم: حنا مينة
سورية

كنت، ولا أزال، من أنصار كتابة الرواية والقصة والمسرحية باللغة العربية الفصحى، لا لأن اللغة العربية هي الركن الأساس، فيما يتعلق بنا كأمة، بل لأن هذه اللغة في نبلها والسمو، وبما فيها من ثروة لا نفاد لها، في المفردات والاشتقاقات، مطاوعة جداً، قادرة جداً، على التعبير عن أدق ما في النفس من مشاعر، وقد كتبت حتى الآن خمساً وثلاثين رواية، صدر منها ثلاثون رواية عن دار الأدب في لبنان، باللغة العربية الفصحى متناً وحواراً.

أرغب في التذكير أن حجة الذين - في مصر الشقيقة - كتبوا الرواية أو القصة، كما فعل الروائي يوسف القعيد، وقبله القاص المرحوم محمود تيمور، باللغة العامية، وحجتهم، كما حجة القاص العراقي فؤاد التكرلي الذي أدار الحوار باللغة العامية العراقية في إحدى رواياته، أننا نريد التوصيل إلى القراء، لكن أداة التوصيل لها سر، أذعته على الملأ، ويتلخص بكلمتين: «الإيقاع والتشويق» وبهما حين نحسن استخدامها، يكون الوصول إلى القراء في الوطن العربي الكبير، وفي العالم أيضاً!

التقصير.. تأسيساً على ما تقدم، في الكاتب وليس في اللغة، فالأفق في الكلمة، يعطي الكلمة شاعريتها، والأفق في السرد الروائي أو القصصي، يغني هذا السرد، ويثريه بالشاعرية، وليس الأمر كذلك باللغة العامية، التي لو كتبنا بها، لاحتاج القراء إلى قاموس كالمحيط لفهم ما نكتب، ولئن كانت اللهجة المصرية مفهومة قليلاً، فإن اللهجة السورية والعراقية واليمنية وغيرها وصولاً إلى لهجة جزر القمر، غير مفهومة، إضافة إلى أن لغة القرآن الكريم، تنزلت بالفصحى، وما أظن أن ثمة من لا يفهم اللغة التي تنزل بها، ولو كتبنا أو كتب بعضنا باللغة العامية، لكان ذلك تجنياً على اللغة الفصحى، وتقطيعاً لأوصالها، وتجزيئاً لمفرداتها، وإساءة كبيرة لمقومات الأمة العربية، وأهمها اللغة، وإساءة إلى الوطنية والقومية العربيتين.

إنني أحاور، منذ نصف قرن ونيف الداعين إلى الكتابة باللغة العامية، في الرواية والقصة خصوصًا، وكنت أحسب أن هذه المسألة قد حسمت، غير أن حسباني كان وهماً أو بعض وهم على الأقل، لأن الذين يكتبون المتن باللغة العامية، ورغم بطلان ذريعتهم في التوصيل، لا يزال لهم أثر ما في مصر، والذين يديرون الحوار باللغة العامية لا يزال لهم أثر في العراق،

* صحيفة الرياض السعودية، العدد ١٢٩٤٦، ١٠/١/١٤٢٤هـ، ١٤/١٢/٢٠٠٣م.

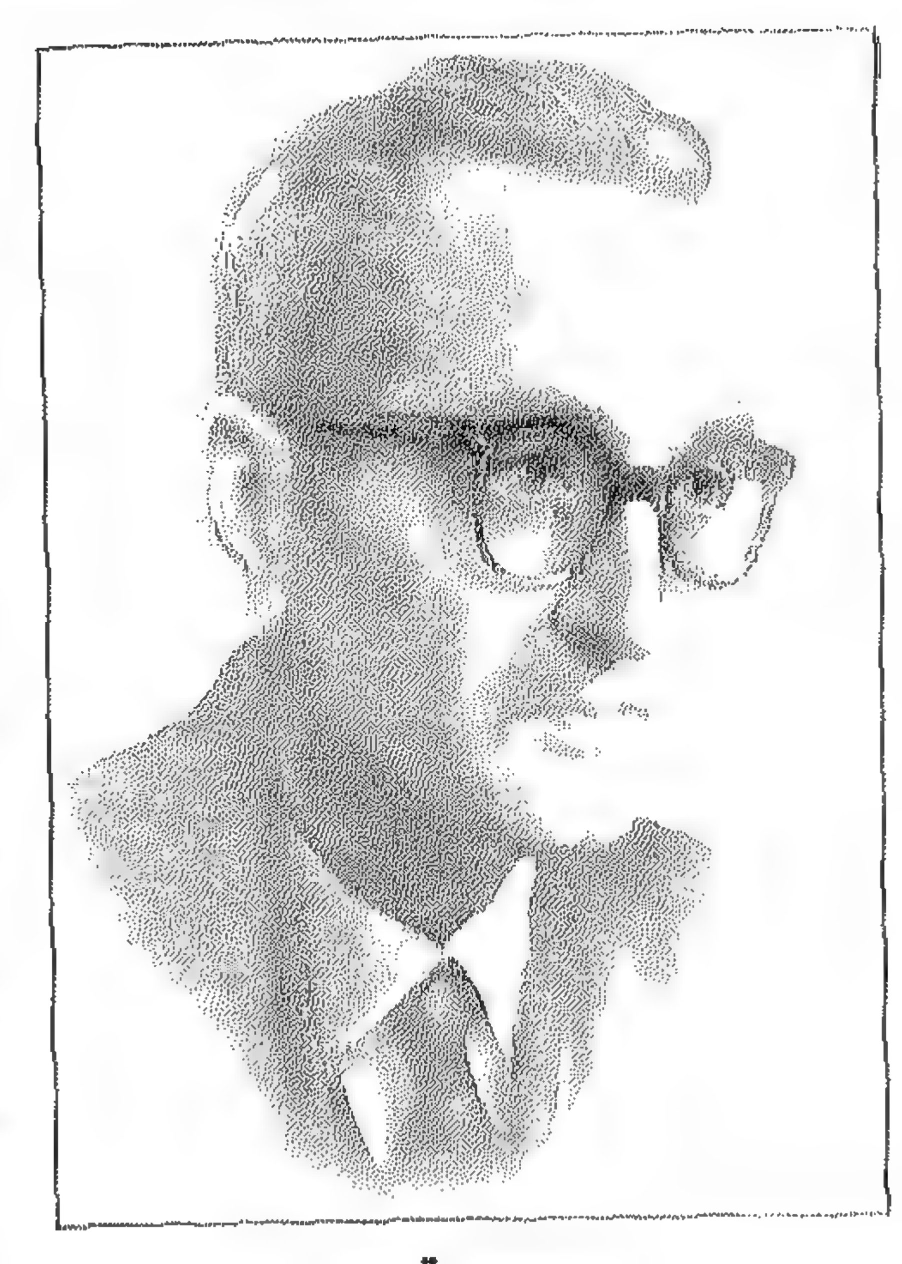
وهذا هو السبب في أن بضاعتهم إلى كساد تدريجي وتقريبي، مهما نالوا من جوائز مثل جائزة العويس، هذا الإنسان الكريم المرحوم، الذي أنشأ أول جائزة كبرى في الوطن العربي، ورسخها، قبل وفاته، بما أوقف لها من مقومات الاستمرار.

الشاعر الكبير المرحوم بدوي الجبل، قال في قصيدته الشهيرة «الشماتة» يوم احتلت ألمانيا الهتلرية باريس:

يا سامر الحي هل تعنيك شكوانا
رق الحديد وما رقوا لبلوانا
ويل الشعوب التي لم تسق من دمها
ثاراتها الحمر أحقاداً وأضغاناً
تغضي على الذل غفراناً لظالمنا
تأنق الذل حتى صار غفراناً

ومن البدهي أن هذه القصيدة في صياغتها التي من ذهب، قد فهمها الجميع، وتغنى بها تشفياً من باريس في وقتها، الجميع أيضًا، وبعضهم حفظها ونشرها، وهذا معروف لا يحتاج إلى التذكير به، إلا أن شطرة «تأنق الذل حتى صار غفراناً» هي على رقة تعبيرها جارحة حتى العظم، في مغزاها وسخريتها ووقع كلماتها التي كالسوط على أجسام الغافرين للمحتل احتلاله.

وليس، في رأيي، من في وسعه أن يجعل الذل أنقاً، وأن يحمل هذا الأنق ذل الغفران للظالمين، في بيان عربي فصيح، كما فعل بدوي الجبل، دون أن أنسى أن هناك من شعراء الزجل، في لبنان ومصر والعراق وسورية، أمثال حسين حمزة والسبعلي، ورشيد نخلة، وبيرم التونسي، وصلاح جاهين، ونقولا حداد، وهذا الساحر عبدالرحمن الأبنودي وغيرهم، ومن حلق في الخيال والتخييل والابتكار، طوع الكلمة العامية للمعنى الذي أراده، فسبر أغوار النفس، ورجوات المشاعر الإنسانية، فكان في غزلياته كما في وطنياته، معبراً صادقاً عن الوطن والشعب، وحاملاً راية الكفاح في الوقائع القريبة والبعيدة من صنائعنا، ومن رفة الهدب في لواحظ العاشقين من أبنائنا!



محمود تيمور

إن التاريخ في ماديته والجدلية، كان مع السياق إلى أمام، أخذاً بمبدأ الحركة التي لا تعرف السكون، أو تنفيه من منطلق نفي النفي فـ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ كما تنزلت الآية الكريمة، وهذا الذي ينفع في نثر أبي حيان التوحيدي، قد أعطى النثر أن يكون في هبوة الحق ضد الباطل، مقولة: «إن من البيان لسحرا» والبيان هنا كان فصيحاً لا عامياً، فالعامية عاجزة عن أن تكون بياناً ساحراً، مهما اجتهد الذين يلجؤون إليها بذريعة التوصيل إلى القارئ انطلاقاً من استسهال الكلمة العامية التي تجاه في استعصاء الكلمة الفصحى، في بعض المراد قوله، ولهذا كانت طريقة أبي حيان التوحيدي، في ترسله المدهش قائمة على الاحتفال والتأني، والصبر على المعنى الدقيق، والعناية بوضعه في شكل جميل.

وفي زمننا هذا الصعب والرديء هناك من يؤثر العافية ومن يهتم بأمنه ومصالحه أولاً، وهناك من يجود بالمال، بذلاً متواصلاً، والمال ليس عصب الحياة فقط، وإنما عصب السلاح، لمن يقاتلون في مفاداة تحار الدنيا بأمرها، من إخوتنا في فلسطين المناضلة والجريحة، ومن إخوتنا في العراق المحتل، بحجة التحرير الكاذبة، وقد صدق المتنبي العظيم الذي قال:

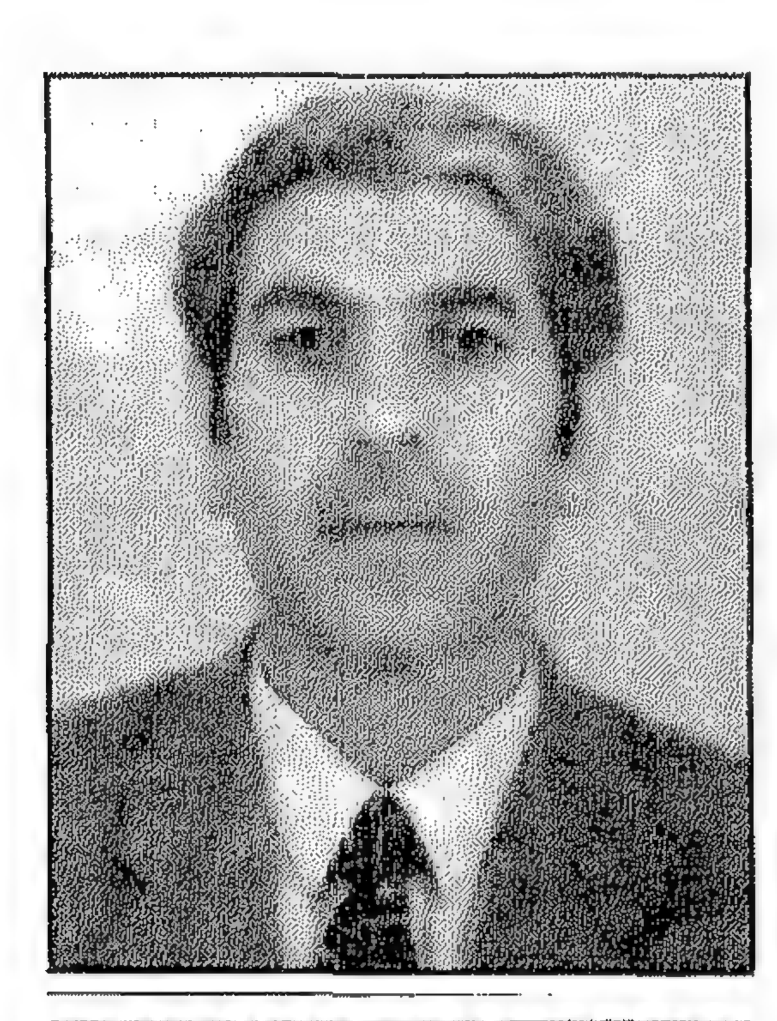
أتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم وأتيناه على الهرم
تقلدتني الليالي وهي مدبرة
كأنني صارم في كف منهزم

إن بعض العرب، وما يملكون، صارم في كف منهزم، أمام مجرم حرب وسفاح اسمه شارون، وأمام محررين كاذبين وقتلة في العراق، يدعون أنهم جاءوا للإنقاذ، فإذا هم يغرقون الشعب العراقي بالويلات!

يتهمونني أنني شاعري في الرواية؟ نعم! أنا هذا.. وشاعريتي بالفصحى متناً وحواراً، لا بالعامية التي تجعل لغتنا العربية، أجزاء وأشلاء! ■

تجربة الأمن والفقد

في قصيدة الموت والجناح للدكتور حسين الركابي


بقلم: د. شلتاغ عبود*
العراق

في مقال نشر في صحيفة الشرق الأوسط يوم ٥ مارس ٢٠٠٣، كتب الدكتور محمد الزودي عن ملامح التقنية الشعرية العالية في ديوان الدكتور حسين الركابي (قصائد عمودية)[1]، وقال إنها تقنية تصدر عن موهبة وفهم لطبيعة الشعر ووظيفته.

أنطلق من هذا التقويم الفني للديوان لأقف عند قصيدة واحدة، وأتملى ما فيها من موقف وتجربة إنسانية عامة كانت ثمرة لتجارب فردية عبر أزمان وبيئات متعددة. وعمومية هذه التجربة وفرديتها كذلك، تجعلها أقرب إلى الفطرة البشرية، ومن ثم فهي أقرب إلى الفهم الإسلامي للحياة والإنسان والفن. ومن هذا الجانب تأتي أهمية الديوان والقصيدة التي نقف عندها خاصة.

هذه التجربة هي تجربة (الأمن والفقد)، وهي تجربة مرتبطة بمسيرة الإنسان في الحياة، وملازمة لها. وهذا لا يعني أن ليس هناك (فقدٌ ثم أمنٌ) في حياة الإنسان، بل الغالب هو أن تبدأ الرحلة بالأمن وتنتهي بالفقد. أو قل: إن الفن يؤثر ملازمة هذه الثنائية ابتداءً بالأمن وانتهاء بالفقد لتتواءم مع درامية المشهد وحشد تعاطف النظارة إلى النهاية المحببة للنفوس على الرغم من أنها خلاف ما تريد وترغب في واقع الأمر!! ولقد قيل- على سبيل الاستطراد -: إن من أسباب شهرة شعر المتنبي، كثرة ذمه للزمن وتقلباته، ووقوفه عائقاً أمام طموحات الإنسان، وهو أمر يردده الناس على ألسنتهم كثيراً، حتى جاء المتنبي ليكون لسان حال هؤلاء الناس جميعاً، والمعبر عن هذه العقبة.. أو قل: الفقد بصورة أخرى من صوره[٢].

يبدأ الدكتور الركابي هكذا:

فتى من مسير الفرات اختزنْ
سكوتاً مريداً، وشغفاً بمنْ
رأى أن يرفرف بعض السرور
على دار خلٍّ له أو يَكِنْ
فأهدى إليه بزوجين منْ
نفيس الحمام رفيع الفِتَنْ

بهذه الوصلة بين الحياة الإنسانية والحياة الطبيعية يبدأ الشاعر حديثه عن مفردة الأمن التي تشكل قاعدة وجوده الأول على الأرض ومنطلق دأبه فيها، وهي شبيهة بالحياة الطبيعية في المفردة الأساسية القائمة فيها على الهناء والسرور. وبهذه النقلة اللماحة من الحياة الإنسانية وطابعها الفردي (الفتى الفراتي) إلى الحديث المفصل عن الحياة الطبيعية المتمثلة بحياة طائرين من الحمام آمنين سعيدين كأهنأ ما يكون الأمن وأحلى ما تكون السعادة، حتى لينسحب الأمن من حياة الطائرين إلى المكان نفسه، فصار اطمئناناً وسلاماً، يشرئب عنقا الطائرين إلى مدى الأفق، وينفشان ريشهما عن ضحى متألق وادع آمن. وإذا ما حركا منهما الجناحين وطارا، ثم (أسفّا) فويق البيوت أو أغصان الشجر تطامن إليهما الصبية (الفراخ)، وتواثبوا في لحظة فرح غامر لا يخلو من خوف اللحظة القادمة!!

ويعود بنا الشاعر إلى مشهد خلفي يحكي لنا فيه قصة بناء العش عبر رحلة من الجهد اللذيذ والسعي الركين، حتى ليغدو هذا العش رمزاً للفن المتقن، وصورة مثلى للحنان، ومثلاً لليقين..

أتى الطائران بعود اليقين
يبثانه، في مُطِلِّ الزمنْ

لقد بُني هذا العش من أجمل ما في الشجر من عيدان، ورتب ونضد بشكل من النظام أنيق، ولقد اختير له أجمل ما في الشعاب والوديان من مكنونات نادرة، وكان ذلك عبر مديد من الزمن، وعبر نأي من الرحيل والإياب اللذين ينتهيان ببناء ذلك البيت الفني والعاطفي على واحد من السطوح التي تطهرها الشمس بلألائها الحاني.. وهنا يكون المشهد قد اكتمل عن بناء محكم هو صورة للجهد الإنساني الطامح إلى الكمال عبر الفن والذوق ورضا الروح وقرارتها.

ولكن (إذا) الفجائية تدهمنا بمشهد آخر ينذرنا بما نخاف، ويبدد علينا أنسنا الدافئ وعالمنا الوديع، ما الذي حدث؟ (إذا بالصباح نُثارٌ..) (إذا بالصباح شظايا..)، (إذا بالضجيج..).

القلب الدليل يخفق عن خوف وشيك على (الوديعة)، صغيري الطائرين اللذين كانا قد كللا ذلك البناء المتقن بكل ما كان ينقصه من حركة وحياة وجمال وأعطياه لمساته النهائية من الحنان والألفة.

بغتة يخلو المكان من هذا كله.. وينهار البناء المتقن كله!!

صغيران من زغب أطعما
عكوف الحنان.. رعى واحتضنْ
خلا بغتة من تناميهما
فضاءُ انتظار بقبو المكَنْ

أية يد غادرة تلك التي دهمت العش الآمن، وأتت على ما فيه من حياة آمنة؟! ليكن الجرذ.. أو القط.. مهما يكن.. فالقتلة تتعدد أسماؤهم، ويفعلون فعلاً واحداً هو

نقيض الحياة بكل ما تشتمل عليه من مباهج.

وتبدأ رحلة العذاب والفرار والبحث.. يتمزق قلبا الطائرين، ولا يدريان ماذا يفعلان!! ويحاران بين غريزة حماية الذات، وبين غريزة حماية الامتداد ومسؤولية العمران.. ويجتهد الشاعر في رسم جزئيات هذا المشهد الفاقد.. ويُعنى بتتبع أجزاء الصورة ملحاً على لفتات نفسية رائعة.. يوظف لها الألوان وعناصر الزمن وجزئيات المكان.. فقد اختلطت حمرة الأصيل وظلام الليل وخلو الركن من ساكنيه، واشتعال الأجنحة الخافقة بوجيبها الذي لا يريم على أعمدة الأسلاك الكهربائية قرب مشهد الجريمة..

ولكنه قدر أن يعضَّ هذا الطائر الضعيف على الجرح، ويلملم أطراف عزيمته بحثاً عن محاولة أخرى.. ولكن ذلك دونه طي الليالي، وعبور الفيافي بعيداً عن عوادي الخطر الأول.

ولفتة رامزة من الشاعر، إذ يجعل الحمائم الهائمات هذه المرة ثلاثاً، وليستا اثنتين.. وربما ذلك للدلالة على روح التجمع الفطري المواجه لمكامن الخطر الطارئة، والاستعانة على قوى الشر بالتوحد والتعارف:

ثلاثٌ تلفتن صوب الهلاك

يُراقبن تجواله جهدهُنْ

ثلاث من المورثات الجمال..

وبروح من الإصرار الحزين.. يرحن دائبات لا يلوين على شيء..

فحلقن فوق نزيف الحنان

وفوق الحريق

وفوق الدخنْ

وطرن إلى أفق لا يُصدُّ

يُفتشن في حزنه..

فعن وطنْ!!!

☆ التماس الأسلوب غير المباشر في التعبير عن مشاعرنا أجدى في المتلقي من الخطابية المباشرة.

أجل عن وطن!!

مثلهن مثل (فتى الفرات) الذي طالعنا في البيت الأول من القصيدة، ذلك الفتى الذي كان مبتغاه (أن يرفرف بعض السرور على دار خلٍّ له أو يكِنّ...) كان كأي كائن حي مفطور يبحث عن سكن للروح والجسد شريطة أن يكون ذلك السكن «سكناً» آمناً!! أما أن يُعدم السكن ذاته، فتلك (دراما) الحياة القائمة على الوجود والعدم، وسنة من سنن الأمن والفقد، وتداولها وتعاورهما في الحياة.

والذي نريد أن نلفت إليه هو أن الشاعر لم يعبر عن حالته النفسية بشكل مباشر، فيقول إن «ظلماً» عدا عليَّ، وسلبني سكني وأمني وأفقدني أسرتي وأطفالي، وشردني عبر قارات الأرض هائماً على وجهي أبحث قطعة من الأرض تؤويني، بل اتخذ من مشهد العش الآمن للطائرين وما حلّ بهما من دمار وفناء على يد (ظالم) من ظلمة عوالم الحيوانات، معادلاً لحالته الجسدية والنفسية والفكرية، وهذا هو ما اصطلح عليه بـ(نظرية المعادل الموضوعي) للناقد والشاعر الإنجليزي T.S.ELIOT[٣].

والحق أن التماس هذا الأسلوب غير المباشر في التعبير عن مشاعرنا أجدى تأثيراً، وأبلغ في الوصول إلى التجاوب المأمول من لدن المتلقي، ولعله أفضل من أساليب الأمر والنداء والخطابية المباشرة في كثير من تجاربنا الشعرية القديمة والحديثة.

ولكي تكتمل الصورة التي نحن بصددها مضموناً

وحالة نفسية معادلة بحالة أخرى، نشير إلى صور مماثلة - بشكل أو آخر - في شعرنا القديم والحديث، بل نكتفي بنموذجين فقط أولهما للشاعر العباسي المعروف بابن الرومي (علي بن العباس بن جريج)، والثاني للشاعر المعاصر صلاح عبدالصبور، بغض النظر عن المساحة التي نلتقي بها مع الشاعرين أو نختلف.

والذي نتناوله من قصيدة ابن الرومي التي بعنوان (الشباب الراحل) هذا المقطع المعبّر..

بكيتَ، فلم تترك لعينيك مدمعا
زماناً طوى شرخ الشباب فودّعا
هنالك تغدو الطير ترتاد مصرعا
وحسبانها المكذوب يرتاد مرتعا
مباح لراميها الرمايا كأنما
دعاها له داعي المنايا فأسمعا
تؤوب بها قد أمتعتك وغادرت
من الطير مفجوعاً به ومُفجّعاً
لها عولة أولى بها ما تُصيبه
وأجدر بالإعوال من كان موجعا
وما ذاك إلا زجرها لبناتها
مخافة أن يذهبن في الجو ضُيّعا
فظل صحابي ناعمين ببؤسها
وظلت على حوض المنية شُرّعا[٤]

وليس من وكدي أن أقف طويلاً عند هذا الأثر الفني، على الرغم من نفاسته، وأريد أن أشير إشارات سريعة إلى ما أنا بصدده من صلة بين النص، وقصيدة الركابي من حيث التعبير عن الموقف والحالة والمشاعر من خلال معادل آخر قد يكون الطبيعة، وقد يكون شيئاً آخر.

ومشهد ابن الرومي يتحدث عن تجربة أخرى، وهي تجربة مر الليل والنهار على الكيان الإنساني، واستجابته لهما بالمرور من مراحل الشباب إلى الموت... وهي تجربة ذات بعد تأملي فلسفي وقف عندها كثير من الأدباء والفلاسفة، بينما تجربة الركابي ذات بعد سياسي واجتماعي يتلخص بتجاوز الحد في الظلم والعدوان، وتغلب الأقوياء على الضعفاء.

أعود إلى مشهد ابن الرومي، فأقول: إنه يبدأ بوصف الجو الطبيعي الآمن، حيث الطيور تتحرك بدعة وتلتقط الحب المنتشر فوق الأرض، ولكن أمهاتها تحذرها من الخطر المحدق.. فهناك شباك الصيادين تنثر الحبَّ، وتنثر معه الموت، ولكن رغبة الطيور في الحياة، وفي الحصول على طعامها تعمي أبصارها، فلا تصغي إلى تحذير الأمهات، وتلقي بأنفسها على الحب، لتقع في شباك الصيادين، فتصرخ حينئذ صراخ المستغيث الذي أحس بدنو الأجل... ولكن لا مغيث[٥].

ويظل الصيادون ناعمين بذلك الصيد الوافر.. ليتكشف الحدث عن ذلك الصراع بين الأضداد، الحزن والسرور، الموت.. والحياة، الضعف والقوة.. وهذا نوع من التضاد في الوجود، وهو أكبر مما نعالجه في دراساتنا البلاغية الشكلية - وفي بعض الأحيان - من أنه طباق أو مقابلة[٦].

وأبيات ابن الرومي على قصرها تمثل حكاية متكاملة، تنسحب فيها الذات، لتسمح لموضوع آخر، يتحدث عن تباريح هذه الذات بطريقة غير مباشرة.. وهذا ما يهمنا في عرضنا الموجز لأثر ابن الرومي، وصلته بقصيدة الركابي.

☆ قدم ابن الرومي في (الشباب الراحل) تجربة تأملية فلسفية، بينما تجربة الركابي في (الموت والجناح) ذات بعد اجتماعي سياسي.

أما النموذج الثاني الذي يلتقي وتجربة الركابي مضموناً وحالة نفسية، فهو هذا المقطع من قصيدة صلاح عبدالصبور (رحلة في الليل):

إليك يا صديقتي
عن طائر صغير
في عشه واحدُهُ الزغيب
وإلفه الحبيب
يكفيهما من الشراب حُسْوتا منقار
ومن بيادر الغلال حبتان
ومن ظلام الليل يعقد الجناح صُرة الحنان
على وحيده الزغيب
ذات مساء حط من عالي السماء أجدلٌ منهوم
ليشرب الدماء
ويعلك الأشلاء والدماء
وحار طائري الصغير بُرهة، ثم انتفض..
معذرة صديقتي
حكايتي حزينة الختام
لأنني حزين...(٧)

وإذا استثنينا الشكل الشعري، فإن عنصر التلاقي بين تجربة صلاح عبدالصبور والركابي يكاد يكون متوحداً، مع جزئيات أخرى في التقنية والتناول..

المهم أن حالة الشاعر الحزينة لم يعلن عنها في (خطاب)، بل لجأ إلى تلك الحكاية القصيرة المعبرة، وهي حكاية العش الآمن الذي ضمّ حبيبين من الطير وادعين راضيين من الماء بحسوتي منقار، ومن البيادر العامرة بالغلال، بحبتين (فقط)... وفجأة يدهمهما ذلك النسر المنهوم، فيقوض ذلك البناء الحاني، والعالم الوادع إلى حطام وأشلاء..

هـذه الحكاية هي مُعادل فكرة الشاعر، وحالته النفسية الحزينة.. وذلك عبر نوع من الحركة والحيوية ورصد التناقض القائم في جزئيات الحياة.. وعلاقات البشر في حالات الانفصام عن فلسفة (المبدأ والمعاد). كما نفهمه نحن، وربما كان لصلاح عبدالصبور، أو غيره فهم آخر، المهم أن نكون - في مجال الفن - محسنين

☆ يشترك الركابي وابن الرومي وصلاح عبدالصبور في التعبير الرمزي عن الحالة النفسية للشاعر مع شيء من التفاوت في الشكل الشعري والمعادل الموضوعي.

لأدوات التأثير، أو قل «التسويق» لأفكارنا.. إذا صح التعبير..

وقد نختلف في الرؤى، فيقول أحدنا: من الخير أن تكون نهاية الحكاية، أو القصة إيجابية، وأن يكون البطل منتصراً في النهاية، ولا يعلن حزنه أو ضعفه.. وقد يقول الآخر: لعله من الأفضل أن تكون النهاية، في القصيدة أو القصة، بهذا الشكل الحزين أو الضعيف، لضمان كسب التعاطف من لدن النظارة، أو المتلقين عمومًا.. وليس بالضرورة أن تكون كل نهاية حزينة ذات انعكاس سلبي على نفسية القارئ..

ليكن اختلافنا مثار تنوير، وتعميق للفهم.. ولكننا لضمان هـذا التأثير، لابد من البحث عن الأسلوب الأفضل في توصيل مشاعرنا للآخرين.. سواء عن طريق (المعادل الموضوعي) لهذه المشاعر، أو طريق آخر خبره الأدباء في أزمان العطاء الأدبي، أو عن طريق آخر يستحدثونه.. المهم ألا نعود بتجاربنا إلى جفاف المباشرة والخطابية.

ونحن في مجال (نظرية الأدب الإسلامي) مدعوون إلى البحث الدائب عن الأساليب والأشكال الأدبية التي



تنقل الإسلام مفهوماً وتطبيقاً إلى الناس.. كل الناس. وأحسب أن الفطرة الإنسانية قريبة في استجابتها للتوجه الإسلامي، ولربما كان التقصير عائداً إلى شيء من طريقة عرضنا لهذا التوجه والاستنامة فيه إلى ما يشبه الثبات وعدم التجديد في بعض الأحيان.

أنتهي من هذا إلى القول بأن شاعرنا الركابي عبّر عن تجربة إنسانية وإسلامية في آن واحد.. وسلك إلى هذا أسلوباً من التعبير مؤثراً، أقرب إلى المشتركات بين البشر. ولا ضير بعد ذلك أن يكون إهاب تجربته شكلاً عمودياً أو حراً.. أو ما شاء للأديب من تطويع لأدوات الفن وأشكاله، مادام يصدر عن رؤية إسلامية، أو رؤية لا تتدابر والتوجه الإسلامي في أقل الأحوال. ■

الهوامش:

١ - دار الرافد، لندن، ط١، ١٩٩٨م.

٢ - وهذا ضمن أسباب أخرى لشهرة المتنبي. ينظر كتاب (مع المتنبي) للدكتور طه حسين.

٣ - ينظر كتاب (الرومانتيكية والواقعية في الأدب)، د. علي مرزوق، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص١٦. وكتاب الباحث (مدخل إلى النقد الأدبي الحديث) دار مجدلاوي،عمان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٤ - من قصيدة (الشباب الراحل)، ينظر كتاب (اللغة العربية لغير المتخصصين)، لجنة من الأساتذة، منشورات جامعة سبها، ليبيا، ط١، ١٩٩٦.

٥ - نفسه، ص ٥٦.

٦ - عالجنا هذا في مقال بعنوان (الطباق البياني في القرآن الكريم) مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، العدد ١٥، ١٩٩٨م.

٧ - ينظر كتاب الباحث، تطور الشعر العربي الحديث، دار مجدلاوي، عمان، ط١، ١٩٩٨، ص٢٩٤، وديوان الشاعر (رحلة في الليل)، ص ٩.

- البعد الفلسفي في قصيدة صلاح عبدالصبور في دوامة الحيرة ، والبحث الملهوف عن معنى الموت وسببه .. وهذا البعد واضح في مقاطع القصيدة كلها التي اقتطف منها ذلك المقطع.. صحيح أن (د . شلتاغ) ركز على الجانب الأسلوبي ، وطالب الأدباء الإسلاميين بالاستفادة من أدوات صلاح عبدالصبور - المعادل الموضوعي - ولكن المقايسة ضمن الإطار الموضوعي تحت عنوان - الإسلامية - توقع القارئ في شيء من الاضطراب. (التحرير)

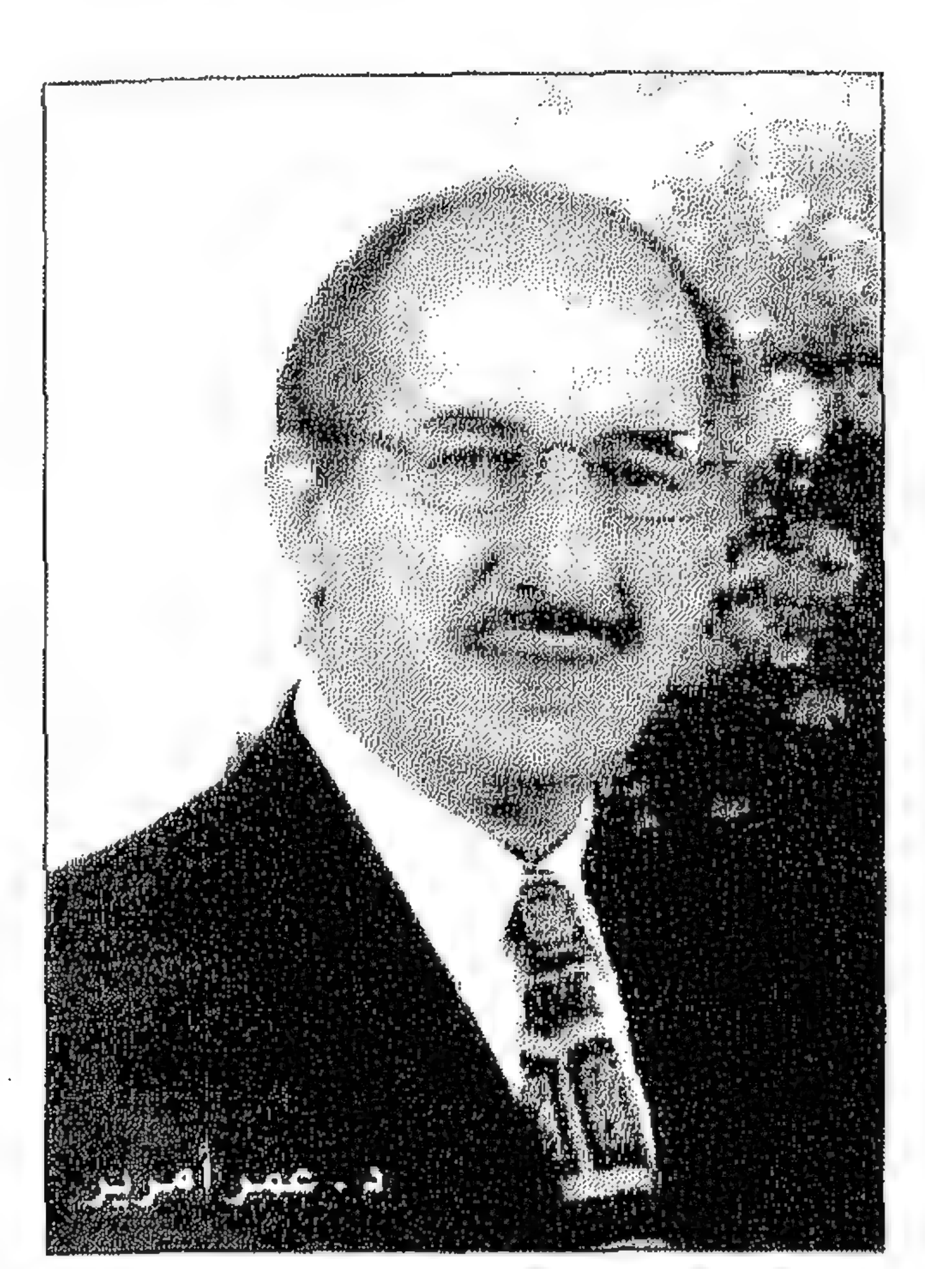
أطلال

حداني الشوق لزيارة الأندلس، وأمام جامع قرطبة كانت لي وقفة ملؤها الأسى

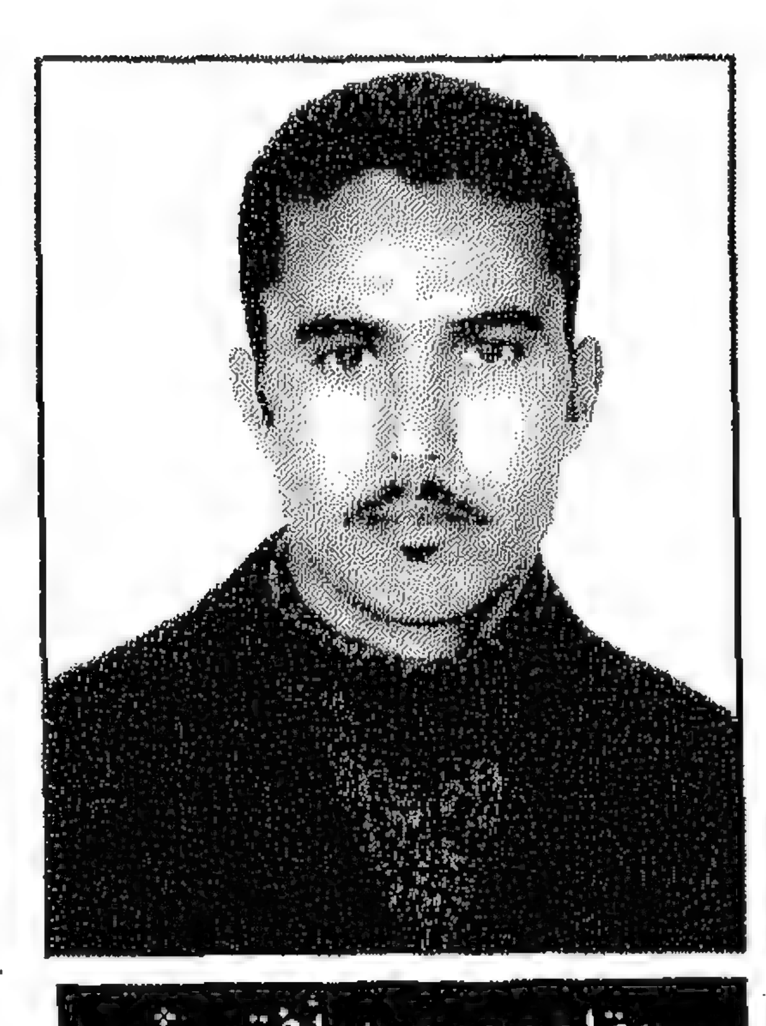
شعر: حسين أحمد الرفاعي
الإمارات العربية المتحدة

وقفت وقوف العابد المتخشع ... أقلب طرفي فيه .. أمسح دمعي
أحس بأن الهم يترع مهجتي ... وأشعر أن النار تسري بأضلعي
أمن بعد أن كان الأذان يزينه ... يحاط بصلبان على كل موضع؟
أمن بعد أن كان الأمان يلفه ... يصير كطير بالفلاة مروع؟
أمن بعد أن كان الضياء يعمه ... يبيت بلا نور هنالك مشعشع؟
أمن بعد مجد جاوز النجم رفعة ... يحط ببحر بالمذلة مترع؟
فوا حر قلبي من زمان قد انقضى ... وما زال في قلبي يؤرق مضجعي

رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام


د. عمر أمرير

صدر حديثاً للدكتور عمر أمرير، مدير الأبحاث بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وصاحب مشروع علمي في الأدب الأمازيغي، كتاب جديد بعنوان: «رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام»[1] في طبعة جميلة، من تصدير الدكتور عباس الجراري، ويتأسس الكتاب على «أطروحة وجود لغة أمازيغية رمزية مستقلة عن اللغة اليومية في أصلها ودلالتها ومجال استعمالها»، ويهدف إلى الإسهام في دراسة التراث الرمزي المغربي الثري، من خلال التركيز على رموز الشعر الأمازيغي، وفيما يلي محاولة لعرض مضامين الكتاب ومحاوره.


بقلم: محمد أفقير*
المغرب

تتكون المفاصيل الأساسية لبحث الأستاذ عمر أمرير من مدخل حول رافد التأثير الإسلامي، وباب أول عن الأمازيغية الرمزية وشعرها، وباب ثان عن الرموز الشعرية، وباب ثالث عن التأثير الإسلامي في الرموز، وخاتمة.

يقدم المدخل تناولاً علمياً عميقاً للكيفية التي تمكن بها الإسلام بمصادره العربية من التأثير في رموز شعر اللغة الأمازيغية، مستعرضاً مختلف روافد التأثير خاصة تلك المؤلفات والمترجمات التي أنجزها العلماء الأمازيغ بسوس لتمكين العامة من معرفة الإسلام، وفهم تعاليمه، في ميادين «الفقه»، و... والتصوف». والتي غطت عقوداً من الزمن (ص ٢٦)، ولم يكتف الباحث بهذا، بل توقف أيضاً عند مجموعة من العادات الأمازيغية، التي هيأها الأمازيغ في أوساطهم لتنزيل تعاليم الإسلام في بيئتهم، وتذويبها في حياتهم بشكل تلقائي، عوض أن تبقى حبيسة الكتب والمؤلفات، ومن هذه العادات: عادة «التعليم الليلي» بالمساجد التي لا يتخلف عنها الأطفال ذكوراً وإناثاً، والرعاة والحرفيون الذين يستهلك العمل كل أوقاتهم بالنهار، وعادة «عرس القرآن» («تامغران لقرآن» «سلوكت») التي يقرأ فيها القرآن من لدن «الطلبة» بشكل جماعي (تاحزابت). وتنشد فيها «البردة» و«الهمزية» وبعض

* دبلوم الدر... العليا، كلية الآداب، جامعة محمد الأول، وجدة.

الأشعار العربية «ترجيز» وعادة «بخاري رمضان» الخاصة بشهر رمضان وعادة «أدوال» الخاصة بنزه «الطلبة»، وسياحات المتصوفة.. (ص ٣٤)، هذه الروافد كلها، من مؤلفات ومترجمات وعادات، أسهمت في ترسيخ الإسلام لدى الأمازيغ ودمجه في بيئاتهم، وتحبيبه إلى نفوسهم حتى صار ممارسة واعية تملأ الفكر والوجدان.

☆ هيأ الأمازيغ مجموعة من العادات أسهمت في تنزيل تعاليم الإسلام في بيئتهم وتذويبها في حياتهم.

إن الشعر الأمازيغي الرمزي يستمد مشروعيته من نسق لغوي رمزي مستقل عن نسق اللغة الطبيعية في مصدره ومجال تداوله، هذا ما يعالجه الباب الأول من الكتاب الخاص «بالأمازيغية الرمزية وشعرها»، وقد استعمل الباحث مصطلح «الأمازيغية» عوض «البربرية» أو «الشلحة» أو «السوسية»، أو «العجمية» أو «المصمودية» أو «اللسان الغربي» التي تستعملها وسائل الإعلام الحديثة والدراسات المعاصرة، بعد تتبع هذه المصطلحات واحداً واحداً في المصادر القديمة، الأمازيغية والعربية والأوروبية والتاريخ المحلي، لكي يخلص في الأخير باطمئنان علمي واضح إلى «أن هذه اللغة كانت تسمى «تامازيغت» في إطار المجال الجغرافي الشاسع الأطراف بدءاً بمناطق «دمنات» إلى ضواحي «مراكش» شمالاً، في اتجاه المحيط الأطلسي عبر سفوح وسلاسل الأطلس الصغير، حتى التخوم الصحراوية (ص ٦٤)، وهناك أيضاً شبه إجماع مختلف المصادر على أن كلمة «أمازيغ» تعني الحر والفارس والشجاع.

أما اللغة الرمزية التي يدرس الكتاب رموز شعرها فهي «مجموعة من الأسماء والأفعال والتراكيب التي تنزاح عن معانيها اللغوية، لتستمد معاني أخرى رمزية تنهلها من مصادر متعددة، كالطقوس والمعتقدات والعادات والطبيعة وكل التجليات الحضارية» (ص ٦٨)، وتتجسد اللغة الرمزية في مجالين اثنين هما «الشعر» و«الحلم» اللذان يشتركان في العلاقة التأويلية لكثير من الرموز (الماء = الحب والزواج، البحر= القوة والسلطة والنفوذ، الثور= المخزن، الموت = الزواج...)، وتنتمي إلى بيئة لسنية بالجنوب تزخر بلغات مغلقة مثل «تاقجميت» الخاصة بالأطفال، عبارة عن تركيب حروف بعض الكلمات الأمازيغية بشكل معكوس لجملها القصيرة، و«إيسوراف» الخاصة بالسيدات، و«إيلمان» الخاصة بمجموعة «رمان سيدي علي بناصر» وبـ «الروايس»، و«تاقوليت» الخاصة باليهود من الأمازيغيين، و«مغلقة طلبا» الخاصة بحفظ القرآن الكريم.

وفي حديثه عن الشعر الأمازيغي توقف الباحث عند الأصل الأيتيمولوجي لمصطلح «أمارك» الدال على الشعر في «تامازيغت» بالجنوب خاصة، انطلاقاً من مناقشة مختلف العلاقات اللغوية والرمزية التي قد تربطه بمصطلحات مشابهة من مثل: «أر كراك» (المتبرك به)، وأسـاراك» (الساحة)، و«تاواركيت» (الحلم) مقسماً إياه إلى ثلاثة أنواع أساسية: «الشعر الطقوسي»، وهو موغل في القدم، توارثته الأجيال عبر العصور، مثل شعر «أسـالاو» و(أناشيد البكاء) الخاص بطقوس الزواج، ويرى الأستاذ أمرير «أن المرددات الطقوسية هي الشكل الوحيد الذي وصل إلينا من الشعر القديم» (ص ٩٠)، و«الشعر التعليمي» «تامازغيت» الذي يطلق على الأشعار التي نظمها الفقهاء والمتصوفة لنقل تعاليم الإسلام إلى العامة، وقد خلف الأمازيغ تراثا هائلاً من هذا النوع.

أما النوع الثالث فهو «الشعر الإبداعي» «تاماريرت»، وهو أهم أنواع الشعر الأمازيغي، يبدعه الرجال والنساء، إما بشكل مشترك أو غير مشترك، منه ما يلقى في رقصة «أحواش» مصحوباً بالرقص والموسيقى، ومنه ما لا ينشد في «أحواش»، ولا تلازمه الآلات الإيقاعية، ولا الرقص

ولا التصفيق، ومن أنواعه الأساسية: «تاماواشت»، و«تازرارت» و«أورار».

ولأن الشعر الأمازيغي في الفترة التي يدرس البحث رموز شعرها (وما قبل استقلال المغرب) لا مكان فيه للإبداع المنفصل عن الجمهور، بعيداً عن طقوس وتقاليد واحتفالات الجماعة، فإن الباحث يشرك القارئ حميمية الاحتفال الشعري «أحواش»، الذي يسمى أيضاً بـ «لهضرت» و«درست»، الاسم الأول يحيل على الوظيفة الروحية للاحتفال، لاشتراكه في العديد من العناصر مع الصوفية، على مستوى الزمان الليلي، والمكان المقدس، والجمهور المتعطش للسماع، والشاعر الملهم....، والاسم الثاني يحيل على الوظيفة التحالفية للاحتفال الشعري «أحواش»، الذي يسعى إلى تمتين علاقات التعاون داخل القبيلة أو الحلف، والصلح بين المتخاصمين، وحل بعض المشاكل بواسطة عادات متوارثة «كثيراً ما حلت مشاكل عجزت عن الحسم فيها المحاكم» (ص ١١٦) وبهذه الوظائف المهمة حظي حفل الشعر والغناء والرقص الجماعي الأمازيغي بالجنوب المغربي باحترام تام ومهابة خاصة لدى الجميع إذ «لا مجال فيه للعبث بطقوسه وعاداته، وأعرافه التي يدرك العارفون أنها رمز حضاري دال على استمرارية الحياة في حرية ونبل وتعقل» (ص ١١٨).

الباب الثاني: يتطرق إلى الرموز الشعرية، محدداً أولاً الحقول الدلالية للألفاظ الرمزية، مصنفاً إياها إلى مجموعة من المناهل الأساسية: رموز الماء، ورموز الفلاحة، ورموز الاهتمامات ورموز العادات، ورموز الجسد، ويعد الماء أهم هذه «المناهل الرمزية»، وأكثرها تجلياً في الأشعار، انسجاماً مع مكانته في الذاكرة الأمازيغية التي تحفل بكثير من العادات والطقوس والمعتقدات حول الماء وما يتصل به، وترمز معاجمه في التركيب الشعري بشكل عام إلى «الخصوبة، وإلى المرأة والحب والغزل والزواج» (ص ١٣٤)، كما أن «مناهل رموز الفلاحة» بمختلف حقولها الدلالية (حقل الفدان، والبستان، ومفسدو الغلل) تحيل هي الأخرى على الخصوبة، وعلى الأنثى والجمال والقوة والطهر.. بحسب سياقها في التركيب الشعري، وتشكل «مناهل رموز الاهتمامات»، خاصة ثلاثي «القنص» و«الرعي» و«الفروسية»، الخلفية الدلالية لرموز مهمة («أماوال» = العرس، «تاركيت» = الفتاة، «توزالت»= الظلم، «أجنوي»= الرجولة...).

ومن المهارات التي أتقنها الأمازيغي وتفنن في أساليبها، وأصبحت مناهل لعديد من الرموز حرفة «البناء» و«النسيج» و«الحدادة» ويبقى جسم الإنسان بمختلف عناصره، من الحقول التي نهلت رصيدها الرمزي من عدة طقوس ومعتقدات وعادات، وشحنت المعجم الشعري برمزياته.

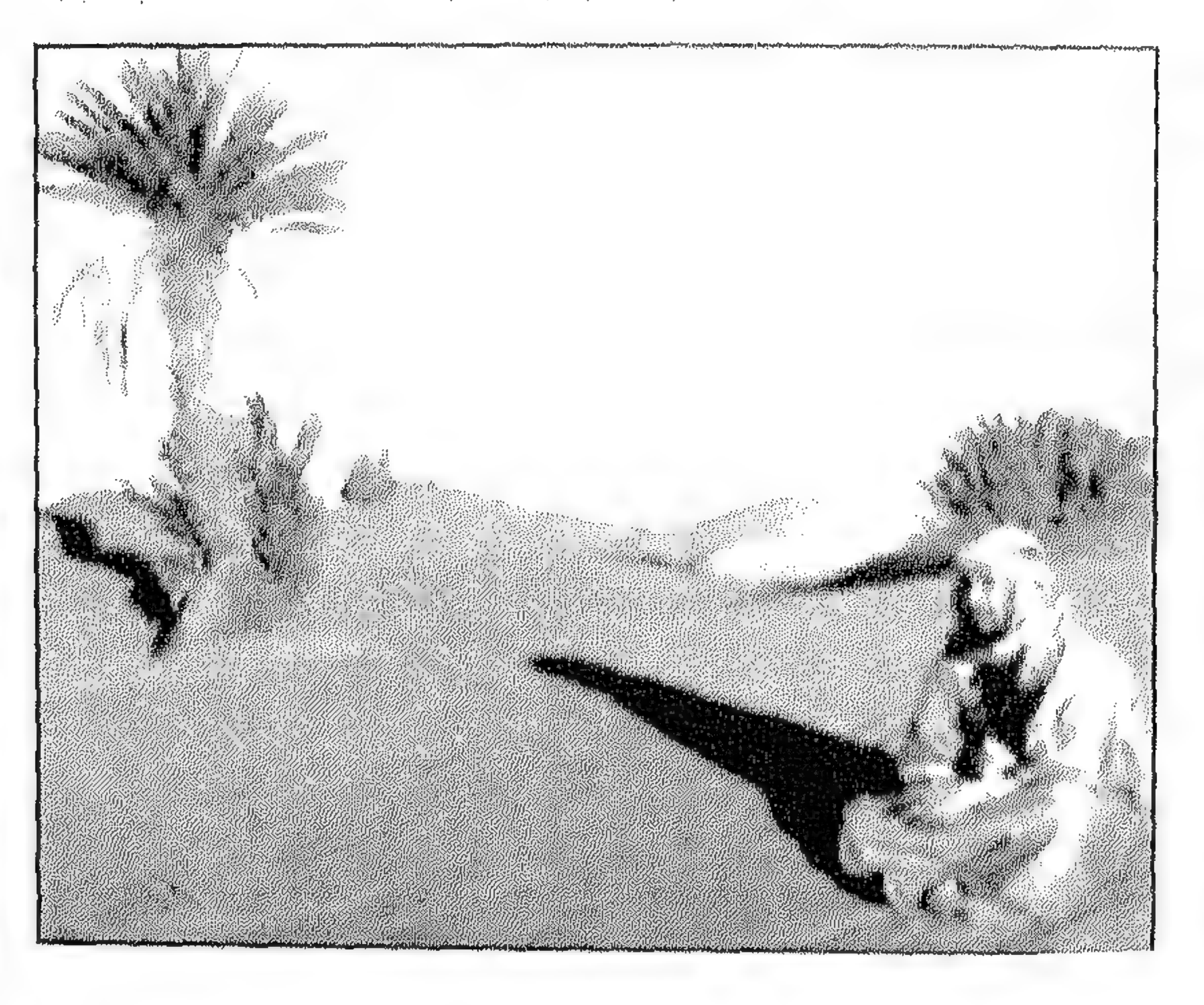
واعتماداً على عمل تقني بالغ الأهمية، يتجاوز المعنى اللغوي للمقطع الشعري، إلى أبعاده الرمزية التي يتم الوصول إليها بربط ألفاظه «بالمناهل الرمزية» المعتقة بحرارة المعتقد، تمكن الباحث من حصر مقاصد دلالية كبرى للرموز الشعرية هي: «الرمز إلى الشعر»، الذي يرتبط بكل ما يهم الفنون الشعرية، إبداعاً وأداءً وتلقيًا، و«مقصد الرمز الغزلي»، وينحصر في مجال الحب والمرأة، و«مقصد الرمز السياسي»، الذي يرتبط بـ«تربية سياسية» خاصة، كانت إلى عهد قريب تجعل «كل أفراد وجماعات القبائل الأمازيغية ملزمة بأن تنتظم في أحد الحلفين الكبيرين: «تاكوزولت» و«تاحكات» اللذين لهما عادات خاصة بالتنافس على الحكم جهوياً، مع الحرص الدائم على التمسك بإطار البيعة لسلاطين المغرب» (ص١٩٤)، وحتى لا يفهم من تحديد هذه «المناهل» أحادية الدلالة للرموز الشعرية الأمازيغية، ونهائية التأويل، عمد الباحث إلى الوقوف عند «الاشتراك العام»

للدلالات الرمزية للفظ الواحد داخل عموم المقاصد (النسيج = الزواج، النسيج=الحكم، النسيج= الشعر...). وعند الاشتراك الخاص للمعاني الرمزية للفظ الواحد داخل المقصد الواحد (السرج = الفتاة، السرج= الزواج...).

الباب الثالث يتناول التأثير الإسلامي في الرموز، من خلال رصد الألفاظ الإسلامية التي أثرت الرمز الأمازيغي، خاصة «رموز الصلاة»، و«الصيام»، و«الحج»، و«التعليم»، و«الموت»، فألفاظ الحقل الدلالي الخاص بالصلاة مثلاً، ترمز في الشعر الأمازيغي إلى الفن الشعري وعاداته من جهة، ومن جهة ثانية إلى الغزل، والعلاقة بين الرجل والمرأة (الصلاة= الشعر، الإمام= الشاعر، المصلون= الشعراء، السلام= الخاتمة الشعرية «تامسوست»/ الضوء= الخطبة، المسجد= الفتاة...)، كما أن ألفاظ معجم الصيام تحيل على مقاصد غزلية واضحة (الصوم= العزوبة، الإفطار= الزواج...)، مثلها ألفاظ الحج، وما يتصل به من الشعائر التي ترمز إلى الزواج وطقوسه.

أما الحقل الدلالي الخاص بالتعليم فترمز معاجمه في التركيب الشعري الأمازيغي إلى الغزل، والشعر، والسياسة. وتجدر «الإشارة إلى أن الترميز بهذه الألفاظ الإسلامية إلى غرض مثل الغزل «ليس ناتجاً عن استخفاف بالدين أو استهتار بقيمه وجهل بتعاليمه، وليس

☆ **الإسلام أغنى اللغة الأمازيغية في الحقول الدلالية المختلفة في مجال الأدب عامة والشعر خاصة.**



من باب الرمز بـ«المقدس» إلى «المدنس»، بل يدل على صدق إسلام الأمازيغيين، لأننا نعرف أن تأثير كل جديد مما ليس أمازيغياً «لغة وعادة واعتقاداً» في رموز الشعر الأمازيغي، يعد في حد ذاته «رمزاً» صادق الدلالة على عمق قوة تفاعل الأمازيغيين مع ذلك الجديد» (ص٢٤٣)، ولا ينتهي التأثير الإسلامي عند هذا الحد، بل يتعداه إلى تكييف الرموز الأمازيغية نفسها، مع الأبعاد والمضامين الإسلامية في شعر «تامازغيت» خاصة، الذي وظف هذه الرموز لغايات فنية وإقناعية.

من خلال مجمل التحليلات الواردة في الأبواب الثلاثة للدراسة، يصل الباحث إلى نتائج وخلاصات ضمنها خاتمة جد مركزة، داعياً إلى ضرورة تحقيق النصوص الأمازيغية وضبطها، بناءً على مستجدات البحوث الرمزية، وإلى ارتياد آفاق الدراسات المقارنة بين رموز الشعر الأمازيغي بمختلف تجلياته اللهجية، ورموز الشعر المغربي المعرب بمختلف أنواعه: «الملحون»، و«العيطة»، و«الطقطوقة الجبلية»، و«الشعر الحساني».

ولعل قارئ هذا الكتاب لا يملك إلا أن يلحظ فيه شموليته وعمقه، ودقة رصده لكل عناصر الأدب الأمازيغي بمنهجية أكاديمية صارمة، وبتحليل علمي رصين، معتمداً على مصادر غنية ونادرة، وهو بهذا عمل مرجعي أساسي في مجاله، وإضافة نوعية للمكتبة المغربية والأمازيغية. ■

(١) د. عمر أمرير: «رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام»، مطبعة دار السلام - الرباط، ط١: ٢٠٠٣.



عندما يكون السلطان موضع اتهام

القصاص*

ترجمة: تسنيم محمد حرب
مصر

شخصيات المسرحية:

السلطان محمد الفاتح.

القاضي خضر جلبي.

المهندس المعماري «أبسلانتي»: نصراني بيزنطي، يرتدي قلنسوة مدببة. إحدى ذراعيه مقطوعة، يتراوح عمره بين ٣٠: ٣٥ عاماً.

الحارس الأول: يتراوح عمره بين ٢٠: ٢٥ عاماً

الحارس الثاني: يتراوح عمره بين ٢٠: ٢٥ عاماً.

حاجب المحكمة: نفس السن.

حاجب المحكمة: رجل متقدم نسبياً في العمر.

الشاهد الأول: شاب في زي العمال.

الشاهد الثاني: عامل في نفس الزي

المنظر (قاعة محكمة عثمانية. على الأرض بساط، وفُرش مربعة. حامل خشبي للمصحف. لوحات خطية لآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، بطول الحائط).

المشهد الأول

(يجلس القاضي خضر جلبي، القرفصاء، أمام حامل المصحف. يجلس بجانبه كاتب المحكمة. يقف حارسان على جانبي المسرح، يضع كل منهما ذراعيه على صدره. وفي حالة استعداد لتنفيذ الأوامر).

القاضي خضر: (يعتدل بوقار ويتجه نحو مقدمة المسرح، وهو يلملم ذيل جبته ويقول لنفسه): سبحان الله! ياللعجب! (يرسل يده التي تمسك بالمسبحة إلى جانبه) أي أيام هذه التي نعيشها. أليس من العجيب أن تحدث في إستانبول وهي دار السعادة سرقتان في سنة واحدة (يشير بيده إشارة لعدد اثنين) ألا يخشى الله العظيم، وألا يستحيي من رسوله الكريم، ذلك اللص الذي عدِم الحياء، واجترأ على الحق، في ملك السلطان محمد بن مراد؟! حاشا أن يكون هذا اللص مسلماً، لابد وأن يكون أجنبياً.. قد يكون من طائفة الروم أو الأرمن، أو قد يكون يهودياً (يهز رأسه إلى الجانبين في أسف) ما هذه الحال التي صرنا إليها.؟! واقعتا سرقة في سنة واحدة. لا يمكن أن يكون هذا دليل خير قط، إن هذا لعلامة من علامات الفساد. ويجب أن نأخذ حذرنا منها. لابد أن يكون هذا اللص عبرة لمن لا يعتبر. لابد من القبض عليه حتى لا يكون هنالك بين الرعية نموذج سيئ يمكن أن يتخذه بعضهم مثالاً. (يدخل حاجب المحكمة إلى المسرح).

الحاجب: (منحني الرأس، عاقداً ذراعيه على صدره) سيدي القاضي!

القاضي خضر: (يلتفت إلى الحاجب) قل يا عبدالله: هات ما عندك يا بني.

الحاجب: في الخارج رجل من طائفة الروم من خارج إستانبول ينتظر، ولديه ما يود عرضه عليكم.

* مسرحية تركية ذات فصل واحد من تأليف نيازي برنجي، أديب وكاتب تركي معاصر ذو اتجاه إسلامي، له روايات ومسرحيات عدة.

القاضي: (بإشارة إلى الباب) فلتدخلوه، حذار أن ينتظر، إن انتظار الرعية على باب الحق لمسؤولية.. وأي مسؤولية.

(يدخل الحاجب، بعد خروجه بقليل، وبجانبه المعماري «أبسلانتي» الرومي).

القاضي: (يتجه إلى مكانه، ويجلس القرفصاء متربعاً على الأرض، مخاطبا أبسلانتي) باب الحق مفتوح أمام كل الرعية، أياً كان ومن أي مكان كان. وثق أن العدل يأخذ مجراه.

أبسلانتي: (بسرعة وبلا حياء) هذا مؤكد يا سيدي. واضح هذا هو باب الحق! وحتى لو كان السلطان هو الظالم، أيأخذ في هذا الحال جزاءه؟!

القاضي: (بقليل من الدهشة والغضب)، إنّ عمل السلطان نفسه ذنباً، وإن كان أيضاً عيباً وقباحة، فسينال جزاءه، وتأخذ العدالة منه مأخذها.

أبسلانتي: وهل يمكن أن يجازى السلطان؟!

القاضي: نعم.. إذا ثبت الذنب عليه، سيجازى بالتأكيد. كل من يدخل من هذا الباب، متساوون، لا فضل لأحد على أحد، ولو قيد أنملة، لابد أن تعلم هذا، وتثق به.

أبسلانتي: (يضع يده على صدره مصدقاً) صدقنا، يا سيدي القاضي، ثقتنا في عدالة دينكم، ثقة مطلقة، وهي أمامنا، وبفضلها سواء في العاصمة إستانبول، أم في غيرها من الممالك العثمانية، يسير الذئب بجوار الحمل دون افتراسه. معلوم هذا لكل الناس كافة.

القاضي: خضر (مشيراً بيده) إذن لابد أن تسحب كل تصرف منك يدل على الشك، ولابد لك من بيان حاجتك بمجرد دخولك، باب الحاجة، ولا ينبغي لك أن تشغل هذا المكان عبثاً، (يعتدل ويركز في جلسته) ما اسمك؟ وعملك؟ وشكواك؟ ومن تشكو؟!

أبسلانتي: اسمي أبسلانتي، عملي مهندس معماري، وأشكو حضرة السلطان محمد.

الحارس الأول: (يرتجف دهشة) ياللجرأة!

الحارس الثاني: (باستخفاف) إنه يخاطر بحياته. سيقطع رأسه!

الحاجب: (يضع يده على ذقنه) سبحان الله!

القاضي خضر: (يرفع حاجبه) يا ه... يا الله.. حسناً، فلتدل بشكواك كاملة وسنجري الأمر كاملاً على النحو الشرعي، والحكم لابد أن يكون على هذا.

أبسلانتي: غضب السلطان عليّ فأمر بقطع ذراعي.

القاضي خضر: يا سيد أبسلانتي! لم يسمع أحد من قبل، قطع ذراع بهذه السهولة. قل لي ماذا فعلت؟ وكيف أغضبت السلطان (يقول لنفسه) هذا السلطان اتسم دوماً برفق المعاملة. ما غلبه الكبر قط عندما جثا ملوك الكفر أمامه، وهم كُثر، ما غلبه الكبر قط وكم من البلاد فتحها!! حتى لو تملكه الكبر يوماً وخضع لرغباته: والعياذ بالله، هل يصل به الأمر أن يقطع ذراعاً (باضطراب) هيا اشرح لنا دعواك، ولا تقلق، فحكم الشرع يسري حتى على السلطان.

أبسلانتي: أصدِّق هذا، فتطبيق العدالة على هذه الأرض، هو أدق من الشعرة وأحد من السيف، ويؤكد كلامي هذا الذي رأيته وسمعته الآن. لكني أخاف عندما يتعلق الأمر بالسلطان.

القاضي خضر: (يزمجر بحدة) يا أبسلانتي. قلنا: إنه لا محل لخوفك. كما أن ترددك لا فائدة ترتجى منه. كل من يدخل من باب هذه المحكمة، أياً كان فهو آمن وجميع من يدخله متساوون. ما الداعي لاضطرابك هذا الظاهر منك، وإلى ماذا يشير قلقك حتى الآن؟ إما أن توضح لي دعواك مفصلة أو تنسحب!!

أبسلانتي: (يحني رقبته) سمعاً وطاعة سيدي القاضي، سأبسط أمري بغاية من الوضوح.. كنت أعمل للسلطان في جامعه، بناء على فرمانه هو.. فرأيت أن أقطع من أسفل الأعمدة شيئاً قليلاً، وعندما رأى السلطان هذا استشاط غضباً وقال لي: لقد قمت باستحضار هذا الأعمدة بألف مشقة ومشقة من أماكن متعددة، ثم تقوم أنت بعد ذلك بالقطع منها.. قال لي السلطان هذا ثم أمر مقابل هذا بقطع ذراعي.. وأنا يا سيدي القاضي معماري، لا أستطيع القيام بعملي بذراع واحدة.

ولذا فإن قطع ذراعي معناه أنه قطع رأسي.. وهذه يا سيدي شكواي، وإني قد لجأت إلى المحكمة، وهي باب الحق. أطلب أن تأخذوا لي حقي من السطان.

القاضي خضر: وضح الأمر الآن (يقلب في الكتاب الذي أمامه ثم يلتفت إلى الحاجب ويقول) أرسل إلى السطان أن يأتي سريعاً إلى المحكمة، وإذا لم يفعل، فاستصدروا فتوى من شيخ الإسلام لإحضار السلطان قسراً.

هـذا هـو حكمي ولابـد مـن تنفيذه. كما هو.

الحاجـب: سـمعـاً وطـاعـة سيدي القاضي.

❖❖❖

المشهد الثاني

(السلطان واثنان من العمال، وكل من في المشهد الأول)

الحاجـب: (وأنـفـاسـه تـتـلاحق) وصـل سـيـدنـا (وبـعـداء واضـح ينظر إلى أبسلانتي) وصل مولانا السطان، والدنا.

القاضي خضر: (بحدة) اصمت، أنـت مـوظـف في محكمـة الشـريـعـة الإسلامية. إنه قد حضر إلينا كمتهم، وليس كسلطان.

(للمعماري) هل أحضرت الشهود يا سيد أبسلانتي؟!

أبسلانتي: (يتلفت في ضيق) جاء الشـاهـدان يـا سـيـدي وهـمـا عـامـلان، كـلاهـمـا، ومـن ديـنـكـم. فـكـرت أن شهادتهما قد تجدا قبولاً عندكم أكثر.

القاضي خضر: (مقاطعاً حديثه) لا تزد في حديثك، إلا بعد أن أسألك؟ فلا تغاير الأدب (للحاجب): ناد على المتهم أن يدخل.

الحاجب: (بتردد) كـ... كـ... كيف ذلك يا سيدي؟!!

القاضي خضر: بالطريقة المعتادة، مثلما تـنـادي دائمـاً على كل مـن يمثل أمامنا، أن تذكر اسمه، واسم أبيه.

الحاجب: (لا يزال متردداً) سيدي الـقـاضـي، لكنه الـسـلـطـان، سلطاننـا وسيدنا، والدنا، كل شيء عندنا أنه أمننا وأماننا وضمان العدل فينا، فكيف بالله أفعل ما تأمرني به يا سيدي؟!

القـاضـي خضـر: (يعتدل بعصبية ويشير بأصبعه إلى الباب)

افعل ما قلته لك على الفور، إنـه هـنـا.. في هـذه المحكمة. لم يأتِ بصفته سلطاناً، بل أتى بوصفه متهماً بارتكاب ذنب، هيا ناد عليه.

الحاجب: (يفتح الباب وهو متخلع الفؤاد.. وينادي): الأمير الأعـظـم ابـن الـسـلـطـان مـراد (ينظر إلى القاضي بخوف) سلـ... سلـ... (ولكنه يخاف من القاضي خضر فلا يكمل كلمة سلطان) محمد.

السـلـطـان: (يـدخـل) بعد إذنـكـم. (يجلس على الأرض متربعاً أمام القاضي).

الـقـاضـي خـضـر: (يشير إلى السلطان) المتهم يجب أن يكون واقفاً. قف!

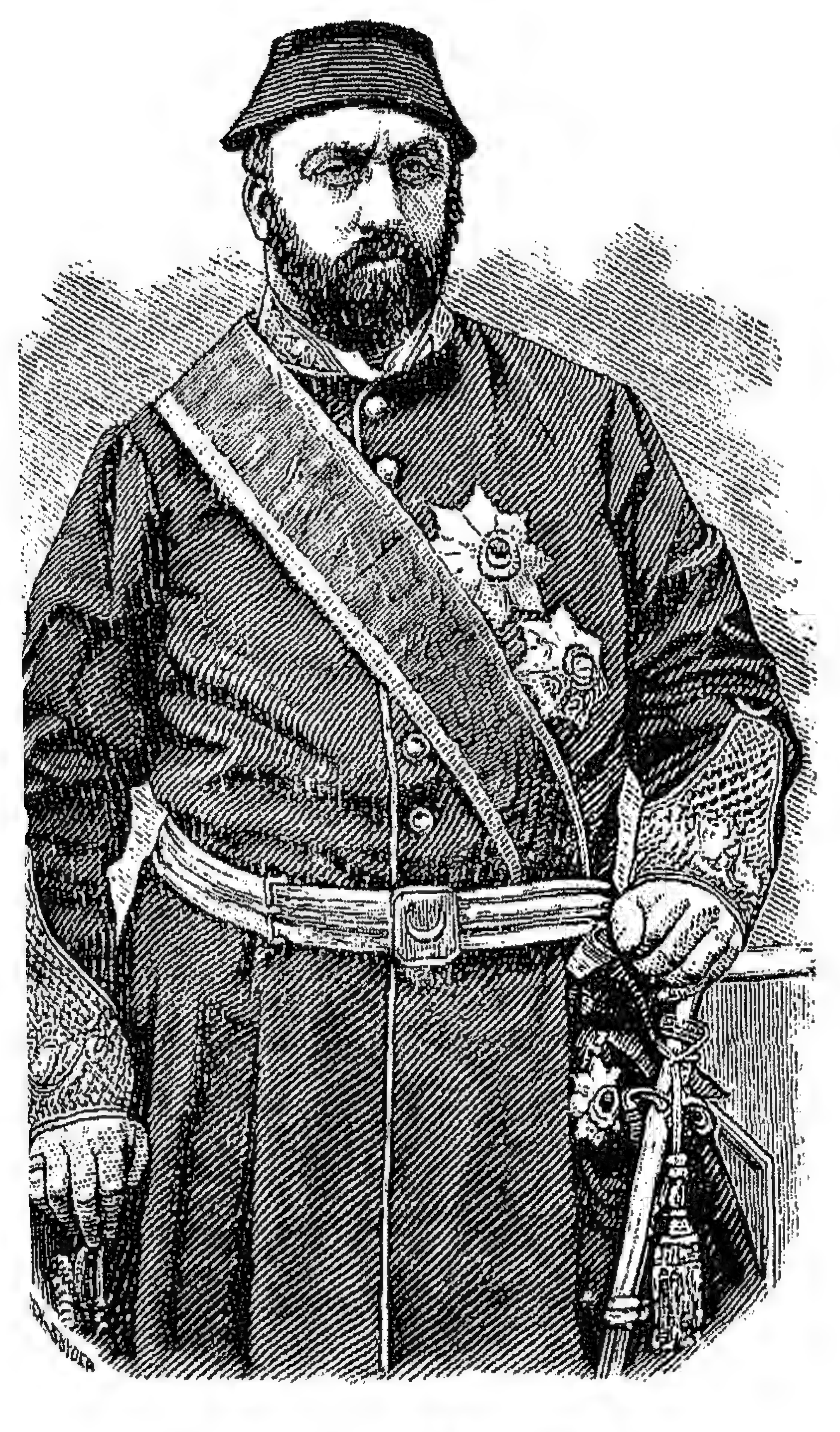
ستقوم الآن بالدفاع الشرعي أمام خصمك.

السـلـطـان: عـفـواً سـيـدي، أعـتـذر وأرجـو قبول اعتذاري عن غفلتي هذه. إننـا أمـام بـاب الحـق، نعم يـا سيدي القاضي.

القاضي خضر: (بحدة) لا يجوز جلوس المدعى عليه بينما يقف المدعي.

لابـد مـن الـعـلـم بـهـذا والـعـمـل به (ينظر مباشرة ناحية السلطان) عرّف بنفسك.

السلطان: (محنياً رأسه) أنا الفقير إلى الله، عبدالله الضعيف إليه، محمد.



الـقـاضـي خـضـر: (يلتفت لكاتب الجلسة) اكتب: اسمه محمد.

(يلتفت إلى السلطان) هـل تحمل لقباً؟

السلطان: العبد الضعيف إلى الله، محمد ابن السلطان مراد، ولقبي الأمير الأعظم.

القـاضـي خضـر: (للكاتب) اكتب الضعيف إلى الله محمد (للسلطان).. اقترب لتُقسِم.

السلطان: (يدنو بطاعة واحترام) أفعل.

القـاضـي خضـر: (للسـلـطـان): فلتحلف اليمين لتقول الصدق.

السلطان: (يتقدم، يفعل كل ما قيل له) أقسم بالله: إنني سأجيب على كل

أسئلتكم بصدق وأمانة، والله على ما أقول شهيد.

القاضي خضر: حسناً! يمكنك أن تعود إلى مكانك. قل لي الآن: لماذا أمرت بقطع يد هذا المعماري.

السلطان: لأنه قام بكسر الأعمدة الرخامية التي أحببتها حباً جماً.

القاضي خضر: (للمعماري) ما قولك؟

أبسلانتي: ما فعلته هو الصحيح، وإلا كانت القبة ستبدو أكثر من المناسب، وسيكون هناك خلل في جمال الجامع، وليس لأحد التدخل في عمل الفنان، ولو كان السلطان.

القاضي خضر: (للكاتب) هل سجلت كل هذا؟

الكاتب: نعم يا سيدي.

القاضي خضر: (للحاجب) نادِ على الشاهدين!

الحاجب: (ينادي عليهما من الخارج) فليدخل شاهدا السيد أبسلانتي. (يدخل الشاهدان. القاضي خضر يجعلهما يؤديان القسم، ويقسمان ليقولا الحق).

القاضي خضر: (للشاهد الأول) قل الحق.. اذكر أمامنا الحقيقة التي تعرفها، ولا تنس أن الله تعالى هو خير الشاهدين.

الشاهد الأول: حاشا أن أنسى ذلك في أي وقت. الحقيقة أن سلطاننا قد جاء وسأل المعماري أبسلانتي قائلاً: لماذا قطعت من الأعمدة ما أراه؟ فأجابه المعماري أبسلانتي بما هو مناسب، لكن السلطان أمر بقطع ذراعه.

القاضي خضر: (للشاهد الثاني) هل هذا صحيح؟ هل شهدت هذا؟

الشاهد الثاني: (يهز رأسه بالإيجاب) نعم، رأيت هذا، وأشهد عليه، فسلطاننا أمر بقطع ذراع المعماري أبسلانتي لأنه قطع الأعمدة الرخامية.

القاضي خضر: (للمعماري) هل أنت صاحب الدعوى؟

أبسلانتي: نعم.

القاضي خضر: (للسلطان) هل اتضح الأمر بعد أن ذكر المعماري أبسلانتي والشاهدان ماذكروه؟ وهل عندك ما تقوله؟ هل لديك أقوال أخرى؟

السلطان: (يهز رأسه موافقاً)، لا يوجد لدي ما أقوله، فقد اتضح الأمر بعد قولهم هذا!

القاضي خضر: (يلتفت بوجه مضطرب إلى أقصى درجة، موجهاً كلامه إلى الكاتب) اكتب يا بني!

ثبت لدينا الآن بما لا يدع مجالاً للشك أن السلطان أمر بقطع ذراع المعماري أبسلانتي، لذلك، وبموجب أحكام الشرع الشريف فإني أحكم بالقصاص (يوجه حديثه إلى السلطان) هل لديك ما تقوله؟

السلطان: (يحني رأسه) أمام الشرع الشريف تصبح رقبتي أدق من شعرة الرأس.. دامت عدالتكم.. وليس لدي أقوال أخرى.

القاضي خضر: (يفتح يديه للجانبين بحزن) انتهت المحاكمة. فليذهب كل إلى وجهته.

(لا أحد يتحرك من مكانه)

قلنا: إن المحاكمة انتهت. ماذا تنتظرون؟

أبسلانتي: (يوجه حديثه إلى القاضي في حيرة) أتسمح لي سيدي أن أعرض أمراً؟

القاضي خضر: قل!

أبسلانتي: (وهو يكاد يبكي) لم أكن أتصور أن العدل سينجلي بهذا الشكل. أنا الآن نادم أشد الندم. وقلبي لا يستطيع أن يتحمل قطع ذراع السلطان. وأمام هذا الحكم العادل الذي أصدرته المحكمة أجد نفسي عاجزاً عن التعبير (يرتج عليه أكثر من مرة عند التحدث، ويلقي بنفسه تحت قدمي السلطان) اعف عني يا سيدي! لم أكن أريد أن يصل الأمر إلى هذا الحد. (ينهض، يلتفت إلى القاضي خضر، ويبكي) النجدة يا سيدي القاضي! أليس من مخرج آخر لحكمك هذا؟ أنا.. أنا (يتلعثم).

القاضي خضر: (يضع يده على لحيته) نعم هناك مخرج.

أبسلانتي: أنقذني به يا سيدي.

القاضي خضر: يمكن: بعد موافقتك: أن يتحول الجزاء إلى غرامة مالية.

أبسلانتي: (يتلقى جواب القاضي برغبة) رجاء يا سيدي: حوله.

القاضي خضر: (للكاتب) اكتب! سجل! رفع حكم القصاص بتنازل المدعي عن حقه على أن يتعهد المدعى عليه براتب للمعماري أو بالإنفاق عليه وعلى أفراد أسرته حتى الممات. (للسلطان) هل لديك قول أو اعتراض؟

السلطان: (ممتناً) لا.

القاضي خضر: (للكاتب) أدونت يا بني؟.. استمر.. وقد كان حكمنا في هذا أن يخصص المدعى عليه قصراً فخماً يعيش فيه السيد أبسلانتي وأفراد عائلته مدى الحياة وذلك مقابل إعادة الاعتبار للسيد أبسلانتي أمام الناس، مع صرف مبلغ وقدره مئة وخمسون ألف أقجه[1] لمرة واحدة، ويحذر أن يكون هذا من خزانة الدولة، وإنما من مال المدعى عليه الشخصي (يغمس الخاتم الذي في إصبعه بصناج الشمع، ويختم به أسفل ورقة الحكم، ويقدمها للسلطان) اختم.

السلطان: (يختم ورقة الحكم ويعيدها إلى القاضي خضر) تفضل يا حضرة القاضي.

القاضي خضر: (للمعماري) وأختم أنت أيضاً.

(للشاهدين)

وأنتما أيضاً.

(يوجه حديثه للحاضرين فجأة)

أتركونا قليلاً!

(يخرج الجميع، ما عدا السلطان الذي ينظر بودّ إلى القاضي خضر)

القاضي خضر: (بأدب جم) ألديك حاجة عندي يا مولاي.

السلطان: (مبتسماً) أنت لم تكن تتحدث معي منذ قليل بهذا اللطف ياخضر!!.

القاضي خضر: وأنت أيضاً يا مولاي لم تكن تحدثني باسمي المجرد هكذا منذ قليل.

السلطان: السبب معلوم، منذ قليل كنت تمثل العدل.

القاضي خضر: نعم إني أمثل العدل لكني الآن مجرد قاض، ولست الآن في مقام الحكم، وأنت الملك، أما أنا ففرد من رعيتك.

السلطان: (يشير إلى سيفه) انظر يا سيد خضر!! لو ناديتني أثناء المحكمة بالسلطان، لشهدت أنك أخللت بواجبك أمام العدل. (يشهر سيفه) وكنت ساعدتها سآمر بقطع رقبتك، تقرباً إلى الله وصونا لشريعة الإسلام.

القاضي خضر: (يرفع جانب المرتبة التي كان يجلس عليها، ويخرج صولجانا من الذهب، ويرفعه في الهواء) وأنت يا مولاي لو كانت السلطة غرتك، واعترضت على حكم الشرع لسحقت رأسك بهذا الصولجان.!!

السلطان: (يهتز فرحاً) الله!! الله!!

القاضي خضر: الله.. الله!!

(يجلس السلطان الفاتح، والقاضي خضر أرضاً باتجاه القبلة ويفتحان أيديهما بالدعاء)

السلطان: اللهم اقبض إليك روحي إذا فكرت لحظة بعمل مغاير لشريعتك، حتى ألقاك يا ربي طاهراً غير مذنب.

القاضي خضر: يا رب! يا أعظم العظماء! اللهم اقبض إليك روحي إذا انخدعت وهممت بالحكم الخطأ. اللهم أمتني إليك لحظتها حتى لا أجد أدنى فرصة في حياتي لتلويث عدالة الإسلام، التي يتغنى بها الناس الآن.

الاثنان معاً: اللهم اجعلنا من الذين يحكمون بشرعك الشريف، ويجاهدون في سبيلك من أجل نصرة الحق المبين: آمين.

ينزل الستار، بينما يصدح النشيد العثماني العسكري (وهاهو ذا سلطاننا الفاتح يخرج من قصره ليتجه إلى المدينة) ■

الهوامش:

(١) آقجة: اسم العملة العثمانية القديمة ومعناه بالعربية (قطعة معدنية بيضاء) وربما كانت تطلق على الدراهم الفضية !! (التحرير).

من تكون حبيبتي؟!

شعر: هاني عبدالله الملحم
السعودية

سكنت فؤادي وهي شريان الدم … ولها جمعت الشوق وهي بأعظمي
وسقت عروقي نشوة وصبابة … حتى ارتوى مني فؤاد المغرم
وهي التي دوما إليها أنتمي … وهي التي للروح أقرب منتمِ
أنت هنا بل هاهنا يا مهجتي … يا زينة الدنيا ومغنم معدمِ
صاحبتها وأنا أسير غرامها … في ليلة صحبت ضياء الأنجمِ
يا من نقشت حروفها بمدامعي … ولأرخصنَّ لها إذا شاءت دمي
يا من تشاطرني همومي.. وحدتي … وتضيء دربي في الطريق المظلم
وأظل أرقبها وأتبع ظلها … من نومتي الصغرى وإن لم أحلم
وتظل تؤنسني بعذب كلامها … وأظل أحضنها بصدر متيم
وتكاد تحملني على [illegible] … ولبحرها همس يداعب مبسمي
ولها الرياض تفتقت أزهارها … تختال من عبق الهيام وترتمي
ولها استملت الشعر يزهو حرفه … ويراقص النغمات للمترنم
وزرعت ذكراها ورودا فانتشت … في أضلعي ولها تمايل برعمي
لا تحرميني الوصل .. إني عاشق … خفق الجنان لها وأعلنها فمي
ومسافر أرتاد خضر دروبها … وعلى الدروب الخضر كان تقدمي
إن قلت : إن عواطفي قد بالغت … لا تعجبي مني ولا تتكلمي
فأنا الذي مزج الهواء مع الهوى … فتهاديا رمحين للمتنسم
إن كنت تسأل : من تكون حبيبتي؟ … هي دعوتي شرفت بمدح الأعظم
فبها عرفت رسالتي وهويتي … ولها سموت كطائر مترنم
ضمت قلوبا قد أحاط بنهجها … در تلألأ قد أحاط بمعصم
دستورها الشرع الحكيم وآيه … ومحمد، فهما سلاحا المسلم
وزهت بذكرى مصعب وأسامة … ومضت بهمة خالد والأرقم
جادت بداعية يجود بروحه … لله دون تردد وتبرم
إيمانه صدق وشيمته على … شجاعة وسماحة وتبسم
لا يعرف الحسد البغيض ولا الأذى … والحب في برديه برد البلسم
إني لأخجل حين أمدحها وقد … أثنى عليها ربُّنا في المحكم
ما قلت إلا بعض أنعمها التي … قد علمتني كيف شكر المنعم

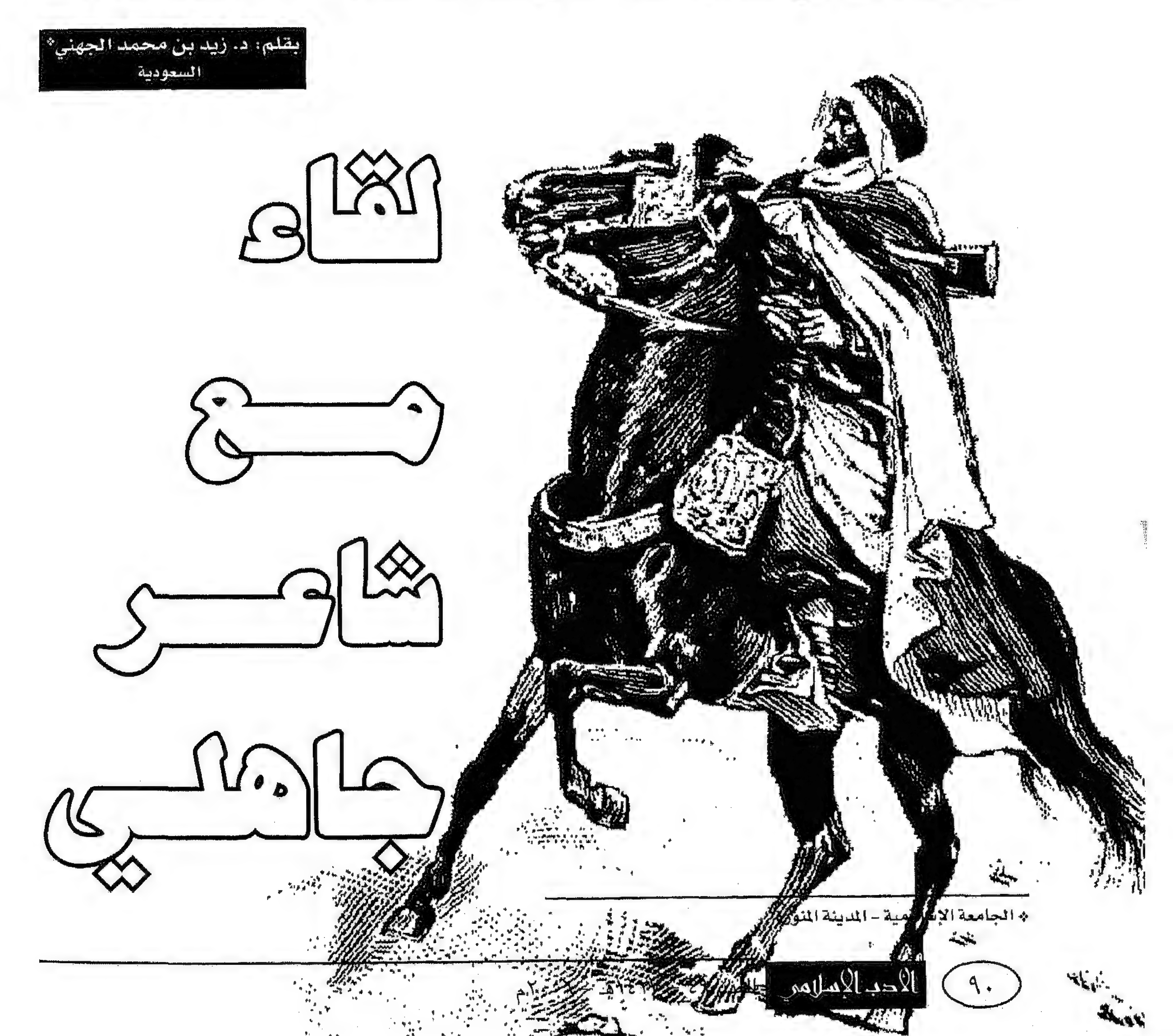
هذا لقاء تربوي مع شاعر من شعراء العربية ذوي القصائد الواحدة، أي الذي ذاع من شعره قصيدة واحدة أو قصيدتان، وهو ثابت بن أوس الزهراني الأزدي الملقب بالشنفرى أحد صعاليك العرب وعدائيهم المشهورين، والصعاليك هم جماعة من الفقراء الشجعان ذوي الجرائر والإغارات الكثيرة على القبائل، مما تسبب في تخلي قبائلهم عنهم، فاضطروا إلى العيش جماعات صغيرة، لها نظرتها الخاصة في الحياة من حيث كراهتهم للذل والضيم وصبرهم على الوحدة والغربة، ودربتهم على العيش في الصحاري والفلوات.

ولقاؤنا اليوم مع شاعرنا الشنفرى الذي عُرف بقصيدته اللامية، المعروفة لدى الأدباء بلامية العرب، وقد تمتعت بشهرة واسعة، لما فيها من القيم الخلقية الرفيعة، ولذا أثر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: (رووا أبناءكم قصيدة الشنفرى).

وللشاعر قصيدة أخرى تائية من مختار المفضل في كتابه[1]، لا يقل عنها قيمة تربوية ولا قيمة فنية. ولعلنا من خلال هذا اللقاء المتخيل معه نجد المتعة والفائدة التربوية المرجوة.

بقلم: د. زيد بن محمد الجهني*
السعودية

لقاء مع شاعر جاهلي



* الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

❖ وفي بداية اللقاء نرحب بشاعرنا وعدائنا المشهور، وبحكم خبرته بالدنيا، نسأله سؤالنا الأول: عن نظرته إلى هذه الدنيا.

❖❖ يا أخا العرب! إنني لم أذق حلاوة للدنيا إلا بالوحدة والبعد عن الناس لسوء أخلاقهم، ومع ذلك فالدنيا زائلة وكل راحل عنها كما قلت:

لقد حُمّت الحاجات والليل مقمر

وشُـدّت لطيات مطايا وأرحُـلُ

❖ جوابك هذا يفتح الطريق لمخيلتي إلى سؤالين اثنين: أولهما: لماذا لم تذق طعم الحياة؟ وثانيهما: ماذا رأيت من سوء أخلاق الناس؟

❖❖ سؤالاك هذان -يا فتى- يعيدان عليّ صوراً من الحياة المريرة التي قاسيتها، فقد نشأت في بني سُلامان صبياً أُعد نفسي منهم، فلما تكشفت لي الحقيقة وعلمت أنني مستبعد فيهم بعد قتلهم أبي، حلفت أن أثأر منهم بقتل مئة رجل، وبدأت أغيرُ عليهم وأقتل منهم فصرت كما قلت:

طريد جنايات تياسرن لحمه

عقيرته لأيـها حُـمّ أولُ

تنامُ إذا ما نام يقظى عيونها

حثاثاً إلى مكروهه تتغلغلُ

ولاشك -يا فتى- أن ذلك جر عليّ الهموم الكثيرة التي كنت أصارعها، أحاول طردها ولكنها تتضاعف علي، ولذا قلت:

وإلفُ هموم ما تزال تعوده

عياداً كحمى الرِّبع أو هي أثقلُ

إذا وردت أصدرتها ثم إنها

تؤوب فتأتي من تُحيتُ ومن علُ

وأما جواب ثانيهما: فإني رأيت في أخلاق الناس سوءاً كثيراً، ولعل أسوأ ما رأيت إفشاء الأسرار وخذلان المحتاج إليهم فلا ينصرونه، وعدم مجازاة المحسن على إحسانه، وعدم الإيناس عند المحادثة، ولذا استعضت عمن هذه صفته بستة أصحاب: بثلاثة من حيوانات البرية الأسد والنمر والضبع وقد قلت فيهم:

ولي دونكم أهلون سِيْد عَمَلّس

وأرقطُ زهلول، وعرفاء جيألُ

هم الأهلُ لا مستودع السر ضائعٌ

لديهم، ولا الجاني بما جر يُخذلُ

وأما الثلاثة الآخرون ففؤادي الذكي، وسيفي الصقيل، وقوسي الطنانة، وقد قلت فيهم:

وإني كفاني فَقْدَ من ليس جازياً

بحسنى ولا في قربه متعللُ

ثلاثةُ أصحاب فؤادٌ مشيعٌ

وأبيضُ إصليت، وصفراء عيطلُ

❖ اتضح لي من كلامك أنك وجدت في الأرض ملاذاً التجأت به من الضيم والذل، أليس كذلك؟

❖❖ أجل يا أخا العرب ألم تسمع بقولي:

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى

وفيها لمن خاف القلى مُتعزلُ

لعمرك ما في الأرض ضيقٌ على امرئ

سرى راغباً أو راهباً وهو يعقلُ

وانتبه لشرطي الأخير (وهو يعقل) فقد غفل عنه الكثيرون فهلكوا.

وهناك شرطان آخران يجب أن يتصف بهما من يضرب في الأرض هارباً من الضيم هما: الخبرة في الأرض والاهتداء في مسالكها، والفراسة في مواطن مياهها وأماكن الاختباء فيها، وعدم الفزع من السير فيها ليلاً، والثاني: الصبر على الجوع مهما اشتد، والصبر كله محمود، وقد سجلت هذه التجربة في لاميتي بقولي:

ولستُ بمحيار الظلام إذا انتحتْ

هدى الهوجَل العسِّيف يَهماء هوجلُ

أُديم مطال الجوع حتى أميته

وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهلُ

وأستفُّ ترب الأرض كيلا يرى له

عليّ من الطول امرؤ متطولُ

وأطوي على الخَمْص الحوايا كما انطوت

خيوطةُ ماريٍّ تغار وتُفتلُ

ولقد شبهت صبري على الجوع بصبر الذئب فقلت:

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا

أزلُّ تهاداه التنائف أطحلُ

غدا طاوياً يعارض الريح هافياً

يخوت بأذناب الشعاب ويعسلُ

فلما لواه القوتُ من حيث أمَّه

دعا، فأجابته نظائر نُحَّلُ

مهللةٌ شيب الوجوه كأنها

قداحٌ بكفي ياسرٍ تتقلقلُ

مُهرَّتة فوه كأن شُدوقها

شقوق العصيِّ كالحات وبسَّلُ

فضجَّ وضجَّت بالبراح كأنها

وإياه نوحٌ فوق علياء ثكّلُ

وأغضى وأغضَتْ واتّسى واتّستْ به

مراميل عزّاها وعزّته مرملُ

شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت

ولَلصبرُ إن لم ينفع الشكو أجملُ

وفاءَ وفاءتْ بادرات وكلها

علَى نكظ مما يكاتم مجملُ

ولحرصي على الصبر صرت مولى له لشدة صبري.

فإما تريني كابنة الرمل ضاحيا

على رقة أحفى ولا أتنعلُ

فإني لمولى الصبر أجتابُ بُزَّه

على مثل قلب السمع والحزمُ أفعلُ

❖ لقد خبرت الحياة يا شنفرى، ولاشك أن لك خبرة بالرجال، فما أسوأ ما خبرت من صفاتهم؟

❖❖ نعم يا ابن أخي: لقد عرفت الرجال فتبرأت من خمسة رجال ذوي صفات سيئة أولهم: الرجل المهمل لما يسند إليه من عمل، وثانيهم: الرجل الضعيف الرأي الذي لا يخرج عن رأي امرأته. وثالثهم: الرجل الجبان الذي إذا حَزَبَهُ أمرٌ علا نفسه الوهن، وعلته رعدة، ورابعهم: الرجل الخؤون لجيرانه يخلفهم على بيوتهم يغازل نساءهم حال انشغال بعولتهن. وخامسهم: الرجل الذي شرُّه أسبق إلى الناس من خيره مع عي في المنطق، وهوج وحمق، وعدم القدرة على الدفاع عن نفسه.

وقد صورتهم بلاميّتي فقلت:

ولستُ بمهياف يعشي سوامه

مجدعةً سقبانها وهي بُهَّلُ

ولا جبءٍ أكهى مربٍّ بعرسه

يطالعها في شأنه كيف يفعلُ

ولا خرقٍ هيق كأن فؤاده

يظل به المكاءَ يعلو ويسفلُ

ولا خالفٍ دارية متغزل

يروح ويغدو داهناً يتكحلُ

ولست بِعلٍ شره دون خيره

ألفَّ إذا ما رُعْته اهتاج أعزلُ

❖ إنها صفات سيئة تستحق الذم والتبرؤ منها، فهل لك نظرة في صفات النساء.

❖❖ أجل، لكنني اكتفيت بذكر محاسن أم عمرو زوجي، ومن وصفي الخلقي لها يمكنك استنتاج الصفات الحسنة والسيئة في المرأة، وهاك الأبيات:

فواكبداً على أميمة بعدما

طمعت، فهبها نعمة العيش زلَّتِ

فيا جارتي وأنت غير مُليمة

إذا ذكرت، ولا بذات تقلتِ

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعُها

إذا ما مشت، ولا بذات تلفتِ

تبيتُ بُعيد النوم تهدي غبوقها

لجاراتها، إذا الهدية قلّتِ

تحل بمنجاة من اللوم بيتَها

إذا ما بيوت بالملامة حُلتِ

كأن لها في الأرض نسْياً تقصه

على أمها، وإن تكلمك تبلتِ

أميمة لا يخزي نثاها حليلُها

إذا ذكر النسوان عفت وجلتِ

إذا هو أمسى آب قرة عينه

مآب السعيد لم يسلْ أين ظلتِ

ألم تسمع يا ابن أخي عن هذه الأبيات من قبل؟

بلى يا عم! إنها أبيات أشاد بها الراوية الأصعمي، فوصفها بأنها أحسن ما قيل في خفر النساء.

❖ جميل هذا الوصف يا شنفرى ولكن ألك شيء من الغزل؟

❖❖ إن غزلنا نحن الصعاليك غزل عفيف نكتفي منه بالكنايات والإيجاز الشديد، لقلة الوقت لدينا، فنحن قوم فقراء مشغولون بالقوت، وكثرة الغزل تدل

على البطالة، وهي قضاء للوقت فيما لا طائل تحته، ولعل بيتي اللاحق للأبيات السابقة بما حوى من كنايات يعد أروع بيت غزلي:

فدقّتْ وجلّتْ واسبكرّتْ وأكملَتْ
فلو جُنّ إنسان من الحسن جُنّتِ

وبعده:

فبتنا كأن البيت حجّر فوقنا
بريحانة ريحت عشاء وطُلّت
بريحانة من بطن حلية نورتْ
لها أرج ما حولها غير مُسنتِ

❖ لقد ابتعدنا قليلاً عن شخصية ضيفنا، فإليك نقدّم عذرنا، ونود منك أن تحدثنا عن عَدْوك من وصفك لنفسك.

❖❖ آه .. ألا ليت الشباب يعود يا بني يكفيك من وصف شدة جريي قولي:

إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي
تطاير منه قادح ومفللُ
وتشرب أسآري القطا الكدر بعدما
سرت قرباً أحشاؤها تتصلصلُ
هممْتُ وهمّتْ وابتدرنا وأسدلَتْ
وشمر مني فارط متمهلُ
فوليت عنها وهي تكبو لعقره
يباشره منها ذقون وحوصلُ
وخرقٍ كظهر الترس قفر قطعته
بعاملتين ظهره ليس يعملُ
فألحقت أولاه بأخراه موفياً
على قنّة أقعي مراراً وأمثلُ

لقد كان من جريي أنني أسيرُ في ظلمة الليلة القارسة وأغير على أعدائي فأقتل منهم دون أن يشعروا بي فيتساءلون عني: أطاف بنا البارحة ذئب أو ضبع، أصوّت من حولنا قطاة أو صقر، أو طرقنا جني أو إنسي؟ لكن الإنس لا تفعل ذلك:

وليلة نحس يصطلي القوس ربُّها
وأقطعه اللائي بها يتنبلُ
دعست على غطش وبغش وصحبتي
سُعار وإرزيز ووجر وأفكلُ
فأيمْت نسواناً وأيتمت ولدةً
وعدت كما أبدأت والليل أليلُ
وأصبح عني بالغميصاء جالساً
فريقان مسؤول وآخر يسألُ
فقالوا: لقد هرت بليل كلابنا
فقلنا: أذئب عسّ أم عسّ فرعلُ
فلم تك إلا نبأة ثم هوّمت
فقلنا: قطاة ريع، أم ريع أجدلُ
فإن يكُ من جن لأبرح طارقاً
وإن يكُ إنساً ماكها الإنس يفعلُ

❖ اسمح لي بهذا السؤال قبل الأخير يا شنفرى، فمما هو معروف عنكم معشر الصعاليك القوة والتوحش ومعاداة الناس.. فهل هذا صحيح عنكم؟

❖❖ يا فتى! تلك صفات موجودة فينا حقيقة، لكننا لا نعادي إلا من عادانا، ولا نعتدي إلا على أموال البخلاء نطعمها للبائسين الفقراء، ألم تسمع قولي:

وإني لحلو إن أريدت حلاوتي
ومر إذا نفس العزوف استمرتِ
أبيٌّ لما آبى سريعٌ مباءتي
إلى كل نفسي تنتحي في مسرّتي

❖ ما مدى خوفك من الموت ما دامت الصعلكة مهنة لك، لأن أعداءك كثر؟

❖❖ إيه.. يا أخا العرب! إن الموت حق، وهو واقع على كل نفس، وقد قلت:

إذا ما أتتني ميتتي لم أبالها
ولم تذرِ خالاتي الدموعَ وعمتي
ولو لم أرم في أهل بيتي قاعداً
إذن جاءني بين العمودين حمّتي

يا ثابت بن أوس الأزدي لقد أتحفتنا بتجربتك القاسية في هذه الحياة، والتي عبرت عنها في شعرك. وكم أتمنى من شداة الأدب الانتفاع من مثل تلك التجارب والاطلاع على مثل هذه القصائد القيمة التربوية[٢] ■

الهوامش:

١ - المفضليات للمفضل الضبي... تحقيق د.عبد السلام هارون.
٢ - للمزيد من المعلومات يرجى الرجوع إلى ديوان الشاعر وإلى شرح المفضليات.

الدكتور عبده بدوي وباكثير في سيئون

بقلم: سالم زين باحميد
اليمن

عندما وصلني العدد (٤٧) من مجلة الأدب الإسلامي الرائدة (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) وصافحت عيني الغلاف حتى قفزت إلى ملف الشاعر والناقد الكبير الدكتور عبده بدوي، وغمرتني موجة من الحزن والأسى عندما عرفت رحيله إلى العالم الآخر.. وإذا بصوته الحزين المؤثر في لقائه وقصيدته واباكثيراه (في سيئون عام ١٩٨٥ في مهرجان علي أحمد باكثير الأول) :

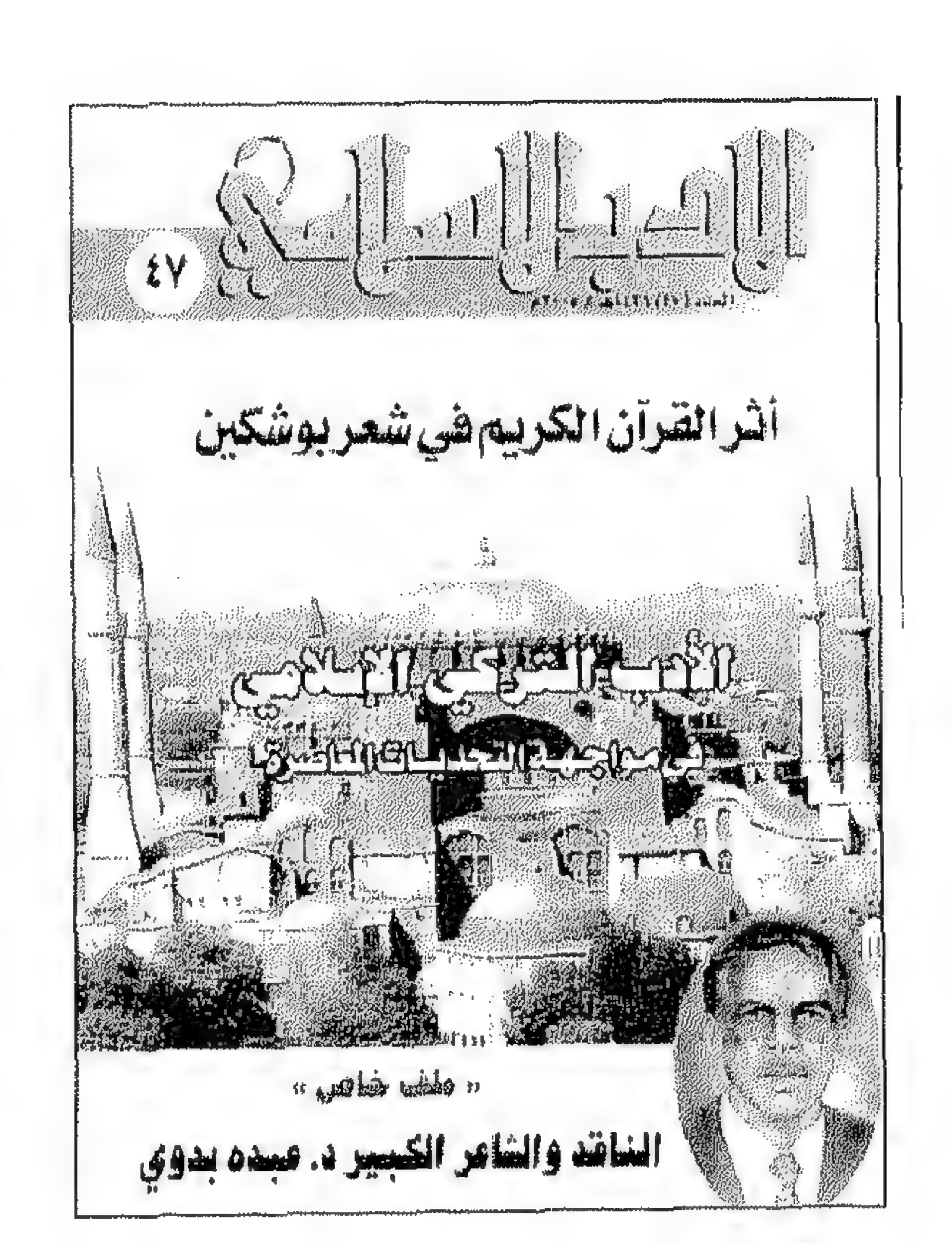
يا صديقي خلفتني فوق شط ... ثم أقلعت في الضحى بالسفينة
يا صديقي هل استرحت أخيرا ... في سماء مرضية مأمونة

إنني أتخيل الدكتور عبده بدوي في قامته الشامخة ونظراته الحزينة المعبرة، أمامي.. وصوته الدافئ الحزين يملأ سمعي.

لقد ترك لقائي به أيام المهرجان بسيئون على قصره أثرا كبيرا وعميقا في نفسي، وعرفت من أخلاقه وعن حياته ما لو قرأت كتبا عنه لما أدركته ، وتعمقت الصلة بيني وبينه، وإذا به في عام ١٩٨٨ م يتكرم عليّ برسالة منه بتاريخ ١٧/٩/١٩٨٨م يشير فيها إلى كيفية تركه لمجلة (الشعر) في جو عاصف هب فجأة.

وكأنما كان يتحدث عن نفسه عندما خاطب صديقه علي أحمد باكثير بقوله:

أنت عاهدت أمة وهي تبكي ... في ليال كريهة ومشينة
حين ذكرتها بمجد عريق ... ورجال كالغابة المسنونة
أطلقت ضحكة وقالت ببغض ... صوتك اليوم غارق في الخشونة
ثم ألقت برأسها في صغار ... فإذا هم في نشوة يقطعونه
أنت لم تحتمل بكاءك فيها ... بعد أن كنت شمسها الميمونة
أنت لم تحتمل ضياع تراث ... بين لهو وغفلة ورعونة
فتداعيت ثم مت حزينا ... فوق أحزانها الكبار المهينة
فلك الله من شهيد مضاع ... سوف تنساه أرضه المشحونة
فإذا عاد مجدها يعربيا ... عدت فجرا قصيدة ياسمينة
وأراك الرجال شارة مجد ... ورآك الأطفال أوراق زينة



رحم الله أستاذنا الكبير الدكتور عبده بدوي، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان.. وإنني أتقدم بشكري وتقديري لأستاذي الجليل الدكتور عبدالقدوس أبو صالح الذي أتاح لي المشاركة بهذه الأحرف في رثاء واحد من رواد الأدب العربي :

.. أنا المفارق في خوف وفي وجل ... فليس بعدك إلا الخوف والشجن

هكذا خاطب صديقه الخالد علي أحمد باكثير رحمهما الله تعالى■

الدكتور عبده بدوي عاشق السودان

بقلم: عبدالرحمن عوض*
مصر

تابعت الملف الوثائقي الجيد الذي نشرته «الأدب الإسلامي» عن د. عبده بدوي في العدد (٤٧) وهي محمدة لها.

عرفت د . عبده بدوي ١٩٢٩-٢٠٠٥م في سنواته الأخيرة - تحديدا آخر خمس سنوات- وكنا قد عرفناه من كتابه المشهور «الشعر في السودان» عالم المعرفة الكويتية ١٩٨١م- وقد قرأنا له أكثر من مؤلف عن إفريقيا، لكنه بهرنا في كتابه القيم «الشعر في السودان» وهي زبدة تراثه فيما أرى مع كتابيه الشعراء السود وخصائصهم ، والسود في الحضارة العربية.

حينما ذهبت إليه في صرحه ذي الطابقين بمدينة نصر، وجدت على ناصية الشارع المؤدي لمسكنه «صيدلية إفريقيا» فمازحته قائلا : إفريقيا وراك وراك! فضحك الرجل بقامته الفارعة ، وكان سعيدا بدخولي منزله، ويبدو أنه تذكر الأيام الخوالي التي عاشها في السودان ، حيث دعاني دون موعد مسبق لتناول وجبة الغداء في أريحية عربية، عليه سحائب الرحمة وشآبيب المغفرة.

يؤلف د. عبده بدوي مع مجموعة من عمالقة الأدب وتاريخه ممن تخصصوا في ثقافة السودان وتاريخه الفكري مصدرا مهما : د . عبدالمجيد عابدين ١٩١٥-١٩٩١م ، د . محمد عوض محمد ١٨٩٥-١٩٧٢م ، الشاطر بصيلي عبدالجليل-١٩٦٠م ، د. يونان لبيب رزق، د . عزالدين إسماعيل، د . محمد رياض وغيرهم.

وللدكتور عبده بدوي أكثر من عشرة مؤلفات عن إفريقيا والسودان:

١ - الشعر في السودان، ٢ - الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، ٣ - مدن إفريقية، ٤- الشعر الحديث في السودان، ٥ - مع حركة الإسلام في إفريقيا، ٦- دول إسلامية في الشمال الإفريقي، ٧-شخصيات إفريقية، ٨ - رجال من إفريقيا، ٩ - عشرة كتب عن إفريقية ، ١٠- السود والحضارة العربية.

وله العديد من المقالات حول الأدب الإفريقي والشخصيات السوداء ، وله دراسات جادة حول إفريقيا، وأعتقد أن دراساته الأدبية والنقدية حول الشعراء السود في الشعر العربي والسود والحضارة العربية واحدة من أعمق الدراسات الأدبية والنقدية في هذا التخصص الدقيق ، وهي دراسات لم يلتفت إليها الكثير من المتخصصين نظرا لزهد صاحبها في الإفصاح عنها وعدم معرفته الوصول بالمناكب إلى جهات النشر ومنابر الإعلام.

إني لأعجب كيف قضى د . عبده بدوي سنواته الثلاث في السودان ١٩٥٥-١٩٥٨م وألمّ في هذه المدة الوجيزة بشعراء السودان ودراستهم في رائعته «الشعر في السودان» حتى أصبح الكتاب عمدة بين المراجع ومصدرا حديثا لا غنى عنه بين السودانيين أنفسهم؟ لا أظنه سوى الشغف والوله بالسودان.

كان لا بد لي أن ألفت نظر الأدباء والنقاد إلى مجموعة من دراساته الإفريقية، التي فتحت مجالا واسعا حول دراسة الإسلام وأثره في الشعوب الإفريقية وعلى رأسها السودان.

إن شخصيته المهذبة المحبة للحق والخير والجمال قادته إلى اكتشاف هذه النصوص الأدبية البارزة، ولأعلام إفريقية طوتها دوائر النسيان فاستخرجها من بطون التاريخ وثنايا الماضي ليعيدها لنا في صورة جديدة مبهرة.

وقد أقامت جمعية (أرمنّا) الخيرية في القاهرة حفلا تأبينيا للدكتور عبده بدوي ، حضرته أسرة الفقيد ، والعديد من كتاب (الأهرام).

رحم الله تعالى الناقد الكبير والشاعر الرقيق د . عبده بدوي، وأثابه على أعماله العلمية وجعلها في ميزان حسناته ، وأنزله منازل الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا■

* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، باحث في تاريخ وادي النيل.

محمود محمد شاكر .. شاعرا

إعداد الباحثة: أماني حاتم بسيسو - الأردن

العنوان: محمود محمد شاكر .. شاعرا
الكلية: كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية، عمان
الإشراف: د. محمد علي أبو حمرة
المناقشة: - د. محمد حسن عواد
- د. محمد بركات أبو علي
- د. سلمان القضام
التاريخ: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

فإن السعي إلى التبصر بمواهب أفذاذ هذه الأمة وعلمائها، لهو الدافع الأساسي لإنشاء هذه الدراسة، يضاف إلى ذلك ما احتله شعر محمود محمد شاكر ومواقف حياته من منزلة في نفس الباحثة. فكان السعي للتعرف إلى محمود شاعرا، كما عرف - من قبل - عالم لغة، محققا، أديبا، ناقدا، متعدد المواهب.

وقد حاولت هذه الدراسة المقدمة لنيل درجة الماجستير - بفصولها المختلفة- أن تبين أن حياة المبدع لا تنفصل عن إبداعه . فالشاعر الفنان هو محمود الإنسان، وهو ذاته الناقد، لذا فمحمود الشاعر ليس بين دفتي ديوانه فحسب، إن حياته كلها أشبه بقصيدة غناها فأبدع غناءها، وذلك يستقرأ في مواقف حياته التي وقف فيها شامخا. كما يتجلى في أسلوبه النثري، فكتاباته أشبهت الشعر، وإن لم تكن شعرا، مما قاد الباحثة - في كثير من الأحيان - إلى نقل كلامه بنصه بين أقواس.

وتقع هذه الدراسة في خمسة فصول:

❖ الفصل الأول: محمود محمد شاكر، صورة حياة، وليس هذا الفصل مجرد سرد لحياته، إنما هو محاولة للتأمل في شخص محمود الإنسان، أخلاقه، ميوله، ومبادئه كما يعكسها شعره وكتاباته وشهادات معاصريه، وتسير في سياق تاريخي قائم على تتبع مراحله العمرية بدءا بمرحلة التلقي والتكوين، مرورا بالشباب والثورة والإبداع، وانتهاء بالاكتهال والنضج، وتقف الدراسة على وصف أبرز سمات شخصية محمود، التي تعد مفسرة لمواقفه في الحساة ومسيرته في الإبداع.

❖ أما الفصل الثاني فيركز على منهجه في تذوق الشعر، في محاولة للوصول إلى حقيقته كما عناها محمود، ثم يتعرض لأصول منهجه في محاولة لاستنباط ما تشابه بين منهج محمود، ومنهج كل من الجرجاني في (دلائل الإعجاز) وابن سلام في (طبقات فحول الشعراء)، ثم يتم التمثيل لتذوق محمود، بالاستناد إلى تجربته في كتابي :(المتنبي) و (نمط صعب ونمط مخيف).

❖ ويتناول الفصل الثالث رؤية محمود الشعرية متضمنة تعريفه للشعر وأركانه، ووصفه للتجربة الشعرية كما يعانيها الشاعر، وإيمانه بمهمة الشاعر ودوره في الحياة، ثم تلتفت الدراسة إلى مشابه قامت بين محمود ونقاد جماعة الديوان في النظرة إلى الشعر ومفاهيمه وتخلص إلى تميزه عنهم بكونه تمثل نظريته في شعره، فيما وقف شعر الديوانيين دون نظريتهم.

❖ ويلي ذلك الفصل الرابع الذي يركز على شعر محمود، ضمن منهج في القراءة لا يقتصر على الدراسة الفنية وحسب، بل يتناول- إلى جانب ذلك - رؤية الشاعر التي استبطنتها قصائده، وقد تناول نماذج من شعر محمود في قصائده: (القوس العذراء)، (ألست التي...؟)، (اعصفي يا رياح).

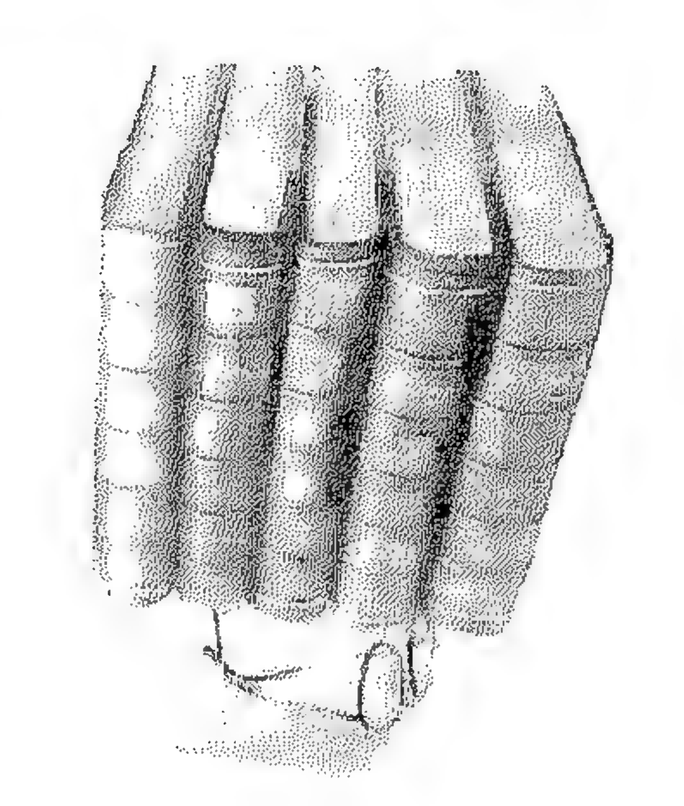
❖ أما الفصل الخامس فيقيم موازنة - في الموضوعات الشعرية، والأساليب الفنية- بين شعر محمود وشعر سيد قطب، بدافع من تشابه كبير بينهما، فكلاهما أرقه الاغتراب ذاته، فكان موضوعا لشعره، وكلاهما استهواه الخيال، وملأ جمال اللغة جوانب نفسه، فكان - بذلك- فنانا، وخلصت في النهاية أن لكليهما (شخصية شاعرة)، للشعر أثر في صياغة مواقف حياته، ومواقف حياته - بعد- شيء شبيه بالشعر.

وفيما يخص منهج البحث، فإن الدراسة لم تقم على اصطناع منهج واحد بعينه، إذ اقتضى الأمر أن تعتمد الباحثة غير منهج، فاستعانت بالمنهج التاريخي بغية تتبع مراحل حياة الشاعر، وبالمنهج النفسي الذي أمكنها من تفسير سمات الشاعر، وتعدى الأمر ذلك للاستعانة بالمنهج التحليلي الذي لا بد منه للوقوف على بعض الأقوال الشعرية والنثرية وتحليلها لمعرفة ما يهدف إليه الشاعر وذلك قدر المستطاع، كما قامت الموازنة الشعرية على منهج من استقراء ظواهر معينة غلبت على شعر الشاعرين، ثم ملاحظة أسلوب كل منهما في عرضها فنيا، وأخيرا فقد حاولت الدراسة تطبيق منهج القراءة في تناولها لشعر محمود، وهذا المنهج يتوقف عند مضمون القصيدة محاولا استنباط رؤية عامة تجمعها بحيث تقوم بناء واحدا، وكيانا متماسكا، كما يولي اهتماما للناحية الفنية بالوقوف على التأمل في الصورة الشعرية، والإيقاع الموسيقي، وكل ذلك طي قراءة أبيات القصيدة، دون التقيد بترتيب الأبيات كما أوردها الشاعر.

وفصول هذه الدراسة - جميعها- محاولة للكشف عن مدى ارتباط النفس الشاعرة بمواقف صاحبها في الحياة، وبنظرته إلى الشعر، وبمنهجه في تذوق النصوص الشعرية، ثم انعكاس ذلك كله في شعره، وليس كل الشعراء - فيما ترى الباحثة- يصلح لأن يدرس بهذا الأسلوب، إنها رحلة طويلة مع شعر الشاعر ومع نفسه ووجدانه، ليمتحن صدقه، وليكون حقيقا بهذه الخاصة.

وبعد: فالباحثة لا تستطيع أن تزعم أنها قالت الكلمة الفاصلة في هذا الموضوع، أو تدعي أنها استوعبت كل حقائقه ودقائقه، وحسبها أن تقول إنها بذلت الجهد في البحث والتقويم والحكم، وأنها حاولت أن تسير في بحثها سيرا منهجيا، وكل أملها أن يتابع الدارسون الكشف والقراءة النقدية الفاحصة، وأن يستكملوا الحلقات المفقودة.

والحمدلله أولا وآخرا ■



- الكتاب: من الشعر الإسلامي الحديث «مختارات من شعراء الرابطة»
- الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض
- الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

عشر ومئة قصيدة.. لثمانية وثلاثين شاعراً من مختلف البلاد العربية، قدم لكل شاعر بتعريف موجز، وتمت الإشارة إلى مناسبات بعض القصائد التي تعين القارئ على فهم جو القصيدة الذي نظمت فيه، وهو الكتاب الأول في سلسلة إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية - مكتب البلاد العربية

وقد هدف الكتاب إلى أمرين؛ الأول: التعريف بعدد من شعراء الرابطة في الدول العربية، الثاني: تقديم نماذج من الشعر الإسلامي المعاصر في الأدب العربي، والذي يمثل امتداداً للماضي العريق لهذا الشعر الذي رفع الالتزامُ من قيمته الفنية على عكس ما يتصوره كثير من المعارضين للالتزام الإسلامي في الشعر بحجة أن الالتزام قيد للمبدع. وهم بذلك ينسون أو يتناسون أن الالتزام الإسلامي نابع من داخل الشاعر وليس مفروضاً عليه من الخارج، لذلك فهو التزام يعطي مزيداً من الصدق في التجربة الشعرية للشاعر خاصة، وللأديب عامة.

أما طريقة توزيع القصائد في الكتاب فقد خضعت لتقدم الشاعر نفسه بالميلاد، ولم ينظر فيها إلى الفنية أو الموضوعية.

وقد روعي في اختيار القصائد التنّوع الموضوعي من الشعر الوجداني الذاتي إلى الشعر الاجتماعي الأسري، وشعر القضايا الإسلامية المعاصرة، واستلهام التاريخ الماضي المشرق، وشعر استنهاض الأمة الإسلامية لتتجاوز واقعها المرير إلى آفاق العز والمجد.

فمثلاً نقرأ للشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري قصيدتين بعنوان: أمي، وأبي. إذ عرف الشاعر بإجادته في التعبير

الكتاب: صاحبة الحرير الأخضر
المؤلف: د. عبدالرحمن بن صالح العشماوي
الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م



هذا الكتاب حديث أديب معاصر معروف عن صحابية غنية عن التعريف خرج به مؤلفه د. العشماوي الذي عرف شاعراً عن المألوف في الكتابة النثرية فتحدث عن عائشة أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة رضي الله عنهما بأسلوب جمع فيه سمو لغة الأدب وعمق علم التراجم، وجاذبية تتبع الأخبار، فكأنه أراده أن يكون نثراً بعاطفية الشعر، أو شعراً بأسلوب النثر. وذلك أن الكلام عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ليس كالكلام على امرأة أخرى، وفي المكتبات كتب كثيرة عن أمهات المؤمنين ونساء الصحابة وفضليات المسلمات عبر العصور.

لقد ألف الدكتور عبدالرحمن العشماوي كتابه هذا لغاية أبعد بكثير مما يخطر في البال أن يضيف كتاباً لمكتبة تراجم النساء في الإسلام. يحس قارئ الكتاب ذلك منذ تلمس كلمات الإهداء شغاف قلبه إذ يقول الكاتب: (ما أسعدني بأن أعقد في هذا الكتاب لقاء بين «شقائق الرجال» و«صاحبة الحرير الأخضر» وأكون أكثر سعادة حينما أهديه إليها وإليهن». وحينما يقول: «إنني حينما أرى فتاة مسلمة تائهة في غياهب هذا العصر مأخوذة ببريقه، تتحدث عن دينها حديث التي لا تعرف منه إلا الاسم، وتتحدث عن الثقافة حديث التي لا تتحمل منها إلا ما يشبه الذرات الطائرة في الفضاء..».

عن مشاعره الوجدانية ابناً نحو أمه وأبيه، وأباً نحو أبنائه وأحفاده.

ونقرأ للشاعر السعودي عبدالله بن إدريس قصيدة تضرع ومناجاة بعنوان: عفواً إلهي. ونقرأ للدكتور عبدالقدوس أبو صالح قصيدة بعنوان: دمعة من القلب في رثاء د. عبدالرحمن رأفت الباشا أحد رواد الأدب الإسلامي المعاصرين، ونقرأ في الكتاب قصائد عدة عن جراحات المسلمين، ومنها فلسطين، فقد تجاوب عدد من الشعراء بجيل الحجارة الذي ضرب مثلاً غير مسبوق في مقاومة المحتل الغاصب، ومنها قصائد: الحجر والصامتون لعبدالله ابن إدريس، وجيل الحجارة لعبدالرحمن العبيد، وفلسطين لعبدالرحمن بارود، ويا قدس وعذراً فلسطين لأحمد حسن القضاة، والنار تحت العنكبوت لعصام الغزالي.

ونجد بعض الشعراء يقدمون غزلاً .. نسيجه الهمّ الكبير مما تعانيه الأمة الإسلامية مثل قصيدة أغنية لقيس بن الملوح للشاعر محمد وليد، وأجّلي حبك للشاعر محمد علي الرباوي.

وضم الكتاب / الديوان عدداً من القصائد الغنائية الخفيفة الأوزان التي جمعت بين سمو المضمون ورقي الفن الشعري، وخير مثال لهذه القصائد قصيدة (الموعد الأكبر) للشاعر د. وليد قصاب والتي تبدأ بهذا المقطع:

مغيب الشمس يا أمي بجانب تلنا الأخضر
أنا واعدت أصحابي هناك الموعد الأكبر
سنسقي حلم فرحتنا ونزرع دربنا عنبر

وإذا كان من غير الممكن استعراض ما يقارب من أربعمئة صفحة من الشعر في صفحة واحدة، فإن هذا التعريف يهدف إلى وضع علامات دالة على هذا الديوان الشعري الرائد في الشعر الإسلامي الحديث بنماذجه المنتقاة لشعراء كبار جعلوا من الشعر وسيلة للنهضة بأمتهم، لا عبثاً يخرق سفينة الأمة التي تتقاذفها الأمواج العاتية ■

وقد ضم الكتاب بين وجهيه عناوين كثيرة يمكننا اختصارها في محاور رئيسة وهي:

- عائشة وقصة الحرير الأخضر.
- النشأة الأدبية والعلمية والنبع المتدفق.
- مواقف مضيئة في البلاغة والبيان والأدب السامي.
- الراوية العالمة والناقدة والمفسرة.
- فقه النصوص.
- حديث الإفك.. وقفات وتأمل.

وقد أراد الكاتب من خلال ما يقرب من أربعين عنواناً جزئياً أن يقدم مرايا صادقة لا محدبة ولا مقعرة ترى من خلالها النساء المسلمات اليوم أنفسهن على الصورة التي ينبغي أن يكن عليها من جمال الروح والقلب وجمال الأفعال والأقوال.

إنها صورة من المثالية الواقعية التي تمشي على الأرض وهي ترقى نحو السماء.

ومن جهة أخرى قدم المؤلف بهذا الكتاب نموذجاً تفصيلياً واحداً لما سماه الشيخ أبو الحسن الندوي بالأدب الطبيعي المبثوث في كتب السيرة والتفسير والحديث والفقه والتاريخ، فجمع المؤلف أطرافه ليشكل بحيرة أدبية رائعة اسمها (عائشة.. صاحبة الحرير الأخضر).

وإن أفضل وسيلة للرد على الباطل هو عرض الحق أبلج واضحاً. وصدق الله العظيم ﴿.. والطيبات للطيبين..﴾ (٢٦ - النور).

وقد أنهى المؤلف الكتاب بقصيدته المهداة إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

أماه قولي لنا ماذا نقدم في
عصر أحاط به ضعف وإخلال
تاهت مراكبنا والموج ملتطم
وفي الشواطئ يا أماه أدغال
هنا رأيت خيوط النور أسعدني
نسيجها ولثوب الفجر إسبال
تحدث الفجر.. أنهار الضياء جرت
وللشعاع حكايات وأمثال



إشراف د. أحمد السعدني

❖ **محمد بن الصديق - وجدة - المملكة المغربية:**

١ - عيد بلا..

٢ - خجل في غير محله.

٣ - سيد الشهور.

٤ - أراك.

الخواطر الثلاث الأولى أخذت من القصة الحوار والسرد ولكنها ليست قصة، لأن للقصة عناصرها الفنية، الحدث والشخصية، والسرد والحوار، وأنت لم تلتزم فيها هذه العناصر. بل إنك ناقشت في الخاطرة الثانية أحوال بلدنا المغرب، وأحوال الأسبان في بلادهم وقارنت بين ما في شوارعنا من روث البهائم والحمير التي يتقزز منها الأسبان، وما في شوارعهم من نظافة ولكن الكلاب تخرج فضلاتها، ولا يتقزز منها الأجانب. والنتيجة أننا يجب أن لا نخجل من هذه الظاهرة في شوارعنا قلتها بشكل تقريري مباشر، والفن تقضي عليها المباشرة والتقريرية.

كذلك الشأن في «سيد الشهور» التي جاءت في لوحتين، فيهما حوار بين «رمضان» الشهر الكريم، وبين الهلال ثم حوار بين المنادي وبين جماعة المسلمين، ثم يتدخل شهر رمضان والهلال في الحوار في كلام ساذج في شكل وعظي تقريري مباشر.

أما الخاطرة الأولى فهي إشارة إلى رأيك في حرب إيران والعراق على لسان الجد الذي مات، وولد حفيد له أي استمرار رؤية الحق في شكل مباشر وتقريري.

الخاطرة الرابعة «أراك» ليست شعراً، بل هو نظم مفتعل أثر الصنعة واضح فيه.

في أوراقك قصتان تصلحان للنشر هما:

«هدوء مرعب» و«على مشارف باب سيدي عبد الوهاب» قصتان قصيرتان، اكتملت فيهما عناصر القصة القصيرة.

❖ **شيماء - قطر.**

١ - **اغتيال فرحة:** خواطر طيبة وليست قصة، وذلك لسيطرة المباشرة والتقريرية، وعدم وجود عناصر القصة التي تجعل منها قصة.

٢ - **وصية:** كلام ساذج، وخواطر وعظية، فيها مباشرة.

٣ - **لقاء جنة** : سذاجة واضحة، ومباشرة مفسدة للفن، وليس بها عناصر القصة.

٤ - **نضال حلم:** مجرد خواطر.

٥ - **الأحرف الأشقاء:** شعارات

٦ - **هل** : شعارات.

أرجو أن تحاول «شيماء» قراءة القصة القصيرة العربية والغربية المترجمة إلى العربية أو في لغتها إن كانت تتقن القراءة بلغة أجنبية.

وليس هناك من وسيلة لشحذ أدوات القصة القصيرة سوى رصيد من القصة العربية وغير العربية - الكتابة مرحلة عاشرة بعد المراحل التسع وكلها في القراءة.

❖ **محمد آل مجلاد الذيابي:** قدم عشرة نصوص شعرية ونثرية هي:

١ - المستقبل.. أطروحة إلى أين.

٢ - عينان في رأس الدمار.

٣ - ماضي العهد في زمن المجد.

٤ - بدأ وانتهى، وسكت وانقضى.

٥ - لعبة العقول.

٦ - اسم وإنجاز .. فكر وإعجاز (المتنبي).

٧ - لمعان في ظل الإشراق.

٨ - المشرق.

٩ - سل عنا.

١٠ - زرع ولم يجن.

أول شيء قبل الكتابة عليك أن تعرف أصول الإملاء وكتابة اللغة العربية بشكل صحيح نحوياً ولغوياً - ولا يمكن أن يكتب إنسان لا تستقيم له صحة الإملاء ولا صحة اللغة، ثم الفهم الخاطئ للأشياء، وسبب هذا عدم القراءة. نصيحتي لك أن

تقرأ كثيراً، وإذا استقامت لغتك واستقام إملاؤك ونحوك أقدم على الكتابة.

❖ **دلال طريف رجائي الأخرس- الرياض**

ترخيص للدخول..

رؤية وموقف من الكاتبة للوسيلة التي تعود بها الأرض العربية، وهي رؤية القطاع الأكبر من جماهير الشعب العربي، غير أن حسابات هذه الوسيلة تتجاذبها العقول العربية على اختلاف في شؤون تفكيرها ووسائل تعبيرها وسلوكياتها وثقافاتها السياسية وأيديولوجيتها. بيد أن التعبير في الفن يختلف عن التعبير في الخطابة والمقال السياسي والمنشور الدعائي. وليس في هذه الرؤية هذا التعبير الفني إلا في الحلم، بيد أن السرد جاء عبئاً على البناء الفني، فتحول العمل إلى منشور سياسي، لم تترك الكاتبة الأحداث تسير بشكل فني دون تقرير، ومباشرة أفسدت الفن، وقراءة القصة القصيرة العربية وغير العربية تفيدك في شحذ أدواتك الفنية، وأنت تملكين لغة طيعة وأسلوباً جيداً خالياً من الأخطاء النحوية، وفوق كل هذا موهبة واضحة في كتابة القصة القصيرة يمكنك إثراؤها برصيد ضخم في الأدب بأجناسه المختلفة وخاصة فن القص (القصة القصيرة - الرواية - القصة الطويلة - الصورة) والله يوفقك.

❖ **فاطمة نصر علي - مصر:**

الحب الكبير : فيها عناصر القصة القصيرة، وأفسدها أنها تجنح نحو الوعظ، هذا التعمد في المباشرة والتقرير أفسد فنية القصة.

❖ **غادة عبدالله العمودي - السعودية:**

قصتك «بين السطور» جيدة فنياً ولكنها لا تناسب مجلة الأدب الإسلامي.. ننتظر مشاركات أخرى.

❖ **خديجة نائل بن جدو- الجزائر:**

قصتك مناسبة للنشر فنياً ومن حيث المضمون ولكنها طويلة جداً، ننتظر المشاركة بقصص قصيرة أكثر تكثيفاً ولا تزيد عن صفحتين.

هدوء مرعب

يعم الهدوء جنبات المدينة، وتتعطل حركة السير الدورية، لا أجد في الشارع تاجراً يبيع ولا مشترياً يقتني ما يريد، وأمر في الزقاق، ولا يبدو لي أحد، وأظن أن مكروهاً ما حدث للمدينة.. وأتوجس خيفة على أهلي، وتظن بي الظنون، ويشرد بي الخيال في كل مصائب الدنيا لينزلها منزلة تلك السكينة التي اكتسحت الطرقات والأزقة، وغطت بهيبتها جلال الضوضاء التي مازالت ترن في أذني كلما دخلت المدينة بالغدو أو العشي.. وها أنذا أدخلها اليوم بعد أمة، وفي.. عز الصباح ولا أرى أحداً يتحرك.

- لا شيء هنا يذكر على الإطلاق

توسوس لي نفسي: كل شيء انتهى، ثم تعود فتتملى الحوانيت المفتوحة، والسلع.. المعروضة والسيارات المصفوفة، فتردد: لا.. لا، لم ينته الأمر ثم تردف حائرة.. لكن، لم هذا الصمت المرعب؟ لم هذا السكون المزعج؟

ما الذي ألم بالمدينة؟ أين سكانها؟

- من يجيبني؟

- من يكشف عن قلق أسئلتي؟

- من يكف عني هطل الأسئلة المحيرة؟

- من...؟ ..؟

آه يكاد رأسي يتفجر.. تساؤلات واستفهامات، لو أن هنالك أحداً ما لأسأله، فيفتح لي سر المدينة، وماذا حل بها بعدي؟ آه.. ليتني أجد من أناجيه.. لكن.. لا أحد هنا في الطريق، ولا هنالك تحت ظلال الأشجار والدور...

لا أحد.. لا أحد..

طأطأت رأسي منحنياً ومستسلماً.. سرت خطوتين إلى الأمام فإذا بصراخ قوي وحاد، كالصاعقة يفجؤني، حتى هممت بالفرار لولا أن رأيت جموعاً من الناس: شباباً وشيباً، تتحدر جميعها من مقهى صغير ضيق، تهتف وتصفق مرددة لازمة واحدة:

هيهو مبروك علينا.. هذي البداية ومزال مزال!!

تعالت الأصوات واختلط بعضها ببعض.. ابتعدت قليلاً عن الزحام خشية أن أختنق..

أدرت رأسي جهة المقهى، أصوب نظراتي نحو النادل، يجمع قنينات المشروبات الموضوعة هنا وهناك، ويتأفف من لمة الزجاج المتكسر تحت الطاولات وبقايا علب الدخان المترامية في جنبات المقهى كأنها قذائف مسعورة.

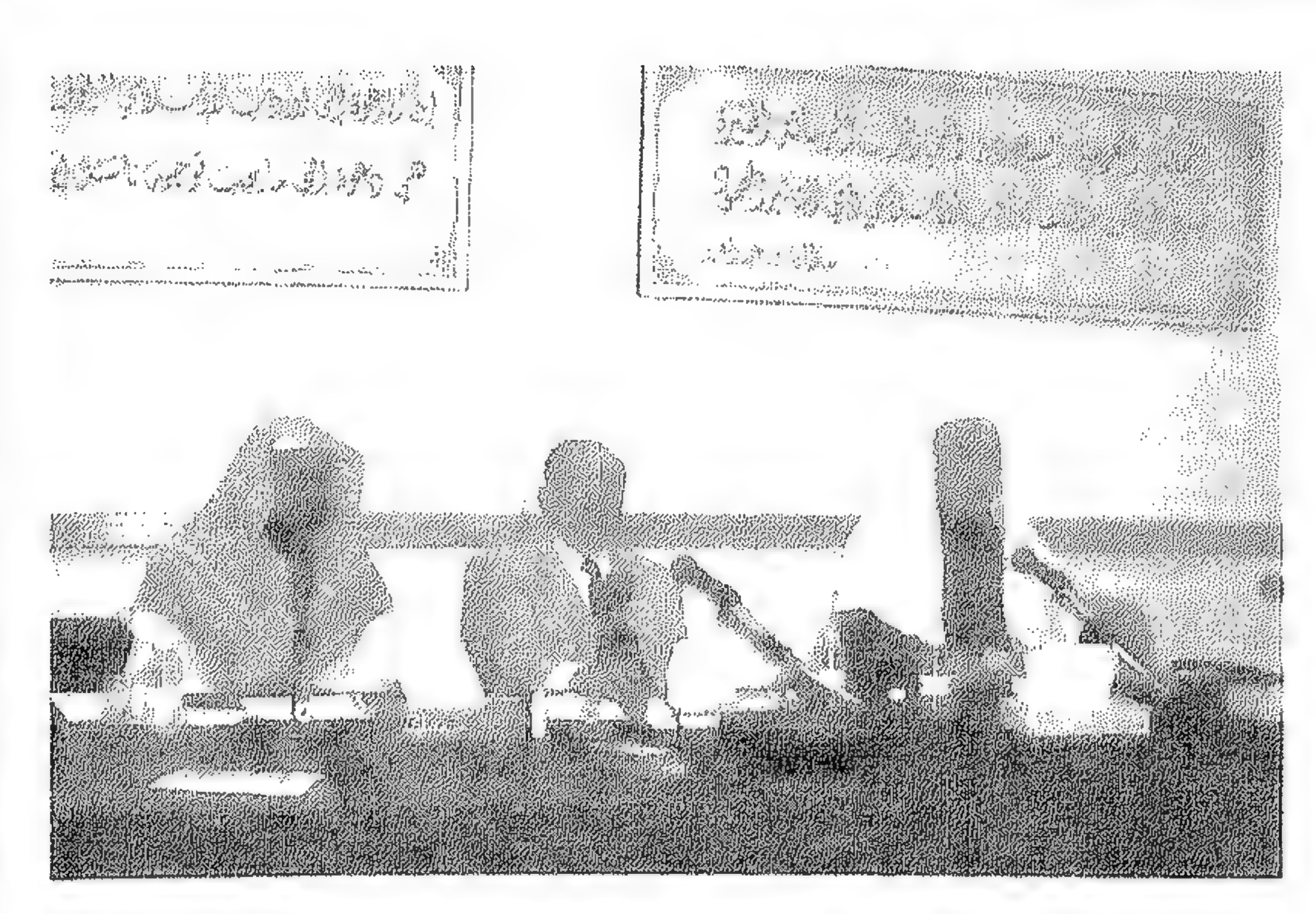
محمد الصديق - وجدة - المغرب

أخبار الأدب الإسلامي

إعداد: شمس الدين درمش

مكتب السعودية- الرياض- محمد شلال الحناحنة:

الهاشمي وتجربته الأدبية



استضاف المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض الأستاذ الدكتور محمد علي الهاشمي، في الملتقى الأدبي لشهر شوال ١٤٢٦هـ في حديث عن (تجربته الأدبية).

حضر الندوة عدد كبير من الأدباء والنقاد وأساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وشارك في المداخلات كل من د. عبدالقدوس أبو صالح، و د. حسين علي محمد، ود. وليد قصاب، والأستاذ عبدالرزاق ديار بكرلي، ود. محمد الهواري.

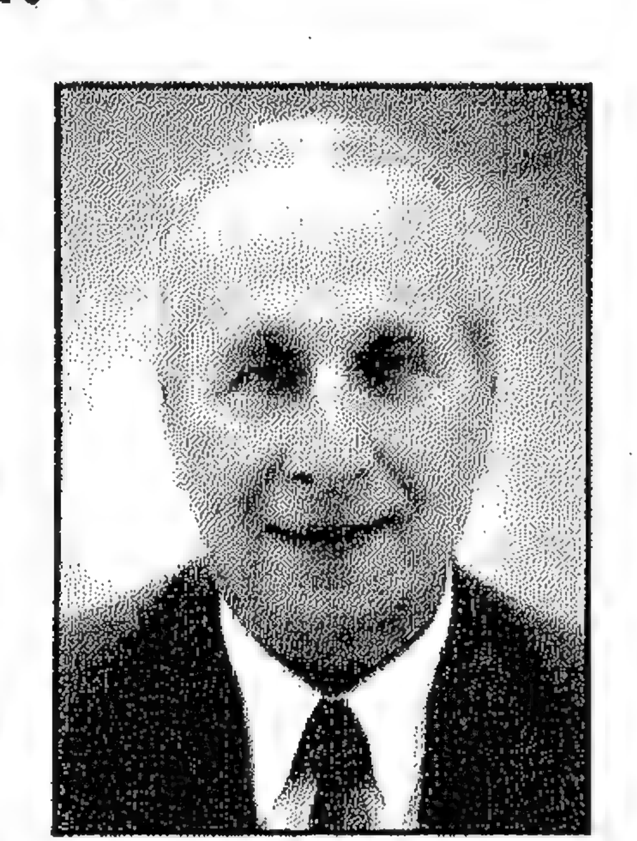
واختتم الملتقى بقصائد شعرية ألقاها كل من: د.صابر عبدالدايم، و د. عمر خلوف، وعماد الدين دحدوح، ومحمد منير الجنباز، ود. وليد قصاب.

قدم المحاضر وأدار الملتقى د. ناصر الخنين، نائب رئيس المكتب.

ملتقى الإبداع

عقد المكتب لقاء لإبداع الشباب لشهر شوال شارك فيه كل من: سامي البكر، معاذ آل زيد، هيثم السيد، أديب الإسماعيل، محمد عبدالله عبدالباري، بدرالحسين، عماد الدين دحدوح، أحمد صوان، عبدالستار الألفي. وقام بالتعليق على النصوص المقروءة كل من الدكتور حسين علي محمد والدكتور صابر عبدالدايم.

سعد أبو الرضا إلى مصر



د. سعد أبو الرضا

غادر د. سعد أبو الرضا نائب رئيس مكتب البلاد العربية، نائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي المملكة العربية السعودية إلى مصر، وذلك لانتهاء عمله في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، أستاذا للنقد والبلاغة ومنهج الأدب الإسلامي.

تولى د. سعد أبو الرضا عمله في مجلة الأدب الإسلامي مديرا للتحرير، ثم نائبا لرئيس التحرير. وقد بذل من وقته وجهده الكثير، ومجلة الأدب الإسلامي إذ تقدم له الشكر الجزيل ترجوله دوام التوفيق في عمله أستاذا في جامعة بنها.

وليد قصاب في الإمارات



د. وليد قصاب

اجتمع د. وليد قصاب، عضو الهيئة الإدارية لمكتب البلاد العربية في يوم الاثنين ١٤٢٦/٩/٢٨هـ الموافق ٢٠٠٥/١٠/٣١م في الشارقة بعدد من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وناقش معهم بعض أمور الرابطة، واستمع إلى مقترحاتهم، وقد حثهم على ضرورة الالتقاء بين الحين والآخر، وتزويد مكتب البلاد العربية في الرياض بأخبار الأنشطة الثقافية التي يقومون بها، وآخر ما صدر لهم من مؤلفات ليصار إلى التنويه عنها في مجلة الأدب الإسلامي.

مكتب الهند- لكنو- إقبال أحمد الندوي

إسهام العلماء في تطور اللغة الأردية والأدب الأردي

عقد مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية وما جاورها من البلدان الشرقية، ندوته الأدبية السنوية الثالثة والعشرين حول موضوع « إسهام العلماء في تطور اللغة الأردية والأدب الأردي »، وذلك في مدينة غازيبور بولاية أترابراديش الشرقية (الهند) بتعاون المدرسة الدينية الواقعة فيها، في الفترة ما بين ٢٢-٢٣ شوال ١٤٢٦هـ الموافق تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥م، حضر الندوة عدد كبير من أساتذة المدارس الإسلامية العربية،ورؤساء الأقسام المختلفة بالجامعات الحكومية العصرية، ومديري المراكز العلمية والتحقيقية، والأدباء والشعراء . وقدم اثنان وعشرون بحثا في ثلاث جلسات للبحوث.

قال فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس مكتب شبه القارة الهندية والبلدان الشرقية في كلمته الرئاسية: إن علماء الدين الإسلامي لهم إسهام كبير في تطور اللغة الأردية والأدب الأردي، ولكن مع الأسف أرخى أهل الأدب المحترفون الحجب والسدول على هذه الحقيقة الناصعة، حتى ظن أن العلماءلم يسهموا في تنمية وتطوير اللغة، أما الذين لم يكن لهم نصيب في ذلك فأبرزوا أسماءهم إبرازا كأنهم هم وحدهم الذين جالوا وصالوا في هذا المجال.

وقدم الشيخ محمد واضح رشيد الندوي مساعد الأمين العام لرابطة الأدب الإسلامي العالمية وأمينها العام لشبه القارة الهندية تقريره السنوي عن أعمال ومنجزات رابطة الأدب الإسلامي مشيرا إلى موضوع الندوة، وأنه نال الأهمية لأن هذاالإسهام الذي كان مستمرا ومتواصلا من عصر نشأة هذه اللغة قد بدأ يضمحل، وينكمش في هذا العصر الذي سيطر فيه الأدباء والشعراء الذين خلبتهم الحضارة الغربية، ونزعات الآداب الأوروبية، بتأثير ثقافتهم في المدارس



محمد الرابع الندوي — محمد واضح الندوي

التي خضعت لنظام التعليم الغربي، وقد مرت اللغة الأردية في عهد الاستعمار، وعهد غلبة الاشتراكية بهذه المحنة، حيث تعرضت لسخرية الأدباء والشعراء الذين كانوا يدعون أنهم هم المتنورون، ولكن حركتهم لم تمر دون مقاومة من الأدباء المتمسكين بأهداب الدين، والمرابطين، الذين ناضلوهم وقدموا أدبا رفيعا في سائر أصناف الأدب من القصة والرواية والشعر.

أما المؤسسات العلمية والتعليمية التي حضر ممثلوها في الندوة فمنها جامعة العلماء في لكنو، والجامعة الإسلامية بعلي جراه، وجامعة بركة الله ببوفال، ودار التأليف والترجمة، وجامعة الرشاد بأعظم جراه، ومدرسة باب العلوم كلكتا، والمعهد المركزي للغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، مكتبة خدا بخش بتنه، وأكاديمية دار المصنفين بأعظم جراه وغيرها.

ومن البحوث الأدبية التي قدمت في الندوة: خدمات العلامة شبلي النعماني العلمية والأدبية للدكتور سعيد الأعظمي الندوي، ونثر الخواجه حسن النظامي للدكتور تابش مهدي، والشيخ ألطاف حسين حالي مؤسس فن السيرة في الأردية للشيخ أرشد سراج الدين المكي، والشيخ سعيد أحمد الأكبر آبادي وخدماته الأدبية للدكتور مسعود عالم القاسمي، والطبيب الشيخ فخرالدين خيالي وشعره، والمكانة

الأدبية للعلامة شبلي النعماني للشيخ ضياء الدين الإصلاحي، والشيخ مناظر أحسن الكيلاني وكتابه «النبي الخاتم» نموذج أعلى لكتابة النثر الرائع للدكتور محمد عتيق الرحمن، وإسهام المدارس الدينية في تطور اللغة الأردية للدكتور شكيل أحمد، والشاعر البارع العلامة السيد سليمان الندوي للدكتور صدر الحسن المدني.

كما عقدت أمسية شعرية في ليلة السبت ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٥م، قدم الشعراء المحليون والضيوف الشعراء قصائدهم في المناجاة والابتهالات والمدائح النبوية والغزل وغيرها. وكانت أمسية شعرية ناجحة.

من توصيات الندوة:

- تسليط الأضواء على خدمات العلماء التي قاموا بها في مجال تطوير اللغة والأدب.
- كتابة البحوث والمقالات في موضوعات لم يتناولها الكتاب حتى الآن.
- فتح قسم للصحافة واللغات والأدب الإسلامي في الجامعات والمعاهد الإسلامية.
- تبليغ الدعوة الإسلامية بأسلوب أدبي علمي مؤثر.
- استخدام وسائل الإعلام الحديثة لعرض الفكر السليم ومكافحة الدعاية المضللة ضد الإسلام.

لجنة الأديبات

شاركت لجنة الأديبات الإسلاميات في الرابطة من الرياض وعمان في منتدى المرأة الذي قدمته قناة المجد الفضائية في أمسية ١٣/١٠/١٤٢٦هـ الموافق ١٥/١١/٢٠٠٥م حول أدب المرأة المسلمة..

وقد عرضت د. رجاء محمد عودة أستاذ مشارك في جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ورئيسة لجنة الأديبات لمصطلح الأدب الإسلامي وتأصيله، وسبل تفعيله عن طريق رابطة الأدب الإسلامي وأهدافها ومرافقها العامة وأنشطتها المختلفة. ثم تحدثت عن الصلة الوثيقة بين أدبنا الإسلامي الأصيل والمعاصر، هذا الأدب الذي لا يقتصر على الجانب الدعوي فحسب، بل الذي يواكب واقعنا المعيش، ويعالج قضاياه برؤية إيمانية معاصرة.

ثم تناوبت الحديث كل من الأستاذة الناقدة هيام ضمرة، والأستاذة الأديبة جهاد الرجبي من عمان/الأردن، عن مفهوم الأدب النسوي، ومعوقاته، وسبل النهوض به تجاه تيارات التغريب العاتية.

عدد جديد من المشكاة



صدر العدد ٤٦ من مجلة المشكاة في ١٧٤ صفحة متضمنة ملفا خاصا عن شاعر المغرب محمد الحلوي، وقد شارك في الملف بالمقالات كل من: د. مصطفى الشليح، د. أحمد فريد الدرفوفي، د. أحمد زنيبر، أمينة المريني، د. محمد الحافظ الروسي، أحمد بلحاج.

وشارك في المراثي الشعرية كل من: د. محمد علي الرباوي، ود. مصطفى الشليح.

وتضمن العدد مقالات ودراسات وإبداعات شعرية خارج الملف شارك فيها: د. حسن الأمراني (رئيس التحرير)، د. ابتسام حمزة العنبري، يحيى السماوي، علي منصور، د. عدنان النحوي، خالد البيهي، ومختارات من الشعر الروماني المترجم للشاعر نيكيتا ستانسكو، ترجمة جورج غريغوري.

وتضمن العدد حوارا مع الشاعرة المبدعة نبيلة طالب الخطيب (رئيسة لجنة الأديبات في مكتب الأردن). وطائفة من أخبار الرابطة، منها البيان الختامي للمؤتمر السابع للهيئة العامة المنعقد في القاهرة.

مكتب القاهرة - محيي الدين صالح:

❖ بدأ النشاط الأدبي في جمعية رابطة الأدب الإسلامي في القاهرة يوم الاثنين الموافق ٥ سبتمبر ٢٠٠٥م بعد توقف لمدة شهر بسبب فعاليات المؤتمر السابع للهيئة العامة للرابطة، واستهل المكتب نشاطه بندوة شعرية موسعة أدارها الشاعر / إسماعيل بخيت وذلك بعد مناقشات لتقويم أداء المكتب في تنفيذ فعاليات المؤتمر.

سعد دعبيس والشعر العربي


د. سعد دعبيس

استضاف مكتب الرابطة الدكتور سعد دعبيس أستاذ الأدب والنقد بجامعة عين شمس وعضو الرابطة في يوم الاثنين ١٢ سبتمبر ٢٠٠٥م، وتحدث عن الشعر العربي عبر تاريخه الطويل من الشعر الجاهلي وإلى الآن»،

بدأ د. دعبيس حديثه بالتأكيد على أهمية الدراسات الجامعية في تعميق مفهوم الأدب الإسلامي ووجه التحية للرابطة لدورها في إزالة الغبار عن بعض الشخصيات والرموز مثل الرافعي وعبده بدوي.

وتحدث عن النقد العربي القديم، وعن علاقة الشعر بالدين، وفي نهاية اللقاء أقيمت أمسية شعرية شارك فيها مجموعة من شعراء الرابطة والضيوف.

عبدالحليم عويس في تركيا


د. عبدالحليم عويس

وفي ندوة الاثنين ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٥م تحدث الدكتور عبدالحليم عويس عن انطباعاته حول رحلته التي زار فيها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بتركيا، وعن لقائه بالدكتور عثمان أوزتورك ولفيف من الأدباء بتركيا. كما تحدث عن مجلة (الغيث) التي تصدر بتركيا وتعنى بالأدب الإسلامي.

ثم تحدث الأستاذ محمد عتريس، عضو الرابطة عن كتابه الجديد «معجم التعبيرات القرآنية» والهدف من إعداده لهذا المعجم مبينا حاجة المكتبة العربية الإسلامية إلى معاجم قرآنية متخصصة.

ندوة رمضانية

أقام المكتب أمسية شعرية سبقها إفطار جماعي لأعضاء الرابطة وذلك في يوم الاثنين الرابع عشر من رمضان. بدأت الأمسية بكلمة للدكتور عبدالمنعم يونس رئيس مجلس إدارة جمعية رابطة الأدب الإسلامي بمصر، تحدث فيها عن فضائل شهر رمضان والانتصارات التي حققها المسلمون في هذا الشهر الفضيل على امتداد السنوات منذ العصر الإسلامي الأول وحتى الآن.

ثم أدار الشاعر إسماعيل بخيت الأمسية الشعرية، التي شارك فيها: محمد فايد الذي عارض فيها قصيدة الشاعر أحمد شوقي، قائلا:

رمضان ولى هاتها ياساقي ... تجلو الأسى عن خاطري الخفاق

واشرب على الذكرى رضابا من تقى ... واملأ بكف الحب كأس رفاقي

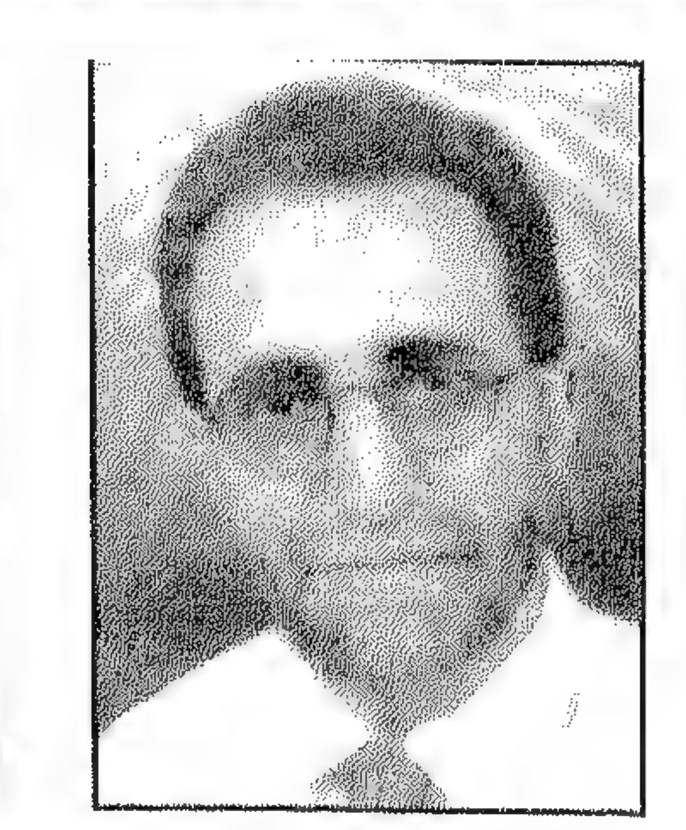
وعبدالرازق الغول، ومحيي الدين صالح، ود.زهران جبر، و د. محمود خليفة. كما شاركت في الأمسية الشاعرات نوال مهنى ومحبوبة هارون، وناهد إسماعيل والشاعرة اليمنية جميلة الرجوي.


د. محمود خليفة

وقد أقيمت الندوة والأمسية بالتعاون مع النادي النوبي الثقافي وجمعية أبي سنبل بالقاهرة.

مكتب اليمن- صنعاء - محمد أحمد فقيه:

أمسية رمضانية


أحمد الأسودي


بشير المساري

أقام المكتب الإقليمي في اليمن ضمن أنشطته الشهرية لقاء أدبيا رمضانيا، وذلك يوم الأربعاء ١٤٢٦/٩/١٦هـ.

واشتمل اللقاء على إفطار رمضاني جماعي حضره عدد من أدباء الرابطة وأعضائها، وأساتذة جامعة صنعاء وعدد من الصحفيين.

وفي الأمسية الأدبية التي تلت ذلك تحدث كل من الدكتور أبو بكر البابكري(رئيس المكتب سابقا)، والأستاذ زيد الشامي عضو مجلس النواب (خواطر حول رمضان وفضائله)، والأستاذ أحمد قائد الأسودي (الإعجاز الحياتي في القرآن الكريم).

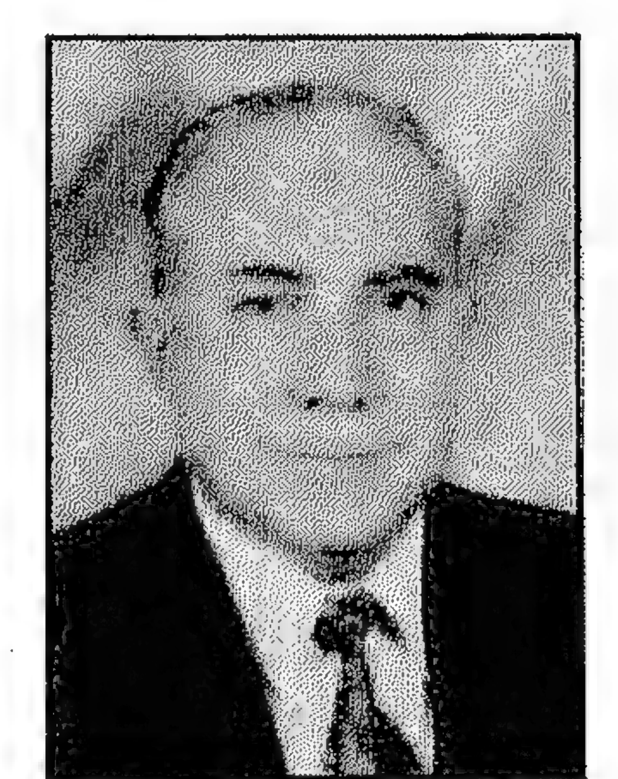
وشارك في الأمسية بقصائد شعرية كل من: الحارث بن الفضل الشميري، د. محمد الشيخ محمود صيام، أحمد هادي جمال الدين، إبراهيم محمد طلحة، بشير المساري، بقصائد عن رمضان وفضائله وذكرياته وروحانياته.

ثم قدم الدكتور عبده محمد الحكيمي قراءة لبعض المختارات الشعرية عن رمضان المبارك لشعراء من القديم والحديث، كما شارك عدد من الأساتذة النقاد الحاضرين بمداخلات حول القصائد التي ألقيت في الأمسية، وعبر د. عبدالملك الدناني مسؤول (الجمهورية نت)، والدكتور عبدالواسع الحميري - رئيس منتدى الناقد العربي عن إعجابهم بهذا اللقاء الذي يعزز التواصل بين الأدباء والنقاد.

مسابقة الإسراء والمعراج الأدبية

نظم نادي القصيد في القاهرة مسابقة شعرية موضوعها «لقد رأى من آيات ربه الكبرى) باستكمال المطلع الآتي على نفس البحر والقافية:

تألق الكون أفلاكا وأبراجا … يزهو بأحمد إسراء ومعراجا

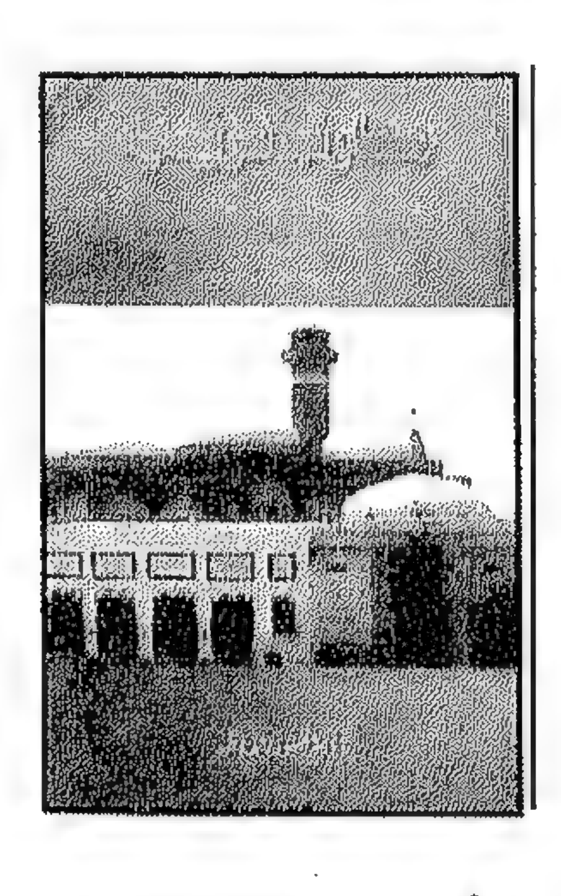

د. إبراهيم صبري

في قصيدة من الشعر العمودي لا تقل عن عشرين بيتا، وذلك بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج الذي يوافق ٢٧ رجب.

وشارك في المسابقة أكثر من ٣٥ شاعرا، فاز بجوائزها: الشاعر محمد فايد عثمان، والشاعر محمد عبده أبو قمر والشاعر عبدالرازق الغول.

الجدير بالذكر أن رئيس نادي القصيد هو الدكتور إبراهيم صبري عضو رابطة الأدب الإسلامي.

معارف فريدية



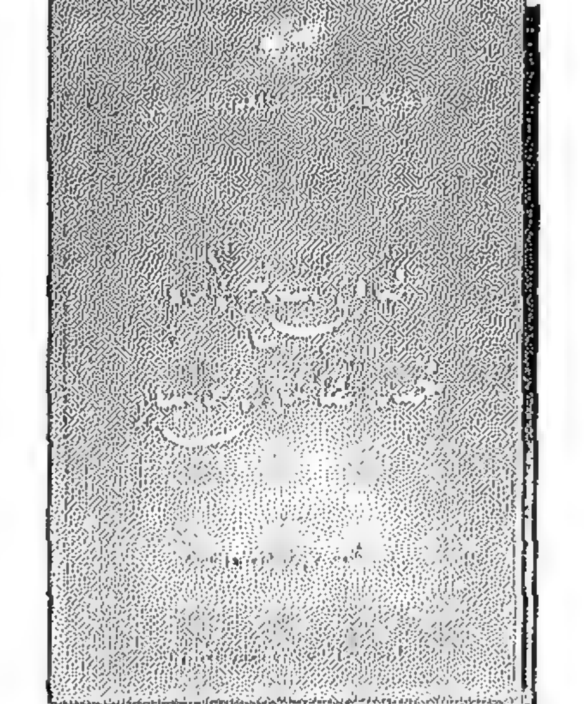
صدر عن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في باكستان ديوان معارف فريدية لشاعر البنجاب فريد الدين مسعود، وذلك باللغات البنجابية والفارسية والأوردية والعربية والإنجليزية، قام بالترجمة والإشراف على الإصدار د. ظهور أحمد أظهر، رئيس المكتب الإقليمي في الباكستان سابقا، ورئيس تحرير مجلة قافلة الأدب الإسلامي.

❖ من إصدارات مركز جمعة الماجد في دبي، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م:
- فتاوى الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، جمع وتحقيق د . محمد بن إبراهيم أبو زغيبة.
- وصف البيت الحرام في الأدب العربي، تأليف د. سعاد سيد محجوب.
- التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي، تأليف د . عبداللطيف أحمد الشيخ.

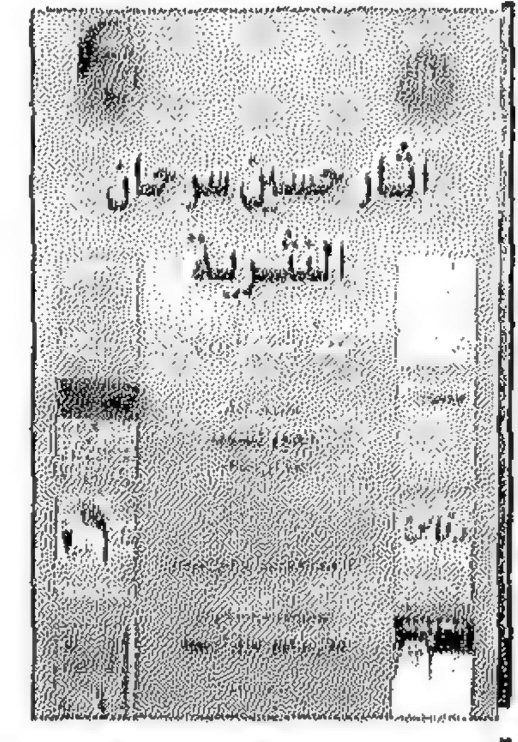
❖ صدر في سلسلة كتاب الأمة، الدوحة، قطر، ١٤٢٦هـ:
- إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع، تأليف د . عبدالباقي عبدالكبير، العدد ١٠٥،
- عولمة الجريمة .. رؤية إسلامية في الوقاية، تأليف د . محمد شلال العاني، العدد ١٠٧،

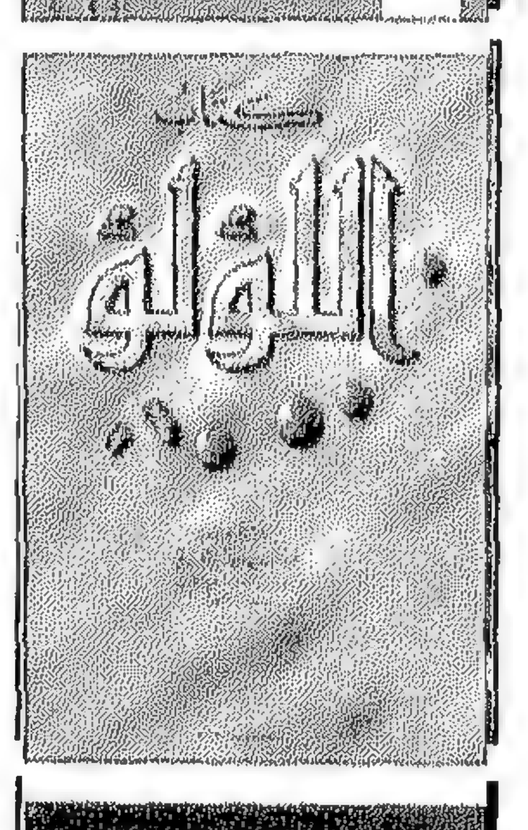
❖ صدر للدكتور عبدالله يوسف الغنيم، الكويت:
- حمد الجاسر .. سيرته وجهوده في التعريف بالنبات في شبه الجزيرة العربية، ط١، ٢٠٠٥م.
- أشكال سطح الأرض في شبه الجزيرة العربية في المصادر العربية القديمة، ط١، ٢٠٠٥م.
- في ذكرى عبدالله الطيب.
- سجل الزلازل العربي.
- مصادر البكري ومنهجه الجغرافي.
- كتاب: اللؤلؤ.
- كتاب: النبات .. عن الأصمعي.

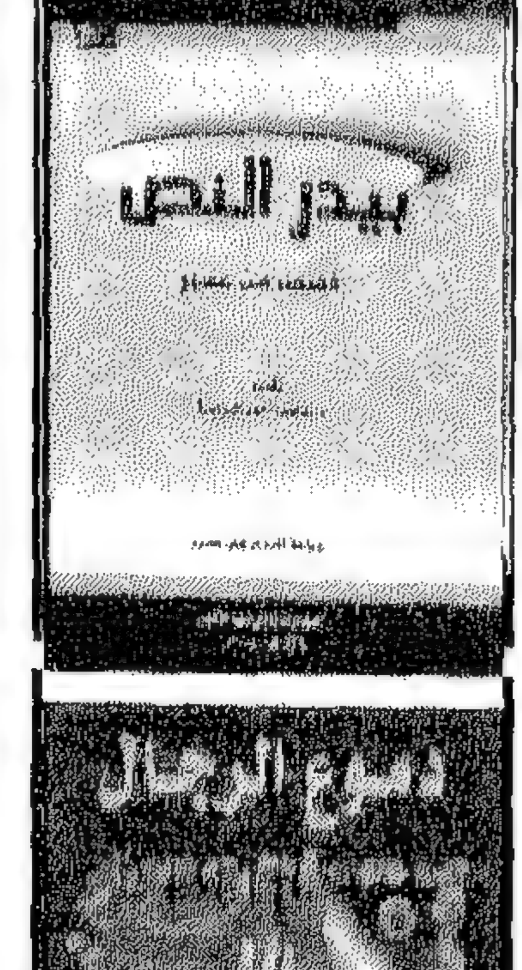
❖ من إصدارات نادي أبها الأدبي، السعودية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م:
- بيادر (دورية فصلية) العدد ٤٦.
- أصول قبائل عسير، تأليف محمد حسن غريب.
- بيدر النص(قصص من عسير)، تأليف جماعة السرد في عسير.
- من قصائدي، شعر عمر آل علي عسيري.

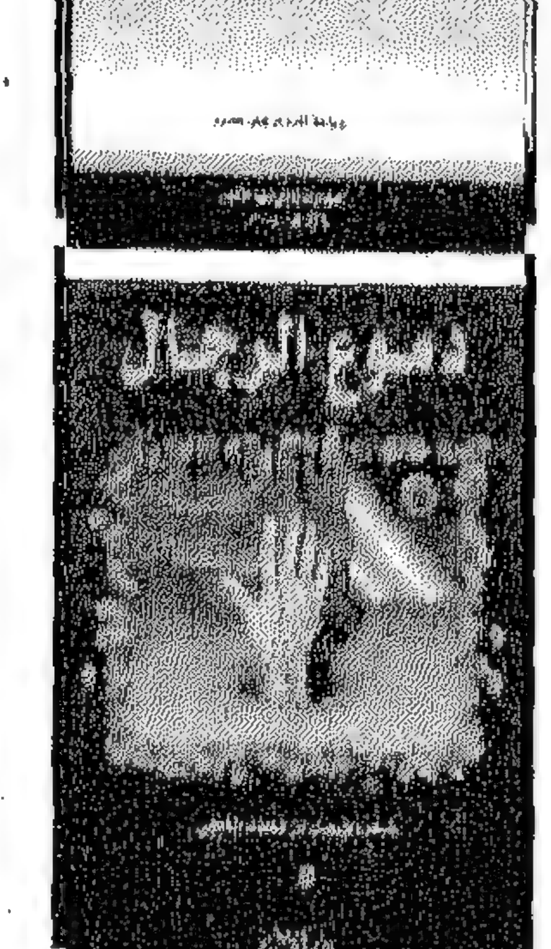












- قصص هندية، ترجمة منذر العيسى وحمدي الجابري.
- من الذاكرة، إعداد محمد بن علي عبدالمتعالي
- العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، تأليف عبدالرحمن بن عبدالله آل حامد.
- الناس (قصص قصيرة)، تأليف عيسى مشعوف الألمعي.
- اصحب الشمس (شعر) تأليف أحمد إبراهيم مطاعن.
- الإعجاز البلاغي في قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم، تأليف د . يحيى محمد عطيف.
- حركة الشعر العربي الحديث في عسير، تأليف د. عبدالله محمد أبو داهش.

❖ صدر عن النادي الأدبي بالرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م:
- آثار حسين سرحان النثرية (٣ مجلدات)، تأليف د . عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري.
- المقامات البلدانية، تأليف الشيخ محمد ابن ناصر العبودي، أمين عام رابطة العالم الإسلامي سابقا).
- شيخ الكتبة... أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، تأليف د . أمين سليمان سيدو، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الإرهاب .. دوافعه وعلاجه، تأليف د . محمد ابن سعد الشويعر، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- من أزاهير الرياض.. أحاديث من الأدب والنقد، تأليف د . السيد إبراهيم، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- من مصادر تكويننا الثقافي .. حوار وشخصيات، إعداد النادي الأدبي، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠م.

❖ دموع الرجال، شعر فيصل محمد الحجي، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، دار القلم، دمشق.

❖ صدر للأديب محيي الدين صالح في القاهرة :

- يا قومنا أجيبوا داعي الله، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار المقطم للنشر.

- الرثاء في شعر باشراحيل....، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، النادي النوبي.

❖ سيمياء الأدب الإسلامي: المصطلح والدلالة، تأليف د . حسن الأمراني، كتاب المشكاة رقم ١، وجدة، المغرب، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

❖ صدر من تأليف د . نزار أباظة عن دار الفكر بدمشق ثلاث مجموعات قصصية:

- غزل البنات، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- خوف لا ينتهي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- الأوهام، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

❖ صدر من تأليف د . شوقي أبو خليل عن دار الفكر بدمشق:

- عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي، ط٤، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

- علماء الأندلس...، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

- تحرير المرأة .. ممن؟.. ط٣، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

- أطلس القرآن.. أماكن.. أقوام.. أعلام...، ط٢، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .

❖ صدرمن تأليف د. صابرعبدالدايم في سلسة أصوات معاصرة :

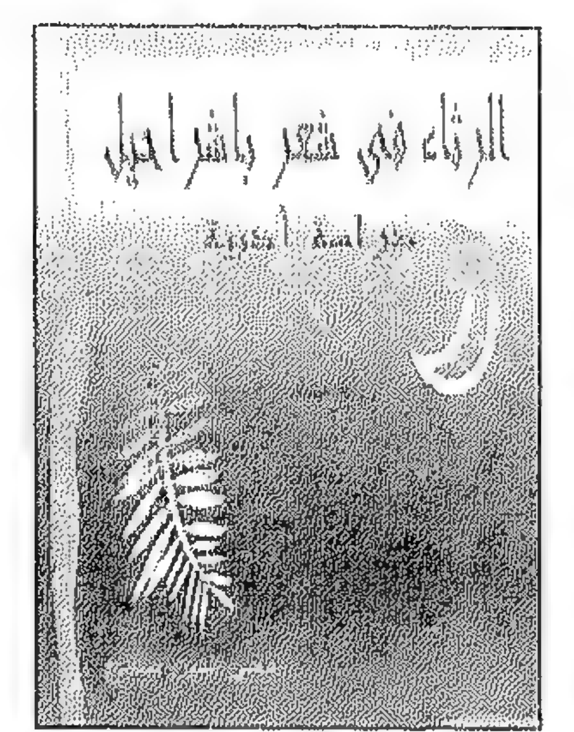
- الأدب المقارن بين التراث والمعاصرة، ط٣، العدد ١٣٢.

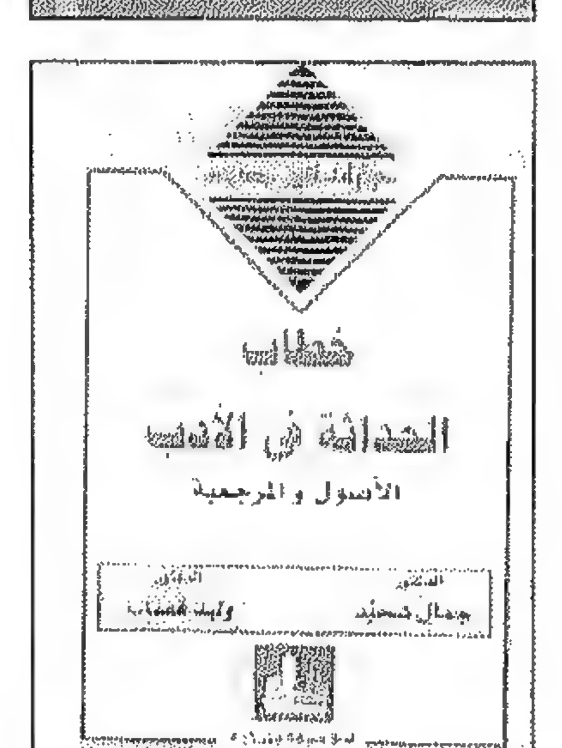
- موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ط٤، العدد ١٣٣.

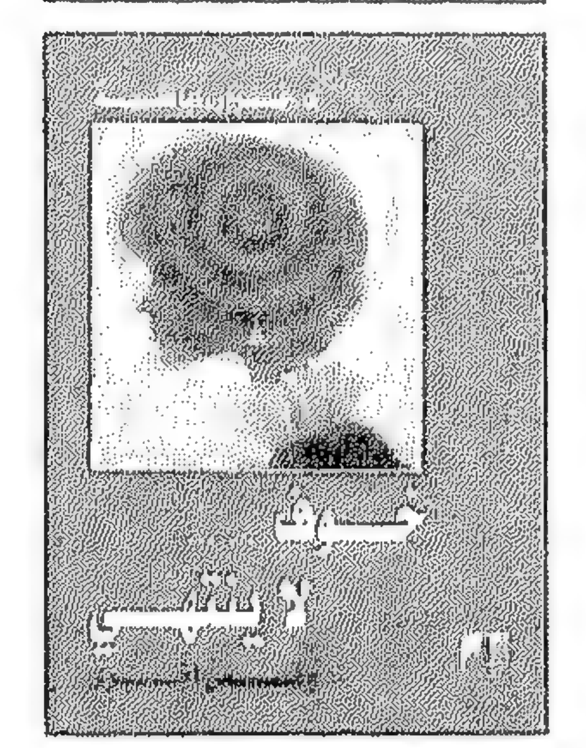
- مقالات وبحوث في الأدب المعاصر، ط٢، العدد١٣٤.

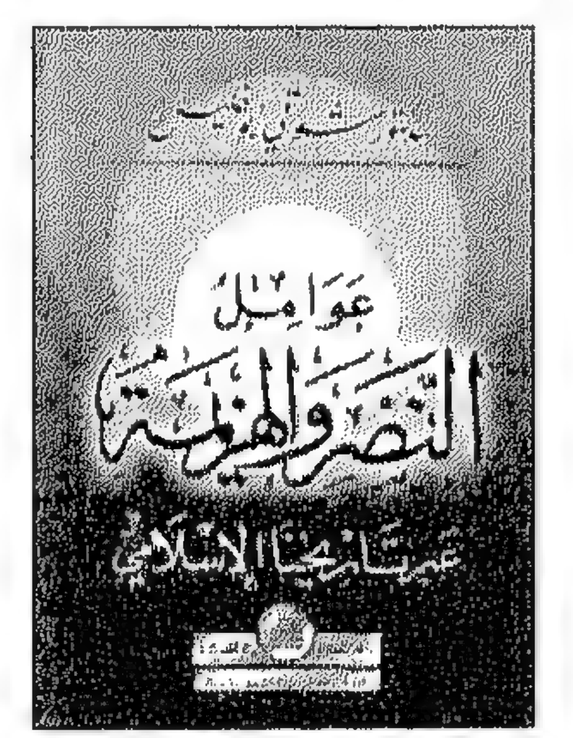
- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

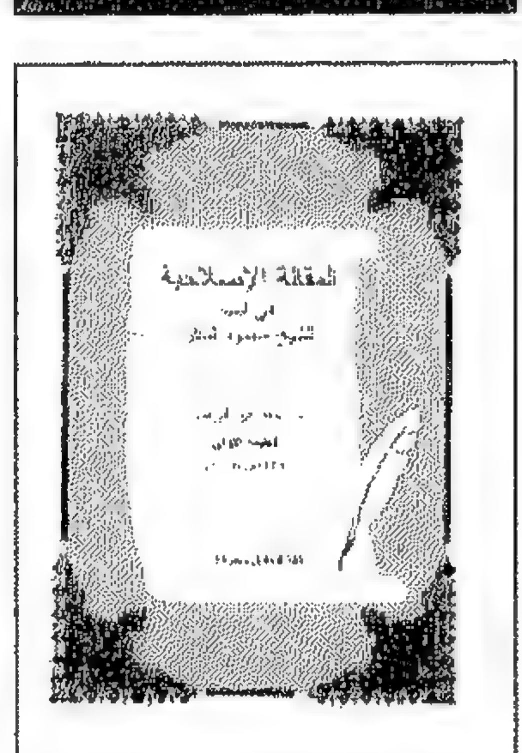
- الأدب العربي في العصر الحديث بين التقليد والتجديد، ط٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

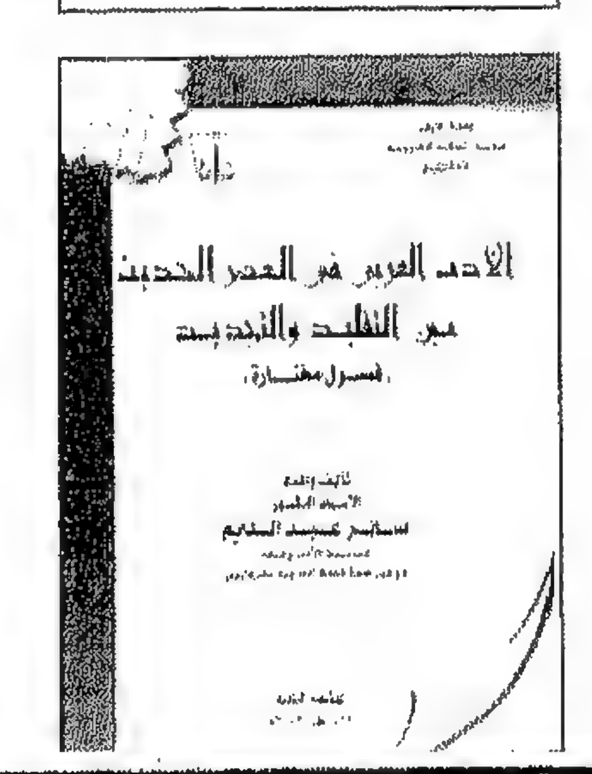












❖ صدر من تأليف د. وليد قصاب عن دار الفكر بدمشق، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م:

- النقد العربي القديم .. نصوص في الاتجاه الإسلامي والخلقي.

- خطاب الحداثة في الأدب .. الأصول والمرجعية (بالاشتراك مع د. جمال شحيد).

وصدر له عن مؤسسة الرسالة في بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م:

- المذاهب الأدبية الغربية.. رؤية فكرية وفنية.

- انكسارات (ديوان شعر) .

- يوم من اللامبالاة (مجموعة قصصية).

وصدر له عن دار البشائر في دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، (مقالات في الأدب والنقد).

❖ صدر من تأليف د . سعد أبو الرضا، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م:

- الحياة تتجدد (مجموعة قصصية).

- المقالة الإصلاحية في أدب الشيخ محمود محمد شاكر.

❖ صدر من تأليف د . بسيم عبدالعظيم عن مؤسسة المختار بالقاهرة، ط١ :

- ديوان ... الشيخ أحمد بن علي مبارك، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

- دراسات في الأدب النسائي بالاشتراك مع أحمد الديولي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

- شعر الأسر والسجن في الأندلس، ط٢، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

❖ جئت يا عبدالعزيز، رواية تاريخية، تأليف فهد ناصر الجديد، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م، الرياض.

❖ صدر من تأليف خليل محمود الصمادي سلسلة أطفال الحجارة عن دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، وهي: المحرض الصغير، لا شلت يمينك، لسعات النحل القوية، فارس يهزم دبابة، قتلوك يا محمد، عند معبر المنطار، رفرف يا علم، حبات البطاطا المدمرة، مواجهة في غزة، ابن الأسير.

❖ صدر للكاتب أحمد صوان عن دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م:

- مهمة في الجبل(رواية للفتيان).
- سلسلة قصص الحياة الحلوة للأطفال(عشرة كتب): عنب لذيذ.. ولكن، أين ولدي؟، الحادث المميت، مكبر الصوت، الرجل الصغير، زيارة سعيدة، مرحبا أيها المكبر، عبرة لن أنساها، المتأخر، القرار الأخير.

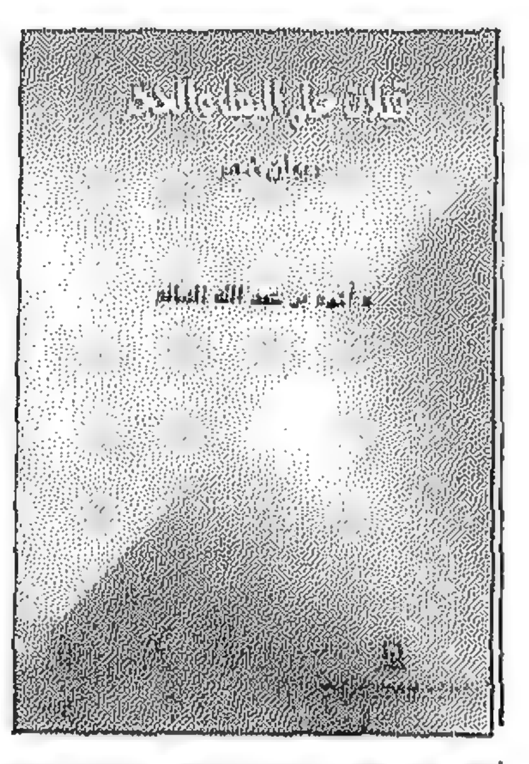
❖ صدر للكاتب إبراهيم محمد شيخ مغفوري، عن مطابع الحميضي بالرياض، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، أربع قصص هي : حكيم العصافير، النخلة والمنحوس، قرية ميسون، مدينة الأحلام.

❖ أغاريد وأناشيد مجموعة شعرية للأطفال، تأليف إبراهيم أبو طالب، منتدى المثقف العربي، سلسلة الإبداع رقم ٢٥، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م، القاهرة - صنعاء.

❖ إذا هزها وجع مريمي، ديوان للشاعر محمد عبدالله الهويمل، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة

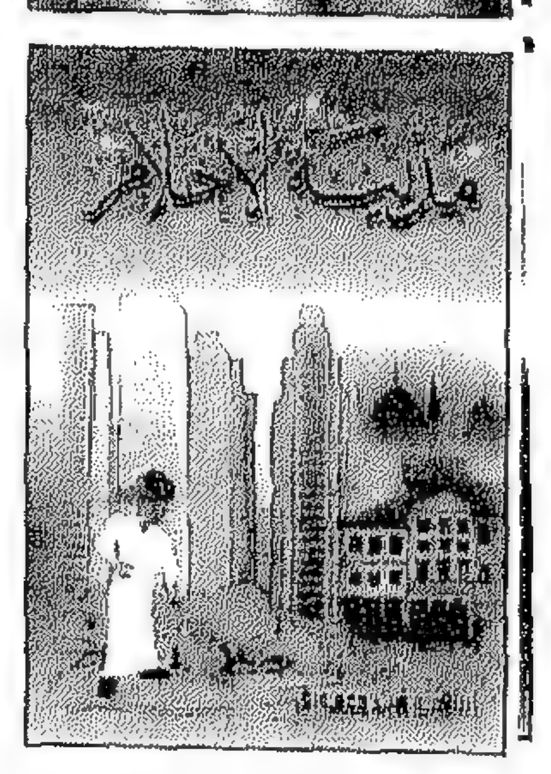
❖ من وحي القرية (خواطر أدبية)، سعيد صالح الزهراني، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، الباحة، السعودية.

❖ قبلات على الرمل والحجر، ديوان، الشاعر د. أحمد بن عبدالله السالم، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، هبة النيل العربية للنشر، القاهرة.













❖ تراتيل الروح في زمن الغربة، ديوان للشاعرة اعتدال ذكر الله، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، الهفوف، السعودية.

❖ المشهد الشعري في رباعيات حسين علي محمد...، تأليف د . علي عبدالوهاب مطاوع، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، الراعي للطباعة والنشر، القاهرة.

❖ أطياف الماسة الزرقاء(رواية من الخيال العلمي)، تأليف أحمد بسيوني، ط١، ٢٠٠٤م، القاهرة.

❖ النص الأدبي بين إشكالية الأحادية والرؤية التكاملية، تأليف د . محمد عبد الحميد،، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية.

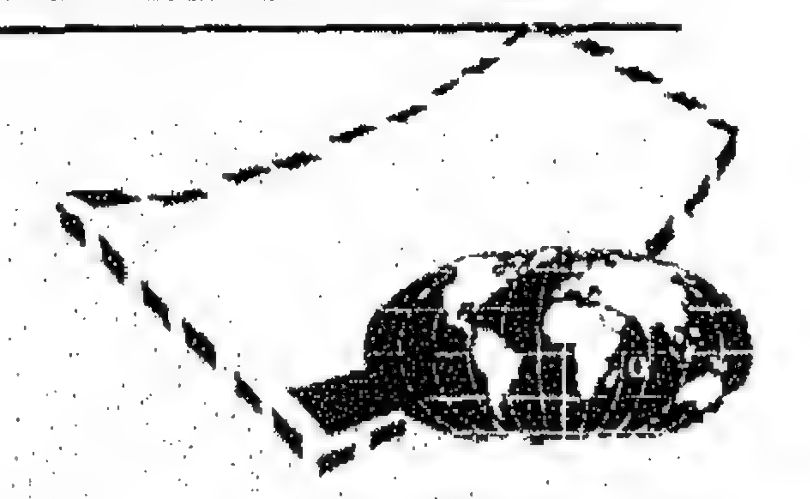
❖ صدر من تأليف عبدالعزيز بن زيد آل داود، الرياض:

- سيرة عالم ومسيرة إمام (عن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ) ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .
- قناة الحرة وأمركة العقل العربي، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .
- في المنهج، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

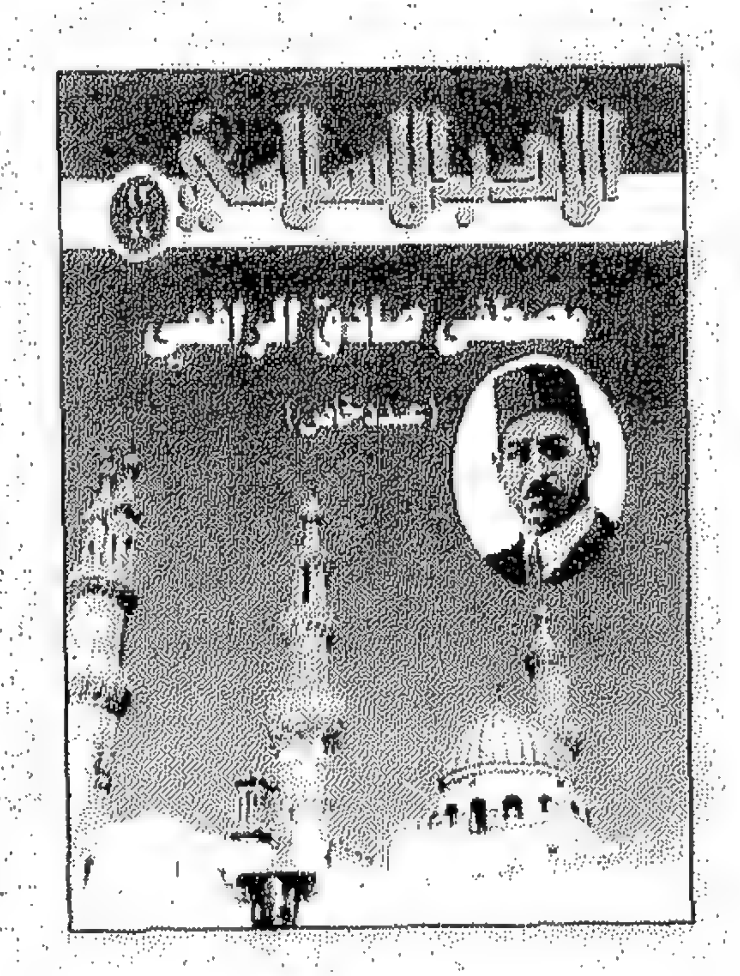
❖ صدر من تأليف محمد محمود عمارة، ط١، الكويت: طقوس الضلال الشعبي، وحرب بلا هوادة.

❖ صدر للكاتبة سهيلة الحسيني في القاهرة، ط١:

- الحروب الصليبية .. مواقف وتحديات، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- المرأة في منهج الإمام الغزالي، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، دار الرشاد.



عدد يجل عن الوصف



لقد أتحفتمونا وكل محبي الأدب والعربية، بالعدد الجميل والمميز عن فارس العربية وسدها المنيع الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله تعالى - وإن كان لا يكفي إسداءً لفضل ومكانة هذا الأديب الكبير، إلا أنه جهد رائع ودراسات جيدة، استطاعت أن تلقي الضوء على جوانب مشرقة من دنيا أدبه.

فنسأل الله للأديب الكبير الرحمة والمغفرة وجنات عدن مع السابقين الصادقين. وأسأل الله لكل من شارك في العدد بالخير والبركة وأن يشملهم بعفوه وتكريمه، وأدعو لهم بالتوفيق في دنياهم وآخراهم، وأسأل الله لكم ولإدارة المجلة التوفيق والسداد والإخلاص لله في القول والعمل، وهذه ترنيمة للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي:

يا رافعيُّ جزاك الله مكرمة
يا من رحلت وبرد الحزن تلتحفُ
أبنت إعجاز قرآن وسمت هدى
من وحي نبع يراع الحب تغترفُ
وتحت راية قرآن الهدى شرفٌ
من البلاغة ما قد جازه شرفُ
في ليلة وبساط الحزن منفرشٌ
ووردة من سحاب الخير تقتطفُ
رحلت.. لكن ستبقى في الدجى علماً
وينشر الأفق من عزماتكم صحفُ

ابنكم: محمد أحمد حسن فقيه
الحسينية - اليمن

لعلها ..

سعادة رئيس الرابطة..

جزاكم الله خيراً على حسن تعاونكم، ولقد سعدنا واستفدنا كثيراً من حضوركم مؤتمر التجديد بجامعة المنيا، وبخاصة حينما علقت في الجلسة الأخيرة على عدم إتقان اللغة العربية، والأخطاء الكثيرة التي وقع فيها المتحدثون من المختصين من أهل هذا الصرح الكبير، وهذا ما علقنا عليه كثيراً منذ زمن دون جدوى، لذلك فرحنا لتحدث سيادتك في هذا الموضوع؛ لعل هذه الأخطاء تختفي أو تقل.

وجزاكم الله خيراً، ونسأل الله أن يجعل هذا في ميزان حسناتكم.

أنوار عبدالحكيم - مصر

أدبني ربي ..

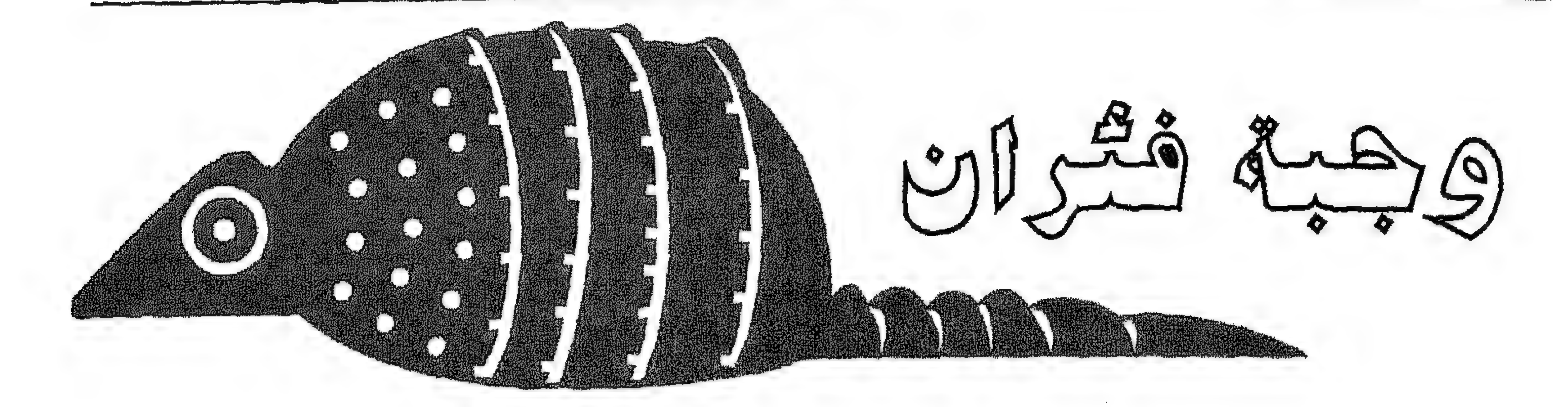
إذا كانت هناك بداية حسنة تناسب هذه الرسالة، فلا يوجد أحسن من قوله عليه الصلاة والسلام «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وأشهد الله إخواني الأعزاء أني أحبكم في الله.

إن الأدب يخاطب في الإنسان الإحساس والوجدان، كما يخاطب العقل والفؤاد، والأدب العربي على وجه الخصوص له ميزة لا توجد في سواه من الآداب العالمية، إنها لغته العربية لغة القرآن، ولغة المؤمنين في الجنة، ولهذا فإن جميع من يعتقد أن هناك أروع وأبدع من هذه اللغة فهو جاهل بحقيقتها، أو حاقد على متكلميها.

لكن الأدب العربي في هذه الأيام قد أصبح عند البعض تجارة يسترزق منها، فنراه لا يعطيه حقه، ولا تكون كلماته انعكاساً لمشاعره، ومن هنا تأتي ميزة أخرى للأدب ليس العربي وحده بل قد تشترك فيها جميع الآداب التي تعبر عن مأساة أو ملهاة إنسانية.. إن هذه الميزة هي: الصدق، وهذا الأخير مصدره قلب الكاتب وتعاطفه مع القضية التي يكتب عنها أو الموضوع الذي يتعاطاه.

فإذا امتزجت عاطفة الصدق مع لغة عربية تدفقت من أصابع الكاتب كلمات تحرك العواطف والضمائر الميتة، وتحيي القلوب الظمآنة وتغير الواقع المر. وحسبنا أن نتذكر في هذا المقام سيد المرسلين محمداً ﷺ الذي أعطاه الله جوامع الكلم، وحسبنا بها بلاغة وفصاحة وبياناً.

محبوب حاج حاحوم
ولاية المدية - الجزائر



وجبة فئران

بقلم: د. عبدالقدوس أبو صالح

اعتدت أن أمضي إجازتي الصيفية في ربوع تركيا التي لا أجد أجمل ولا أفضل منها للسائح المسلم. وفي إحدى هذه الإجازات تلقيت دعوة لحضور مؤتمر إسلامي في إيطاليا، وما أن انتهى المؤتمر حتى عرض عليّ أحد الأصدقاء أن أمضي عدة أيام في قرية منعزلة تقع في أقصى بحيرة «كومو» بعيداً عن المدينة المسماة باسم هذه البحيرة.

وحقا كانت القرية المسماة «يومازو» من أجمل القرى وأكثرها هدوءا وكانت تقع على شاطئ البحيرة وسط جبلين عاليين، أحدهما تملؤه القرى والبساتين، وثانيهما أجرد تماما تعلو قمته كتلة من الثلج لم تستطع شمس الصيف أن تذيبها لشدة ارتفاع تلك القمة.

ولم يكن في تلك القرية الصغيرة إلا مطعم صغير تديره صاحبته العجوز دون أن تستعين بأحد من الخدم أو الطهاة.

وعزمت على أن أتناول وجبة الغداء في هذا المطعم مكتفيا بما اشتريته من البقالية الوحيدة في القرية من الخبز والجبن مع الفاكهة وبعض المعلبات لوجبة الفطور ووجبة العشاء.

دخلت المطعم الصغير، وجلست على مائدة مطلة على البحيرة، وماهي إلا أن جاءتني صاحبة المطعم تحمل في إحدى يديها قائمة الطعام، وتحمل في الأخرى دفترا لتسجيل طلبات الزبائن.

ولما كنت مولعا بتناول السمك فقد بادرتها بطلبه باللغة الفرنسية دونما حاجة للنظر في قائمة الطعام، ولكن المرأة لم تفهم كلمة السمك كما نطقت بها بالفرنسية، وكررت طلبي باللغة الإنكليزية، ولكنها لم تبد إلا أمارات الاستفهام تنطق بها عيناها وحركة يديها. وعندئذ لم يكن مني إلا أن تناولت دفتر الطلبات منها، ورسمت لها سمكة بسرعة ومهارة، إذ رسمت زاوية حادة متجهة إلى يمين الورقة، ووضعت مقابلا لها زاوية معاكسة لاتجاه الأولى ثم وصلت بين الإشارتين، وأثبت ذيلا لهذه السمكة، ولم أنسى وضع العين مبالغة في تجويد الرسم.

وقدمت إلى صاحبة المطعم ما رسمته مطمئنا إلى أنها سوف تفهم هذه اللغة العالمية التي قامت عليها اللغة الهيروغليفية. وما إن نظرت المرأة في الدفتر حتى صاحت صيحة منكرة، ثم أخذت تبربر في لهجة غاضبة بلغتها الإيطالية التي لم أكن أعرف منها إلا بضع كلمات يسيرة، ومع ذلك فقد فهمت من إشارة يديها وغضبتها أنها تطلب مني مغادرة المطعم.

وما إن هممت بالتحرك من المقعد حتى جاء أحد الزبائن، يحاول تهدئتها، ويسألها على ما يبدو لماذا تتصرف هذا التصرف الجنوني.

وحمدت الله أن الزبون الشاب كان يتقن الإيطالية والفرنسية التي أجيدها إلى حد ما إذ التفت إليّ قائلا بكل هدوء: «إنك أيها السيد طلبت من صاحبة المطعم وجبة فئران، ورسمت لها فأرة واضحة المعالم، وقد أثار هذا تقززها، واعتبرت طلبك إهانة لها وتحقيرا لمطعمها، مما أثار غضبتها، ولم يكن أمامها إلا أن تطلب منك مغادرة مطعمها لأنها حريصة على سمعته، وإذا كنت أيها السيد من بلاد يأكل أهلها الفئران فإن أهل هذه البلاد يعتبرون ذلك أمرا يثير التقزز والاشمئزاز».

وقلت للشاب المؤدب: ليس الأمر كما تظن، حاولت أن أرسم لها سمكة عندما رأيت جهلها بكلمة «سمك» باللغة الفرنسية والإنكليزية، وكأنها في قريتها المنعزلة لم يدخل مطعمها أحد ممن يتكلمون إحدى هاتين اللغتين.

وتناول الشاب قائمة الطعام من يد صاحبة المطعم، وحدق فيما رسمته ثم قال لي مداعبا:

«يبدو أنك يا سيدي رسام ماهر، لكنني أنصحك ألا تجعل رسومك لغة هيروغليفية معاصرة»■

الأدب الإسلامي .. وريادة التوجيه

بقلم: د. عبدالباسط بدر

إلى أي مدى ينطلق الأدب في مجرى الحياة الواقعية، وما المقدار الذي يمكن أن يحمله من الحقائق دون أن يفقد «أدبيته»؟ وإلى أي مدى نقبل منه أن يكون منبر توجيه وإرشاد؟؟

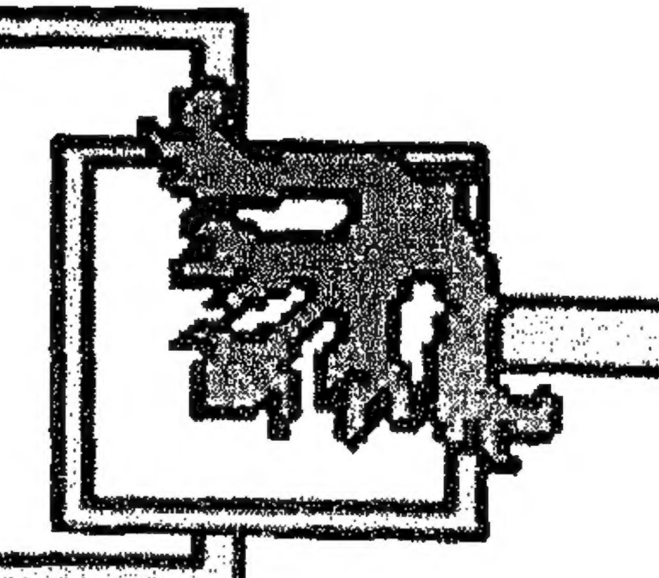
تدور هذه الأسئلة وأمثالها بين النقاد، وتثور حولها خصومات ومعارك، ويتوزع الدارسون والجمهور أحياناً بين صفين أو أكثر مختلفين متقابلين. بعضهم لا يريد من الأدب السحر البياني الذي يخلفه في النفس، ويتهم كل توجه إلى الحياة الواقعية أو الخطاب الفكري بالإساءة إلى أدبية النص، وربما يخرجه من مساحة الأدب قاطبة إلى ساحة الفكر، بينما يرى بعضهم في انغماس الأدب في قضايا الناس وظيفة أساسية من وظائفه، ويرى أن الواجب عليه أن يكون منبر توجيه وإرشاد، فالأديب في رأيهم صاحب موقف ريادي في مجتمعه، لا يجوز أن يتخلى عنه، ولئن خلا إبداعه من آثار هذا الواجب فإن أدبه خواء أو أقرب إلى الخواء.

وبعيداً عن تطرف بعض الدارسين في هذا الجانب وذاك يجري تيار الأدب متواصلاً متجدداً، يتلون بألوان مبدعيه، ويتأثر بتوجهاتهم ورؤاهم. فمن يرى فيه موقع ريادة للمجتمع يجعل النصوص التي يبدعها نصوص ريادة، تحمل هموم الآخرين، وتتلمس مشكلاتهم، وتقترح الحلول الناجعة، ومن يرى فيه رحلة خيال محض يبتعد به إلى عوالم ضبابية، لا تمسك فيها شيئاً واضحاً محدداً، فالمشاعر سيالة، أحزاناً أو أفراحاً، بسبب قليلاً، وبدون سبب غالباً، وصور الطبيعة أو المرأة أو الذات هي الطاغية..

وهكذا يبدع المبدعون كما تشاء قرائحهم، وكما توجهها ثقافاتهم وانتماءاتهم الفكرية والعقدية، ويختصم المختصمون: نقاداً ودارسين.. وكل منهم يجد في تيارات الأدب المتوازية وربما المتمازجة زماناً ومكاناً بغيته، ويجد حجته وشواهده فمن شاء النموذج الريادي التوجيهي وجده، ومن شاء النموذج الهروبي الحالم وجده، ومن أراد عيوباً في هذا أو ذاك وجدها.. وكأنما الحال على النحو الذي قاله أبو الطيب المتنبي:

أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم

ودراسة فاحصة للإبداع من جهة والنقد والدراسات الأدبية من جهة أخرى ستقف على هذه الازدواجية. وستنتهي إلى أن الخصومات والكلام الطويل حول مهمة الأدب والأديب، وغائيته أو لا غائيته سفسطة لا تقدم ولا تؤخر شيئاً في عالم الإبداع، حتى في ظروف الضغط على الأدباء وتوجيه الأديب بما يشبه القسر: تبقى الثنائية كالباب الموارب.. تنتظر فسحة من ظروف القسر أو القهر لتثبت التوازن الدائم والتعددية، ولتبين أن الأدب لا يمكن أن ينسلخ عن الحياة ولا يمكن أيضاً أن يُقسر على لون معين.. لذلك فإنه مما يحسب للأدب الإسلامي أنه منذ القديم تجاوز هذه السفسطة، وأقفل الأبواب أمام الجدل الفارغ، وراح يتعامل مع الواقع من منبر الريادة والتوجيه، وفي الوقت نفسه يشغل مواقع الفن والجمال البياني.. فيحمل في نصوصه الشعرية والنثرية وظائف الدعوة والموعظة والإرشاد، وتهذيب النفوس، وصقل الأذواق.. ويهتم اهتماماً خاصاً بتعزيز القيم الإيمانية في الفرد، ويشحن النفوس بالعواطف الدينية، وتصوير مواقف الخوف ومواقف الرجاء، وتنشر نصوصه في أكبر شريحة من الناس. وتصبح جزءاً من محفوظاتهم وشواهدهم، وتخزنها كتب الأدب والتاريخ والتراجم والزهد والرقائق وغيرها■



منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية



١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - د.عبدالباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال - د.سعد أبو الرضا.
٦- ديوان «البوسنة والهرسك» - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان « يا إلهي» - محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د.عودة الله القيسي.
١٠- ديوان « مدائن الفجر» د.صابر عبدالدايم.
١١- العائدة «رواية» - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- محكمة الأبرياء « مسرحية شعرية» - د.غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د.حلمي القاعود.
١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» - د.جابر قميحة.
١٥- ديوان «في ظلال الرضا» - أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د.عماد الدين خليل.
١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٨- د. محمد مصطفى هدارة - دراسات وبحوث - مجموعة من الكتاب.
١٩- معسكرالأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د.ماجدة مخلوف.
٢٠- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
٢١- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٢٢- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية» محمد رشدي عبيد.

سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.
٧- باقة ياسمين « مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي » تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

تحت الطبع:

١- ديوان «أقباس» - طاهر محمد العتباني.
٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة - د . كمال سعد خليفة.
٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.
٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).
٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠ كتب).
٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي:
- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي :

* السعودية :
- الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع:
- ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض - الرمز البريدي ١١٦٧١
- هاتف: ٤٨٧١٤١٤ ، فاكسميلي :٤٨٧١٤٦٠
* الإمارات العربية المتحدة:
- - دبي - دار الحكمة - هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ - ص.ب :٢٠٠٧
* الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨١٦٨٨٤
* البحرين: المنامة - مؤسسة الأيام للصحافة والتوزيع - هاتف ٧٢٥١١١ - فاكس ٧٢٢٧٦٣
* قطر: الدوحة - مكتبة الإشراق - هاتف وفاكس ٤٤٤٧٨١١
* مصر: القاهرة - دار أخبار اليوم - هاتف ٥٧٨٢٧٠٠ - ٥٧٨٢٥٤٠
* الأردن: عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية
- هاتف ٤٦٣٠١٩١ - فاكس ٤٦٣٥١٥٢
* اليمن : صنعاء - دار القلم للنشر والتوزيع - هاتف ٢٧٢٥٦٣ - فاكس ٢٧٢٥٦٢
* المغرب: الدار البيضاء - الشركة العربية الإفريقية - هاتف ٢٢٤٦٢٠٠ - فاكس ٢٢٤٩٢١٤

عنوان الموقع في الإنترنت: web page adress:www.adabislami.org
العنوان في البريد الإلكتروني: E-mail: info@adabislami.org

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة ....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة

بمبلغ ....

بيانات المشترك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل:.............. هاتف العمل:..............

ملاحظات أخرى: ....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً – خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة باسم د. عبدالقدوس محمد ناجي أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ، الحساب رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض.

وللتحويل من الحساب الشخصي إلى حساب المجلة على رقم الحساب (١٦٦٠٠٨٠٠٨٣)

وترسل صورة الحوالة أو إشعار التحويل مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية – الرياض ١١٥٣٤ – ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ – ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي:

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة .... يرسل هدية إلى:

الاسم: ....

العنوان: ....

ومرفق طيه شيك باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة

بمبلغ: ....

بيانات طالب الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....

الوظيفة أو العمل: ....

العنوان: ....

هاتف المنزل:.............. هاتف العمل:..............

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها: ....

المبلغ المدفوع: ....

قيمة الاشتراك السنوي

للأفراد: في البلاد العربية ما يعادل (١٥) دولاراً – خارج البلاد العربية ما يعادل (٢٥) دولاراً.

للهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً.

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصرفي معتمد. أو تودع حوالة باسم د. عبدالقدوس محمد ناجي أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي ، الحساب رقم (٣/٨٠٠٨) في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع العليا العام (١٦٦) بالرياض.

وللتحويل من الحساب الشخصي إلى حساب المجلة على رقم الحساب (١٦٦٠٠٨٠٠٨٣)

وترسل صورة الحوالة أو إشعار التحويل مع قسيمة الاشتراك على عنوان المجلة:

السعودية – الرياض ١١٥٣٤ – ص.ب ٥٥٤٤٦ هاتف ٤٦٢٧٤٨٢ – ٤٦٣٤٣٨٨ فاكس ٤٦٤٩٧٠٦ جوال ٠٥٣٤٧٧٠٩٤

عبدالعزيز الرفاعي



في عدد خاص

تعتزم مجلة الأدب الإسلامي إصدار عدد خاص عن الأديب الإسلامي الكبير عبدالعزيز الرفاعي عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية «يرحمه الله».

وتدعو المجلة الكتاب والنقاد والأدباء الأفاضل إلى الكتابة في المحاور التالية:

- شعر الرفاعي - دراسة نقدية عامة أو في جانب من جوانبه.
- المقالة في أدب الرفاعي - دراسة نقدية عامة أو في جانب من جوانبها.
- أدب التراجم لدى الرفاعي.
- أدب الرحلات لدى الرفاعي.
- مكانة الرفاعي في الأدب السعودي.
- دراسة لأحد مؤلفات الرفاعي.
- دراسة لأحد الكتب التي ألفت عن الرفاعي.
- ندوة الرفاعي الأدبية.
- موضوعات لم تنشر للرفاعي.

- يمكن الكتابة في أحد الموضوعات السابقة أو جانب منها.
- يشترط أن تكون الكتابة موضوعية وموثقة.
- أن تكون الموضوعات موافقة لشروط النشر في المجلة.
- تخضع جميع البحوث للتحكيم.

العنوان: السعودية- الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٢٧٤٨٢- فاكس ٤٦٤٩٧٠٦

E-mail:info@adabislami.org